الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد ٤١٣ ـ السنة ٣٧ - محرم ١٤٢١ هـ - أبريل / مايو ٢٠٠٠ م

التاريخ الهجري هوية أمة

...جد الكبير
...ة للإشعاع الديني
...خليج

دمشق ... حيث يجمع التاريخ ذكرياته

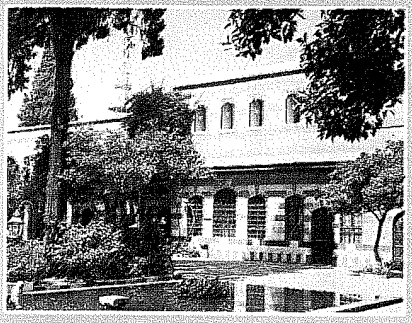

قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه الإسلامي

أصول

"عائلتك زينة حياتك"

أصول تُعنى باحتياجات عائلتك

شركة أصول للإجارة والتمويل تقدّم خدماتها المختلفة في مجال التمويل وفق معايير الشريعة الإسلامية بأساليب متجددة بغرض توفير كل ما يحتاجه العملاء بطرق أحدث .. أسرع .. وأكثر فاعلية.

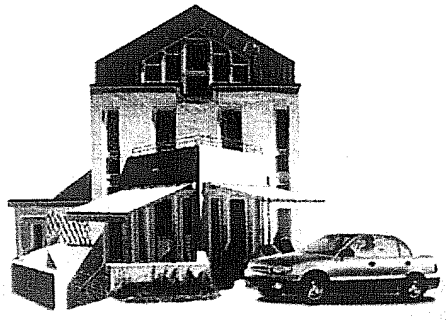

أصول
للإجارة والتمويل

الري - الدائري الرابع 822228
الجهراء - شارع السوق 4577708

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
وائل أحمد الهنيدي
WAEL A. AL-HUNAIDI

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 413 - السنة السادسة والثلاثون -محرم 1421 هـ - ابريل / مايو 2000 م

كلمة العدد

قضايانا المعاصرة نهج يحتاج إلى ترسيخ

الإخوة القراء:

مع صدور هذا العدد الذي بين أيديكم يصادف حلول السنة الهجرية ١٤٢١، ولذا حرصنا قدر الإمكان على طرح قضايا ومواضيع جديدة ومعاصرة تهم القارئ العربي والمسلم. حيث الأنظار ترنو إلى تغيير الواقع المتردي للأمة المسلمة، والخروج من شرنقة العزلة، لتلعب دوراً إيجابياً وفاعلاً على الساحة الإسلامية والعالم.

لقد طرحت المجلة قضية إجهاض جنين الاغتصاب وحكم الشرع فيها وقضية الوقف، وهل يجوز أن يتحول إلى ملكية عامة.

وحاجة الأمة في عصر المعلومات والمعارف إلى موسوعة إسلامية تلبي تطلعاتها، وما دور مؤسسة الحسبة في البنية التنظيمية للسوق في الفقه الإسلامي. كما تضع المجلة بين أيديكم تحقيقاً موسعاً عن مسجد الدولة الكبير في الكويت، باعتباره تحفة معمارية رائعة تفخر بها الكويت.

ثم تتقلكم مواضيع المجلة إلى مدينة دمشق التاريخية أقدم مدينة في التاريخ، لتنتسم منها عبق الحضارة والتاريخ على مر العصور والأجيال.

إننا نأمل من كتّابنا مساعدتنا على ترسيخ هذا النهج، والابتعاد عن الأساليب الإنشائية التقليدية، ورفدنا دائماً بكل ما هو جديد ونافع ومعاصر، الأمر الذي سيؤدي - بإذن الله - إلى الارتقاء بمستوى المجلة مادة وإخراجاً والله من وراء القصد

الوعي الإسلامي

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا. السعودية: ٤ ريالات. البحرين: ٣٠٠ فلس. قطر: ٤ ريالات. الامارات: ٤ دراهم. سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة. الأردن: ٥٠٠ فلس. مصر: جنيه واحد. السودان: ٥ جنيهات. موريتانيا: ١٢٠ أوقية. تونس: دينار واحد. الجزائر: ٥ دنانير. اليمن: ٥ ريالات. لبنان: ١٠٠٠ ليرة. سوريا: ٢٠ ليرة. المغرب: ٦ دراهم. ليبيا: ٥٠٠ مليم. أوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله. امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت:
للأفراد ٥ دنانير. للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
- الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- للمؤسسات:
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

تحقيق

المسجد الكبير منارة للإشعاع الديني في الخليج

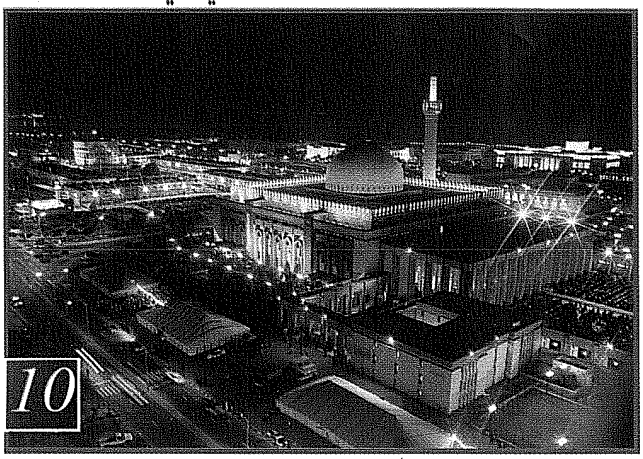

بمكانة خاصة في قلوب أهل الكويت استمدها من تصميمه المتفرد الذي يجمع بين التراث المعماري الإسلامي التقليدي وبين الحداثة والمعاصرة مع الالتزام بفن الزخرفة الإسلامية.

استطلاع 40

دمشق حيث يجمع التاريخ ذكرياته

دمشق امتزاج ساحر بين ماض موغل في القدم وحاضر متطور يحفظ للماضي الطريق التي سلكها الأقدمون.

قضايا فقهية 20

قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه الإسلامي

هل تناول الفقه الإسلامي قضية إجهاض جنين الاغتصاب؟، وهل احتسب الفقهاء الإجهاض جناية وعدواناً؟، وهل رتَّب الشارع عليه عقوبة شرعية خاصة؟.

اقتصاد إسلامي 48

مؤسسة الحسبة والبنية التنظيمية للسوق في الفقه الإسلامي

ما مهام مؤسسة الحسبة؟ وما دور هذه المؤسسة في تأمين الطلب على السلع والخدمات، وهل تستطيع استيعاب التصورات الجديدة للتكنولوجيا الحديثة؟

الفهرس

٣	كلمة العدد: قضايا المعاصرة نهج يحتاج إلى ترسيخ	التحرير
٥	الافتتاحية: التاريخ الهجري هوية أمة	رئيس التحرير
٦	بريد القراءة	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	أحمد فرغلي
١٠	تحقيق: المسجد الكبير منارة للإشعاع الديني في الخليج	سامح عبدالله
١٦	حوار: مع د. فهد التويجري	د. طارق البكري
١٨	شعر: النور والسلام	محمد عبدالله القولي
٢٠	قضايا فقهية: قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه	د.سعد الدين الهلالي
٢٤	الوقف ليس ملكية عامة	محمود النجيري
٢٧	حكايتي مع موسوعة فقه السلف	د.محمد رواس قلعه جي
٣٠	قضايا فكرية: نحو موسوعة عربية خالصة	محمد القاضي
٣٣	جامعات إسلامية: أكاديمية أكسفورد للدراسات العليا	الوعي - خاص
٣٦	استطلاع: دمشق حيث يجمع التاريخ ذكرياته	وائل الهنيدي
٤١	حوار: مع د.محمد البشاري	علي صابر
٤٤	دعوة: بصائر في جانب العقيدة	د.محمد أبو الفتح البيانوني
٤٦	أقليات: أزمة الأقليات المسلمة	د. محي الدين عبدالحليم
٤٨	اقتصاد إسلامي: مؤسسة الحسبة والبنية التنظيمية للسوق في الفقه الإسلامي	د.عبدالله معصر
٥١	مناسبات إسلامية: قيم الوطنية في الهجرة النبوية	عطية فتحي الويشي
٥٤	دراسات قرآنية: إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى	د. خمساوي الخمساوي
٥٥	قضايا لغوية: الصراع بين الفصحى والعامية	د. رفيق حسن الحليمي
٥٩	شعر: الشيشان نبض الحياة	محمد سليم الغزال
٦٠	تيارات هدامة: فكرة التوحيد عند بني إسرائيل واليهود	د. عبدالرحيم حسين
٦٤	رسائل جامعية: دور الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل دور بيت الزكاة الكويتي	عبدالله بدران
٦٨	البيت المسلم: نساء في تاريخ الهجرة المباركة	سهير أبو بكر الشاذلي
٧٠	الصراع بين الإسلام والتغريب في قضية المرأة	إدريس الكنبوري
٧٢	من المجرم؟	عبدالرحمن قره حمود
٧٣	المرأة وحقوقها المالية والاجتماعية في الإسلام	د. إبراهيم سليمان عيسى
٧٦	طفلي يهوى اللعب ماذا أفعل؟	عبدالحميد غزي بن حسن
٧٨	أثر الحرمان في الأمومة	د. عبدالرحمن العيسوي
٨٣	علوم: الزلازل وكوكبنا المريض	آمال صبحي الراشد
٨٦	ثمرات الفكر	محمد هاني
٨٩	الوعي والإنترنت	تمام أحمد
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٣	ترجمات: الإسلام يمكن أن يصبح عامل استقرار في فرنسا	عبدالمنعم أحمد
٩٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	المرسى: اللغة العربية وخطر الدياجلوسيا	رفعت محمد بروبي

التاريخ الهجري ... هوية أمة

هذا الشهر هو الأول من التقويم الهجري الجديد ١٤٢١هـ ذلك التقويم الذي أرّخ به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتخذه أساساً للمراسلات والمعاملات سواء تلك المتعلقة بالدولة أو الأشخاص، وسارت الدولة الإسلامية على هذا التقويم في مختلف عهودها مؤكدة أهمية هذا التاريخ في الحفاظ على هوية الأمة وذاتيتها في تحقيق التواصل الدائم مع عباداتها وقيمها وأحداثها التاريخية منذ حدثت الهجرة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. فهذا العلم الخفاق لانطلاقة أمجاد المسلمين وتاريخهم هو الذي خلده القرآن الكريم في قوله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم).

من هنا فإن الحفاظ على هذا التقويم واستخدامه في المناهج التربوية والتعليمية، وفي المعاملات الرسمية والشخصية وفي جميع الدول الإسلامية. بلا استثناء. يعد مطلب أمة تعدادها اليوم أكثر من مليار وربع المليار نسمة، ولا يحق لأي شخص من الأشخاص مهما كان مركزه أو موقعه، كما لا يحق لأي دولة من دول العالم الإسلامي أن تغير هذا التقويم لصالح تقويم آخر لا يمت إلى هوية أمتنا الإسلامية بصلة مهما كانت الذرائع والمبررات المقدمة لذلك فهي مرفوضة جملة وتفصيلاً.

ومن جهة أخرى إذا كان الحفاظ على التقويم الهجري يعد مطلب أمة، فإن قصة الهجرة بدروسها وعظاتها تعد وقوداً وسلوكاً ودستوراً يدفعنا إلى مواصلة السير في طريق الصبر والصمود والفداء والدعوة والجهاد، متأسين في ذلك بصاحب الهجرة الذي قطع في هجرته المباركة مئات الأميال بعيداً عن البيئة الوثنية المشركة، ثم نظم صفوف المؤمنين وجمع شتات جهودهم وأسس نواة الدولة المسلمة المستظلة بشرع الله، وعاد بعدها بسنوات ظافراً مؤزراً بنصر الله وتوفيقه.

إن أمتنا اليوم على الرغم من بشائر الخير التي أخذت تشع في كثير من بقاع الأرض ما زالت تعيش ظروفاً حالكة السواد، فقد تكالب عليها الأعداء من كل جانب يريدون اجتثاثها من جذورها وإبعادها عن المسيرة الحضارية المعاصرة، إنها مطالبة بالاستفادة من دروس الهجرة كشرط أساسي لاستكمال النهضة الحضارية بالمفهوم الإسلامي الصحيح مع ترسيخ الإسلام في كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية حتى تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس، فنحن الخلاص ونحن المنقذ لآلام البشرية وانحرافها وضياعها، إن نصرنا الله وصدقناه. وعندها تعود إلينا القوة والنهضة والسيادة والازدهار وتعود إلينا حضارتنا الإنسانية المؤيدة بقوة السماء، وصدق الله العظيم: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) ■

رئيس التحرير

الافتتاحية

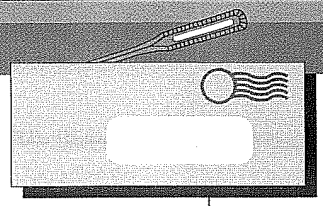

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

أحرص دائماً على قراءة كل حرف بمجلة الوعي الإسلامي منذ خمسة وعشرين عاماً لما تحتويه أعدادها من تنوع معرفي وإسلامي تنفرد به لدرجة أن أبنائي أصبحوا مدمني الاطلاع عليها ويترقبون العدد الجديد منها شهرياً.

كنت قد أرسلت لكم بملاحظاتي عن موضوع «الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم» إعداد د. عبدالفتاح العيسوي المنشور بالعدد ٤٠٠، وتفضلتم بنشر التصحيح بالعدد ٤٠٦، ومن المؤسف أن أجد تكرار نشر جزء كبير من الموضوع المصحح في العدد ٤٠٨ من مجلة الوعي الإسلامي تحت عنوان «أهداف القصة في القرآن الكريم» باسم الأخ د. عبدالفتاح العيسوي أيضاً، فقد حفل الموضوع ببعض المعاني التي تخرج به عن الصواب وتتنافى مع واقع القرآن الكريم، وروح الدين والعقل، فقد ورد في المقال ما يصور القرآن بأنه مجموعة قصص خضعت في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأهداف الدينية، وذلك بصفحة ٣٨ في بداية العمود الأول وهو ما يخالف الواقع القرآني. فالقرآن الكريم ليس قصة مؤلفة تحتوي على موضوع وعقده وحل وأهداف مسبقة ثم أشخاص وأنبياء تقوم بتمثيل الأحداث، فالقصة عمل فني من صناعة البشر قد تهدف إلى تصوير شيء معين وقد تلجأ إلى الخيال وإلى شخصيات رمزية. أما القرآن الكريم فمنهج حياة ودستور للبشرية كافة. وانظر إلى قول الحق سبحانه وتعالى: (وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) الشورى:٧. والقرآن الكريم كله حقائق (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً) الإسراء:١٠٥، نزل على خاتم الأنبياء ﷺ ليكون سراجاً منيراً (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وبشرى ورحمة للمسلمين) النحل:٨٩.

ولم يعمد نبي أو رسول إلى تمثيل أحداثه لكي تسجل له قصصياً. بل سرد ما تعرض له واقعياً ونضاله في سبيل تحقيق دعوته. ولو كان القرآن الكريم قصة خيالية لما خاطب العقل واهتدى به البشر ونفذ إلى الصدور (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٢. وحتى الآية الكريمة التي نصها: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف:٩، لم يكن المقصود عرض قصة ولكن سرد أحداث. أي نسرد عليك ما حدث ليوسف واقعياً لأن الواقع أبلغ تأثير في النفس. ولقد أراد رب العزة سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم أن يسرد على نبيه محمد ﷺ أحداث من سبقوه من أنبياء بأسلوب يعجز البشر وليحكم بين الناس بما أنزل الله (وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)، ولم يكن المراد قصة أو عرض أسطورة يتم بعد ذلك تمثيلها، ولكن أحداث واقعية نزل القرآن ليحكم فيها وليعالجها، ولم يسبق أن قيل عن كلام الله إنه قصة فلم يُقال القصص التوراتي أو الإنجيلي، ثم يسترسل المقال قائلاً في ذات الصفحة.

ولقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأهداف الدينية، ولكن هذا الخضوع الكامل للهدف لم يمنع بروز الخصائص الفنية، وكأن سبب نزول القرآن هو حبك قصة هدفها الدين وليس هذا صحيحاً. فالقرآن الكريم تعرض لكل شؤون الحياة وأرسى دعائم علاقة العبد بربه وعلاقة الأفراد ببعضها بعضاً. ثم يقرر المقال «إن التكرار في القرآن الكريم من أجل ثبوت المعنى لأن ترديد الكلام حول معنى واحد في آيات مختلفة تتشابه لفظاً ومعنى)، وهذا غير صحيح ويتنافى مع واقع القرآن الكريم لأن كل حرف له معنى خاص به وكل آية نزلت في مناسبة معينة وصدق إذ يقول (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) آل عمران:٧، ومع ذلك يقرر المقال: «إن حكمة تكرار الألفاظ والمعنى في القرآن من وسائل الإعجاز لأن الشاعر في عصرنا الراهن إذا أراد أن يكرر كلاماً لا يأتي كلامه الثاني بدرجة الأول في الفصاحة وأتعجب أسفاً لتشبيه كلام الله بكلام الشعراء: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء:٨٢، ولنذكر قول الحق تبارك وتعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء:٨٨.

وما زاد الأمر حسرة وأسفاً أن يأتي الكاتب في صفحة ٣٩ تحت رقم ٩ من المقال ويذكر: «إنه لم يقصد بالقصص القرآني تاريخ الرسل ولا تاريخ قومهم وإنما ليعلن للناس أن الله في القديم كان يجازي المستقيم على استقامته ويعاقب الشرير على شره»، وأسأل الكاتب الكريم جزاه الله خيراً، هل كانت إرادة الله وهيمنته قديماً ثم بطلت حديثاً؟... تأمل قول الحق: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض) البقرة:٢٥٥.

يجب ألا يُقال هذا عن الحي القيوم ثم يقرر المقال بصفحة ٣٩ تحت رقم ١١ في المقطع قبل الأخير، والتكرار أيضاً من أفضل وسائل الإقناع وأقوى الوسائل لتركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية، ولهذا نرى في عصرنا الحالي أصحاب الدعايات يعمدون إلى التكرار في وسائل الدعاية مع التنويع في عباراتها للوصول إلى أهدافهم.

ومع أن هذا الجزء من بداية الرقم ١١ سبق نشره في العدد ٤٠٠ في موضوع الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم فإنه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نهبط بتشبيه القرآن إلى أعمال الدعايات الحالية عن سلع والتي قد تستخدم وسائل وطرقاً تتنافى مع تقاليدنا الدينية وربما كان في ذلك إثم (حم. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) الزخرف: ١-٤. ينبغي أن نتوخى الدقة في المسائل التي تمس الدين ولا نكون مثل الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. نسأل الله أن يفقهنا في ديننا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق إنه نعم المولى ونعم المجيب.

د. محمد حامد المسيري
- أستاذ الفقه المقارن - دار العلوم - القاهرة

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وأعضاء الحكومة الموقرة

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

بأطيب التهاني وأجمل الأماني

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يعيده

على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات

وأن يرحم الشهداء الأبرار

ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين غانمين

إنه سميع مجيب

حسن علي مراد : مدير مكتب خدمة المواطن في الوزارة :

٨٤٩ اتصالاً في شهر واحد ونتلقى شكاوى واقتراحات الجمهور على مدى ٢٤ ساعة

كتب: أحمد فرغلي :

مكتب خدمة المواطن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هو أحدث إنجاز حققته الوزارة، حيث يقوم المكتب باستقبال المراجعين والرد على استفساراتهم وتوضيح الإجراءات الخاصة بهم إلى جانب استقبال الشكاوى الواردة إليه لبحثها والرد عليها. وحول دور مكتب خدمة المواطن الذي عمل على تذليل الصعاب والعقبات التي تواجه المراجعين في الوزارة ودوره أيضاً في الرد على الشكاوي واستقبال الاقتراحات وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها التقينا حسن علي مراد، مدير مكتب خدمة المواطن فقال:

لقد تم تفعيل دور مكتب خدمة المواطن في الوقت المناسب بناء على توجيهات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل، حيث جاءت هذه البادرة الكريمة منه مواكبة لمتطلبات العمل وتوسعاته في جميع المحافظات والأجهزة التابعة للوزارة والتي تحددت في اختصاصات المكتب حول:

١ ـ استقبال المراجعين والرد على استفساراتهم ومساعدتهم في تسهيل وإنجاز معاملاتهم وتوضيح الإجراءات المطلوبة لكل معاملة.

٢ ـ استقبال شكاوى واقتراحات المواطنين والمقيمين على اختلاف أنواعها ومتابعتها مع الأجهزة المختصة في الوزارة للرد عليها وإبلاغ أصحاب الشأن بالنتائج.

وفي محاولة جادة لتلمس حاجات جمهورنا الكريم وكسب رضاهم واستقبال اقتراحاتهم وشكاواهم، فقد تم تخصيص موقع المكتب في الدور الأرضي لمدخل الوزارة في مجمع الوزارات لتسهيل عملية إرشاد المراجعين وتوجيههم إلى الإدارات والجهات التي تتلقى معاملاتهم، كما تم تزويد المكتب بالكوادر الإدارية المتخصصة من ذوي الكفاءة العالية للقيام بهذه المهام وتقديم أفضل الخدمات لهم.

كذلك تم وضع آلية للعمل، وأيضاً آلية للتنفيذ والمتابعة وذلك ابتداء من استقبال وتلقي الاقتراحات والاستفسارات والشكاوى سواء عن طريق الهواتف المباشرة، أو التسجيل الآلي الذي يعمل على مدار (٢٤) ساعة ـ الفاكس ـ أو بالحضور الشخصي، أو ما يعلن في الصحف والمجلات المحلية، وأن جميع هذه الاتصالات على اختلاف مصادرها تولي لها الوزارة اهتمامها الكبير وتأخذها مأخذ الجد، وذلك لما فيه مصلحة الجمهور.

ومن ثم يتم تسجيلها وحصرها في كشوفات، ترفع نسخ منها لتعرض على السادة المسؤولين في الوزارة كتقارير يومية للاطلاع عليها والبت فيها إلى جانب إحالتها إلى الجهات المختصة ومتابعتها بالتنسيق مع مكتب وكيل الوزارة للرد عليها حتى الانتهاء منها بإشعار أصحاب العلاقة بالنتائج.

وعن الإحصاءات التي أعدها المكتب والخاصة بالشكاوي يقول مراد:

يتم أيضاً إعداد إحصاءات تحليلية دورية لشكاوي المواطنين والمقيمين ورفعها للسادة المسؤولين واستخلاص النتائج والمؤشرات للوقوف على مواطن الخلل والمسببات ومحاولة علاجها بأفضل السبل.

وبالنسبة للإحصاءات خلال الشهر الأول من بدء تفعيل دور المكتب في ٢٠٠٠/١/١٥م بلغ إجمالي الاتصالات الواردة من قِبَل المواطنين والمقيمين (٨٤٩) اتصالاً موزعة على النحو التالي:

(١٤٥) اقتراحاً، (٣٠٠) شكوى، (٣٩٣) استفساراً، (١١) أخرى.

وتسعى الإدارة للنظر في جميع ما ورد إليها ليأخذ كل ذي حق حقه بعد النظر والمتابعة من المسؤولين في الوزارة.

هواتف مباشرة: ٢٤٨٧٥٩٢ ـ ٢٤٨٧٥٢٤.

تسجيل آلي (٢٤) ساعة: ٢٤٦١٨٩٢.

فاكس: ٢٤٢٧٧٥٤.

المهتدي حسن

المهتدي حسن : أتيت إلى الكويت لأحصل على المال فحصلت على ما هو أفضل «الإسلام»

حسن مهتدٍ جديد من الصين يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين عاماً. يقول: قبل الإسلام كان اسمي تونجاكين، وأنا من مقاطعة جان سو مدينة تركن في الصين، وأنا حاصل على الثانوية العامة وأعمل حالياً في الكويت في البناء لدى إحدى الشركات المتخصصة في ذلك، وأتيت إلى الكويت منذ عامين تقريباً.. لم أكن أؤمن بدين ولا كان لدي عقيدة معينة، ولم أكن أفكر في الأديان والعقائد ولم أكن أتصور أنني سأنتمي إلى أيٍّ من الأديان في يوم ما، وبعد وصولي إلى الكويت، سمعت الأذان ولكني لم أفهم ما هذا الصوت وماذا يقول... وكنت أعمل في منطقة أم الهيمان، وجاء إلى الشركة دعاة من لجنة التعريف بالإسلام، ووزعوا علينا بعض النشرات، فأردت أن أذهب إلى لجنة التعريف بالإسلام لأعرف المزيد عن الإسلام، حيث إن هذه النشرات والكتيبات عندما قرأتها حركت شيئاً في صدري... ولما أردت الذهاب إلى اللجنة والاستئذان من العمل من أجل ذلك، لم يسمح لي المدير بأن أترك عملي ولو لحظة واحدة. ولكن إرادة الله كانت أكبر وكان الله يريد لي الهداية التي لا تأتي إلا من عنده. فانتقلت إلى فرع الشركة بالجهراء وهناك كان مقر الشركة قريب من فرع لجنة التعريف بالإسلام في الجهراء، واستطعت أن أذهب لفرع الجهراء والتعرف على الإسلام بشكل موسع من الدعاة هناك، ولله الحمد اقتنعت بالإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور وأشهرت إسلامي.

وعن رأيه في المسلمين قبل إشهار إسلامه قال المهتدي حسن: بالنسبة للمسلمين في الكويت فهم غير المسلمين في الصين، فللأسف الشديد هناك كثير من المسلمين في الصين يكذبون، أما المسلمون هنا في الكويت فكلامهم صادق وواضح ولا يحمل معاني أخرى، وليس فيه لف ولا دوران... وهذه الصفة «الصدق» جعلتني أحب المسلمين لأني أحب الصدق كثيراً.

وأما عن الأسباب الرئيسة التي جعلته يشهر إسلامه يقول حسن: لا شك كانت المحاضرات التي يلقيها دعاة لجنة التعريف بالإسلام لنا في الشركة مؤثرة كثيراً فيَّ، بل هزَّت مشاعري، وحرَّكت الساكن في أحشائي، فمن خلالها تعرَّفت على الإسلام، وعرفت أنه دين الحق الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ولله الحمد بعد أن أشهرت إسلامي أصبحت أشعر بالأمان والطمأنينة.. والحياة دائماً ما أكون سعيداً فيها بعد أن كنت متخبطاً في الحياة، ولا أعرف شرقي من غربي... أو كما يقولون: أهيم على وجهي فعلاً، هذه حقيقة، لقد كنت كذلك أمشي بلا هدف وبلا مضمون وبلا رسالة، فقط أعيش كأي كائن حي... دون فائدة... أما بعد الإسلام، فقد اختلف الوضع تماماً، وبعدما كنت خائفاً، وغير سعيد، أشعر بضيق ولا أعرف السبب... تبدل الوضع تماماً ولله الحمد، وعرفت الحلال والحرام.

وعن أسرته في الصين يقول: أنا متزوج ولدي ولد واحد عمره ١٢ سنة، وقد أرسلت لهم رسالة، واتصلت بهم هاتفياً وقلت لهم إني أشهرت إسلامي وهم لم يمانعوا أو يعترضوا ولكنهم لم يعرفوا بعد حقيقة الإسلام وتعاليمه، لذلك أحرص في رسالاتي لهم أن أزودهم بمعلومات عن الإسلام، وفي كل رسالة تكون هناك معلومة عن الإسلام أقولها لزوجتي، ولابني وذلك تمهيداً لدعوتهما للإسلام عندما أعود، وأرجو الله تعالى أن يحقق لي هذه الأمنية وأن تصبح كل أسرتي مسلمة، وأنا اعتقد أن ذلك سيحدث قريباً إن شاء الله.

ويتابع حسن: أحب أن أقول للمسلمين والمهتدين الجدد من خلال هذا اللقاء، يجب علينا أن نتعلم من القرآن وأن نطبق تعاليم ديننا الحنيف كما ينبغي، لأن التزامنا بالقرآن والسنة سيدفعنا للأمام، وسيكسبنا بلا شك الدنيا والآخرة وسيحقق لنا أكثر من السعادة التي كنا نحلم بها.. وأرجوا ألا نكون مسلمين فقط في جواز السفر، ولكن نكون مسلمين قولاً وفعلاً.

وينهي حسن حديثه بالقول: الحمد لله تعالى، لقد أتيت إلى الكويت من أجل العمل والارتزاق وإدخار جزء من المال، ولكني حصلت على شيء أكبر وأفضل وهو الإسلام... وإن شاء الله عند عودتي للصين سأنشر الإسلام هناك.

يتسلم شهادة إنهاء دورة في مبادىء الإسلام

الداعية الصيني يسلم حسن مصحفاً وسجادة صلاة

المسجد الكبير
منارة للإشعاع الديني في الخليج

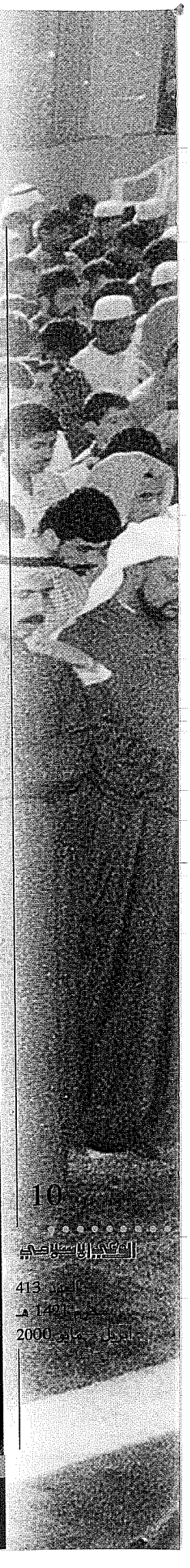

ثالث أكبر مساجد المنطقة بعد الحرمين الشريفين

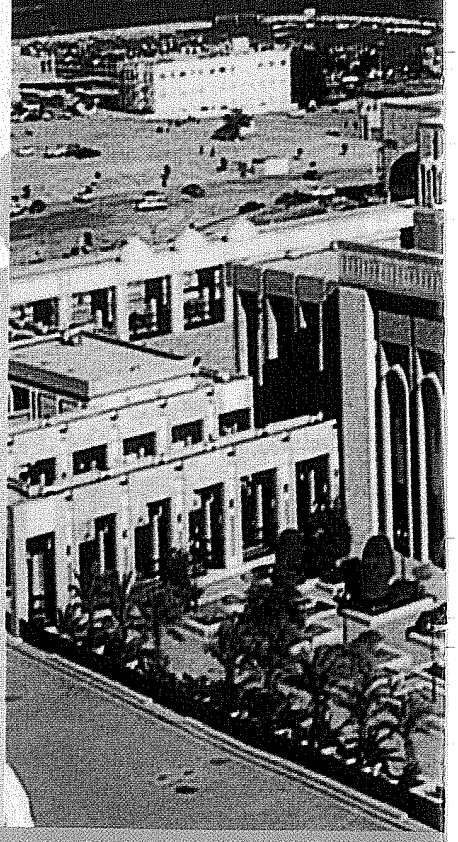

يعتبر المسجد الكبير مؤسسة تربوية ومعرضاً فنياً ومركز استشارات دينية، فضلاً عن أنه مركز ثقافي وصرح معماري ومؤسسة اجتماعية.

والمسجد الكبير لا يعتبر مكاناً للصلاة فقط، ولكنه يلعب دوراً مهماً في الحياة العامة للناس، فهو أول مسجد في العالم لديه صفحات خاصة به في شبكة الإنترنت، وهو ثالث أكبر مساجد المنطقة بعد الحرمين الشريفين، فضلاً عن كونه أكبر المساجد في الكويت على الإطلاق، وأكثرها أناقة وجمالاً، وأشملها نشاطاً وخدمات، وأوسعها إمكانات وطموحات، ليصبح بذلك معلماً إسلامياً رائعاً في قلب كويت الخير، وصفحة مضيئة في سجل القائمين عليه والمسؤولين عنه.

هذا المسجد يحظى بمكانة خاصة في قلوب أهل الكويت استمدها من تصميمه المتفرد الذي يجمع بين التراث المعماري الإسلامي التقليدي الذي اشتهرت به العمارة العربية في الكويت والخليج العربي، وبين الحداثة والمعاصرة في الإنشاء مع الالتزام بفن الزخرفة والكتابة الإسلامية.

بث مباشر لأدعية الصلاة على الحاسب الآلي

الفاضل: ارتباط المسجد بشبكة الإنترنت إنجاز عالمي غير مسبوق

إعداد : سامح عبدالله

وكما يقول مدير إدارة المسجد الكبير وليد الفاضل إن الأنظار بدأت تتجه إلى بناء مسجد ضخم يناسب التطور العمراني الصاعد الذي شهدته الكويت في الآونة الأخيرة، ويناسب مكانتها بين الدول وإمكاناتها المادية الضخمة، ويستوعب الأعداد الكبيرة والجموع الحاشدة التي كانت تحضر في مسجد السوق الكبير ويفيض بها بناؤه وصحنه في صلاة العيد وبعض المناسبات الدينية، كما يحقق الطموحات الواسعة والأماني الجميلة التي يحلم بها كل مسلم في بيوت الله.

وفي أواخر العام ١٩٧٩م وبعد سنوات من الدراسة والتخطيط بدأت

الأعمال الأولية لبناء المسجد الكبير في الكويت، وقد خصصت أرض فضاء مساحتها ٤٥ ألف متر مربع لهذا الصرح الكبير الذي استمر العمل فيه نحو ست سنين، وشغل البناء مساحة ٢٠ ألف متر إلى أن تم افتتاحه في العام ١٩٨٦م بعد أن أنفق على بنائه وتجهيزه نحو ١٤ مليون دينار كويتي، حتى عُدَّ آية من آيات الفن المعماري في منطقة الخليج، ودرة عقد المساجد في الكويت.

ونستطيع القول: إن موقع المسجد الكبير في الكويت يمثل مركز الصدارة أو القلب أو إنسان العين في هذه الدولة المسلمة، فهو يقع بجوار قصر السيف ومجلس الوزراء، وبالقرب من أقدم مسجد في الكويت «مسجد الخليفة» وعلى بعد أمتار من أسواق الكويت التجارية، وخلف وزارة التخطيط، ويطل بشموخ ووقار على مياه الخليج الدافئة.

معدن طيب

ويتكون المسجد الكبير من أجزاء كثيرة تؤدي دورها بتناسق وإيقاع، فهي من جهة مجموعة لا تكاد توجد في مسجد آخر إلا في النادر من مساجد العالم، كما أنها من جهة أخرى تمثل مدارس معمارية عدة قديمة أصيلة، وحديثة مبدعة، مع تميزها ببعض اللمسات المحلية المعبِّرة عن المعدن الطيب والتدين العميق في مسجد الكويت.

ويميز المسجد الكبير بوجود ثلاثة بيوت للصلاة هي: البيت الرئيس، والمصلى اليومي، ومصلى النساء، أما المصلى الرئيس و«القاعة الرئيسة» فمربعة الشكل، طول ضلعها ٧٢ متراً، ومساحتها ٥١٨٤ متراً مربعاً، وبذلك تتسع لأكثر من عشرة آلاف مصل، وهي مخصصة لصلاة العيدين والجمع والمناسبات الدينية، حيث تتجمع الحشود الضخمة، وترتفع وسط هذه القاعة الرئيسة القبة الضخمة التي تضارع أضخم قباب المساجد الضخمة في الدنيا، فارتفاعها عن أرض المسجد يصل إلى ٤٣ متراً، وقطرها ٢٦ متراً، ويحيط بها من الجوانب ١٤٤ نافذة، وتحملها أعمدة أربعة طول كل منها ٢٢ متراً، وتتغلغل أشعة الشمس من خلال الجبس المفرغ المعشق بالزجاج الأبيض الذي يغطي فتحات الشبابيك الخلفية فتلقي بظلال رائعة في الحسن، متعددة الألوان، تنضم إلى ما في القبة من خطوط كتبت بخط الثلث على السيراميك الأصفهاني الذي يغلب عليه اللون الأزرق المعشق باللازورد، وتحف بالقبة أربع قباب صغيرة من الجوانب الأربعة منقوشة بالجبس المغربي.

ويوجد في القاعة الرئيسة المحراب الرئيس، وهو أوسط سبعة محاريب تتصدر جدارة قبلة الصلاة، وتغلب عليه الألوان المستوحاة من البيئة الكويتية وهي الأزرق والأصفر، وهو مكسو من الداخل بمسطح من «الزليج»

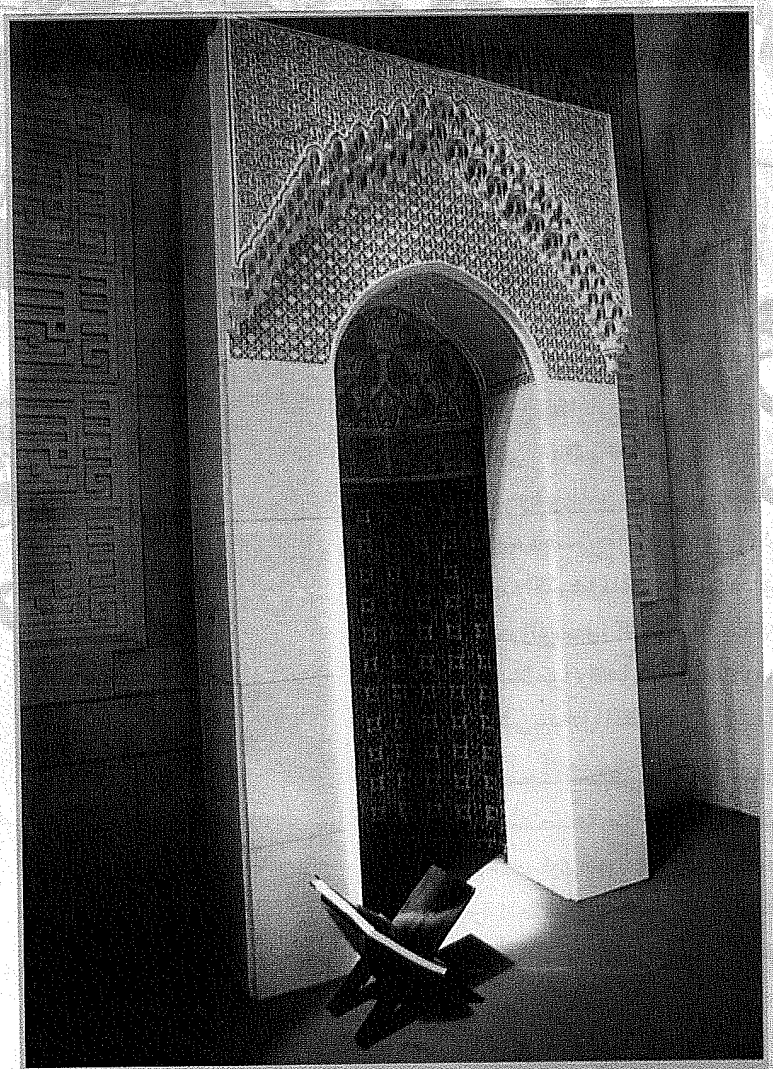

● المحراب

المغربي منقوش بنقوش هندسية إسلامية، فيما يظهر تحت «البرواز» عمودان من رخام يوناني أبيض صاف تنتشر فيهما الزخرفة بالأشكال الهندسية.

أما المصلى اليومي فهو خلف المصلى الرئيس من جهة الشرق ومتصل به في البناء ومساحته تتسع لخمسمئة مصل في وقت واحد، ويستخدم لأداء الصلوات الخمس اليومية والدروس الدورية العادية المنتشرة في معظم مساجد الكويت عقب بعض الصلوات.

وثمة مصلى خاص بالنساء فوق المصلى اليومي، وهو متصل أيضاً في بنائه بالقاعة الرئيسة ويشرف عليها من جهتها الشرقية، ومصلى النساء هذا يتسع لألف مصلية، وحائطه القبلي المشرف على المصلى الرئيس مكون من إحدى عشرة مشربية رائعة الشكل والزخرفة تسمح بسماع صوت الإمام والخطيب ولا تتيح المجال لظهور النساء من خلفها.

ومنارة المسجد الكبير تمتد في عنان السماء كالسهم، وهي منفصلة عن البناء في الجهة الغربية الشمالية منه، تحف بها أعمدة ارتفاعها ٧٢ متراً، وبعد أكثر من ثلثيها يرتفع صوت المؤذن المحاط بأعمدة تحمل سقفاً له، ووسط سقف بيت المؤذن تستمر المنارة في الارتفاع حتى تختتم بقبة صغيرة يزينها هلال ضخم يرتفع فوق عمود من النحاس.

وفي الجهة الشرقية صحن المسجد الرئيس الذي تحف به الأروقة من جوانبه الثلاثة وهي ترتفع على أعمدة طول الواحد منها ثمانية أمتار، وتتدلى منها فوانيس حديثة الصنع قديمة الشكل.

كما تتدلى من سقفه ٢٣ ثريا من الثريات الدمشقية الأثرية المصنوعة من النحاس المؤكسد على شكل قناديل تميز بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، وللمسجد ساحتان أخريان أصغر من هذا.

وفي الجهة الشمالية والجنوبية من الصحن بنيت دورات المياه ومقاعد الوضوء، وتحت سقف المسجد حُفر في باطن الأرض موقف للسيارات مكون من خمسة أدوار يتسع لـ ٥٥٠ سيارة.

وتلحق من الجهة الغربية الشمالية بالمصلى الرئيس من طرف جهة القبلة قاعة فخمة مؤثثة بأرفع أنواع الأثاث، وهي تخص سمو أمير البلاد - حفظه الله - الذي يدخل من باب في جدار القبلة يؤدي إلى هذه القاعة المتخذة له للاستراحة والعيش في أجواء المسجد، ولاستقبال كبار الضيوف في المناسبات.

الفتوى الهاتفية

ويضم المسجد الكبير مركزاً متطوراً يعد الأول من نوعه في العالم الإسلامي للفتوى الهاتفية، حيث خصص جناح مستقل لعدد من كبار العلماء، وجهز هذا الجناح بهواتف خاصة يتصل بوساطتها المستفتون عن شؤون دينهم في الليل أو النهار، فيجيبونهم مباشرة فيما يعلمون، أو يحيلونهم إلى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف فيما يستحق من الأسئلة المحالة إليهم، وهذا النوع من النشاط لقي رواجاً كبيراً بين الناس في الكويت وخارجها، وحل كثيراً من المشكلات في ساعتها، ويكفي أن نعلم أن أكثر من ١٦٠ ألف استفسار وسؤال سُجل خلال السنوات الثلاث الأولى، «أي أن رنين الهاتف وسيل الأسئلة لا ينقطع ولا يفتر».

جهود مكثفة لربط المواطنين بالأصول الشرعية

وفي المسجد الكبير مكتبتان: الأولى مكتبة شرعية ضخمة للمختصين من أهل العلم وأصحاب الدراسات والبحوث، وفيها خلوات خاصة للقراءة والمطالعة، ومكتبة أخرى بلغات عالمية شتى غير العربية، وتحوي الكثير من الكتب والأشرطة وغيرها عن الإسلام، ليتسنى لزوار المسجد غير المسلمين أو غير العرب من المسلمين فرصة الاطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه الراقية، والمكتبة الثانية توزع كتبها بالمجان على الزوار، فيظهر أثرها بإسلام بعضهم لله رب العالمين.

وإلى جوار المكتبتين توجد قاعة من دورين تستوعب ٢٥٠ شخصاً، يتم فيها تنظيم وإلقاء المحاضرات العلمية والندوات الخاصة، وتُقام فيها البرامج التعريفية بالمسجد، إضافة إلى الأنشطةالعلمية والثقافية الأخرى مما ينفرد به المسجد الكبير دون غيره وهذا ما يجعل من زيارته متعة وفائدة.

ويرتبط المسجد الكبير بشبكة الإنترنت العالمية للمعلومات والبريد الإلكتروني، ويستفيد من هذه الشبكة في العالم كله أكثر من ٦٠ مليون مشترك، يستطيعون الاطلاع على معالم المسجد وهم في أماكنهم، كما تصل منهم إلى إدارة المسجد الكبير رسائل إلكترونية للاستفسار أو الاقتراحات.

شبكة الإنترنت

والمسجد الكبير هو أول مسجد في

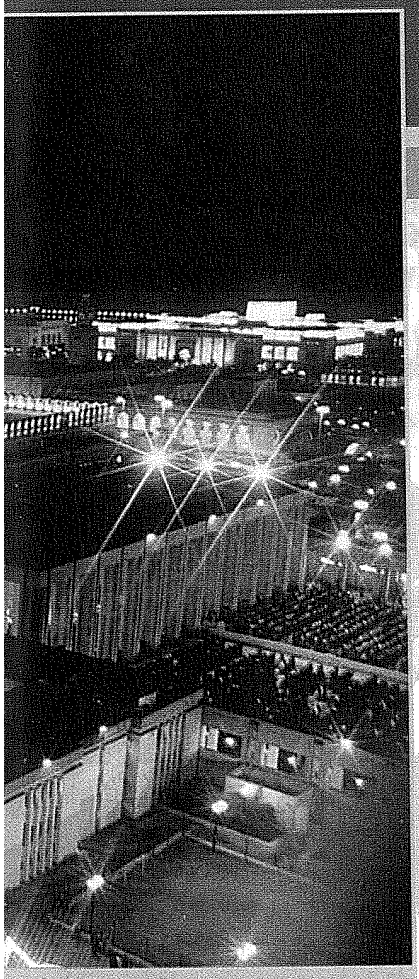

العالم يدخل بصفحات خاصة شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» وذلك من خلال بث جميع برامج وأنشطة المسجد الكبير، وهناك بث حي لصوت دعاء صلاة القيام خلال العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، فقد دعانا الإسلام منذ القدم إلى استغلال العلم والحضارة في مجال الدعوة، وشبكة الإنترنت مجال خصب ورحب لنشر هذا العمل الكويتي الخيري ليطلع عليه ملايين المشتركين حيث يتجولون في رحابة عن طريق الحاسب الآلي، كما أن هذا العمل خير دليل على اهتمام المسلمين بالحضارة وتبيان لعمق الماضي وتاريخه.

ومن خلال هذه الشبكة يتم الاتصال بالكثير من المراكز العالمية الإسلامية لتبادل الخبرات والاستفادة من البرامج والأنشطة التي تقدم للناس عموماً في هذه المراكز، كما أنه من خلال البريد الإلكتروني في الإنترنت يستطيع كل المشتركين الذين يبلغ عددهم أكثر من ٦٠ مليون مشترك مراسلة المسجد الكبير وإرسال أي أسئلة أو استفسار.

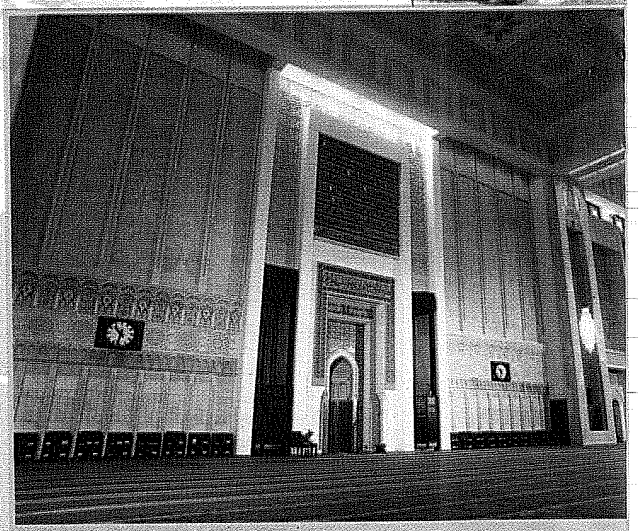

● المسجد الكبير من الداخل

أهداف دعوية

ويسعى المسجد الكبير إلى تحقيق الكثير من الأهداف، منها العمل على جعل المسجد معلماً إسلامياً عالمياً يمثل الوجه الإسلامي والحضاري للشعب الكويتي، لذا تحرص إدارة المسجد على إيجاد السبل والطرق المتطورة التي تجعل من المسجد الكبير مركزاً للإشعاع الديني والثقافي والحضاري والتربوي والاجتماعي، والعمل أيضاً على نشر الإسلام، وذلك بالاستفادة من زوار المسجد من غير المسلمين عن طريق توثيق العلاقة بهم وتعريفهم بالإسلام وسماحته ومساعدة من يود اعتناقه، كما تحرص الإدارة على جذب الناس للمسجد وإفساح المجال أمامهم للاطلاع عن كثب على مرافقه وبيان روعة وجمال العمارة الإسلامية، فضلاً عن المحافظة على جميع مرافق ومحتويات المسجد الكبير وتطويرها وإعداد البرامج الخاصة للضيافة.

برامج مميزة

وتحرص إدارة المسجد الكبير على استقطاب الكثير من فئات المجتمع سواء الكبار أو الصغار من خلال برامج علمية تثقيفية متميزة تعطي صورة حقيقية لدور المسجد في الإسلام وأهميته في حياة المسلمين، إضافة إلى تبيان روعة وجمال المسجد الكبير الذي استمده من امتداد أصول الحضارة الإسلامية.

وهذه البرامج تعرض دائماً من خلال أجهزة الحاسب الآلي بطريقة شيقة ومميزة وذلك في قاعة المحاضرات بمبنى إدارة المسجد الكبير، ومن خلال هذه الطريقة المميزة في نظام الاستقبال والزيارات تضاعف عدد زوار المسجد الكبير بشكل لافت للنظر ما يدل على قبول هذه البرامج، حيث بلغ الزوار خلال سنة ١٩٩٣م نحو ١٠٣٤ زائراً وزائرة، فيما بلغ عددهم سنة ١٩٩٦م ٨٢٦١ زائراً وزائرة.

ثريات المسجد الدمشقية القديمة تضفي عليه طابعاً أثرياً جميلاً

وفي شهر رمضان المبارك يحتضن المسجد الكبير عشرات الآلاف من المصلين الذين يحيون العشر الأواخر من الشهر الفضيل وتقدم إدارة المسجد الكثير من الخدمات المميزة بهدف توافر الراحة للمصلين، كما تشارك الكثير من

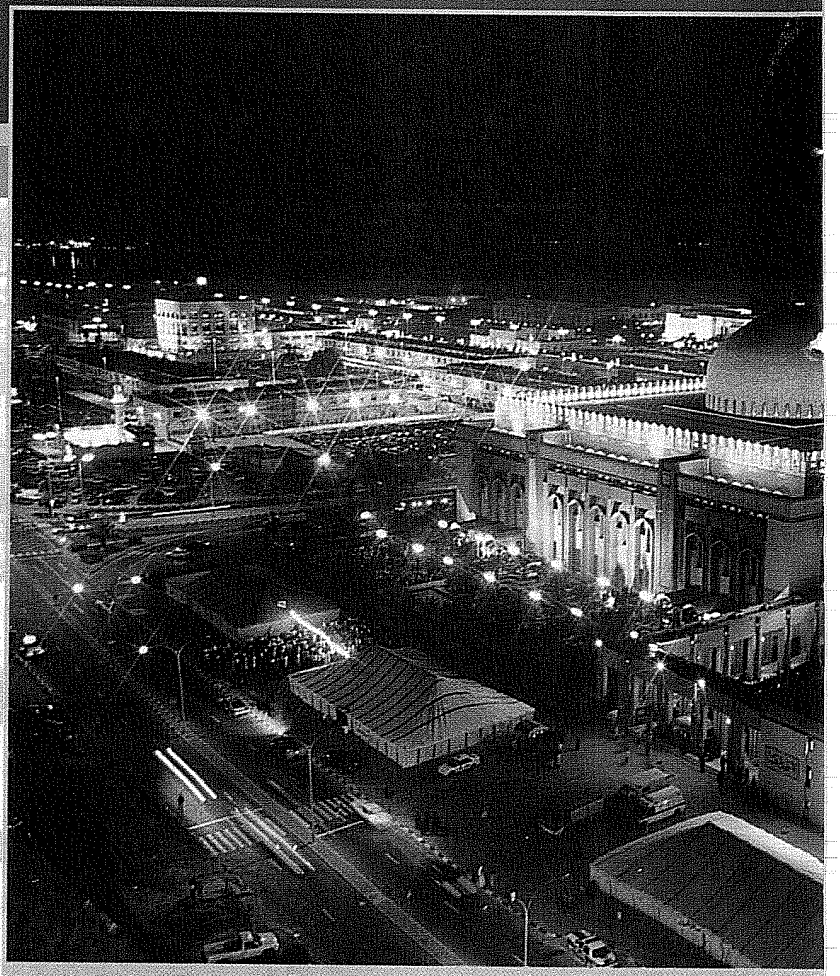

● المسجد الكبير أثناء صلاة القيام

الجهات الحكومية والوطنية في تقديم خدماتها مثل وزارة الداخلية، والإطفاء، والإعلام، والكهرباء، والصحة، والأمانة العامة للأوقاف، واتحاد الجمعيات الاستهلاكية، كما يتقدم المصلين حفظةُ القرآن الكريم من الشباب الكويتي، حيث تصدع قراءاتهم ظلمة هذه الليالي المباركة وتنقل هذه الصلاة عبر الإذاعة بكل الموجات العامة.

وتحرص إدارة المسجد الكبير على إصدار النشرات التي تهتم بالتعريف بهذا المعلم الإسلامي كما تسعى لنشر الوعي الديني لإبراز مكانة المسجد في الإسلام وعلاقته بالمجتمع، وهذا العمل تقوم فيه وحدة إعلامية متخصصة، وأول إصدار لهذه الوحدة هو مطوية ملونة تعرف بالمسجد الكبير: نشأته وبناؤه وأقسامه، وهذه طُبعت بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية، كما تم إنجاز بطاقات بريدية لصورة المسجد الكبير ليلاً ونهاراً، وصورة عن صلاة القيام، وصورة عن الثريات الدمشقية.

وكذلك تم طباعة بعض الملصقات التي تحمل شعار المسجد الكبير، وعبارات شاملة عن هذا المعلم، وهناك مطبوعة «شكر على الزيارة» والتي تقدم دائماً لزوار المسجد الكبير، وأيضاً مطبوعات أخرى مثل الصور الكبيرة للمسجد، وأدعية المسلم في اليوم والليلة، أما آخر هذه المطبوعات فكانت سلسلة إصدارات باسم «سلسلة المساجد والعمارة الإسلامية»، والتي تبين فلسفة بناء معالم المسجد كالمئذنة والقبة والمحراب والمنبر وغيرها من هذه المعالم، وقد تم إصدار أول هذه السلسلة وهي المئذنة.

ونظراً للمساحة الكبيرة التي يقع عليها المسجد الكبير تم استحداث شبكة اتصالات لاسلكية كما تم تثبيت كاميرات تلفازية، الهدف منها سهولة أداء الخدمات الخاصة بمصلى المسجد الكبير، بالإضافة إلى ربط العاملين بمختلف تخصصاتهم ليتم إنجاز المهمات المناطة بهم على أتم وجه ■

برامج علمية وتثقيفية لإعداد جيل من الشباب الملتزم

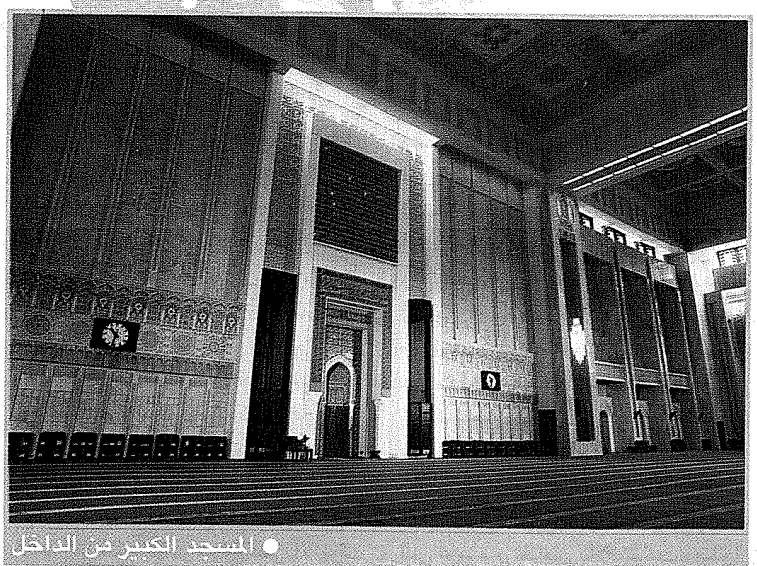

● المسجد الكبير من الداخل

موجهة للأسرة والمتخصصين والأطفال

برامج إسلامية من إنتاج شركة «حرف» لتقنية المعلومات

د.فهد التويجري : نسعى إلى توافر مكتبة شاملة لنشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع

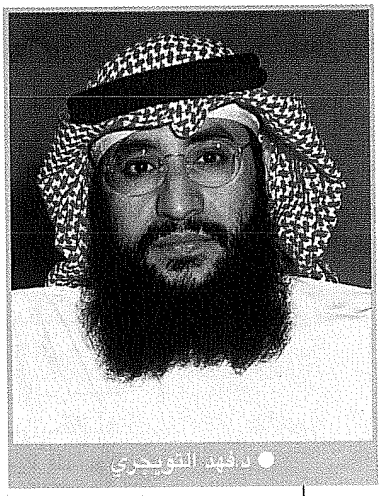

● د.فهد التويجري

في بادرة طيبة أصدرت شركة «حرف لتقنية المعلومات» المتخصصة ببرامج الكمبيوتر مجموعة برامج إسلامية مختلفة، وقد التقت الوعي الإسلامي المدير العام د.فهد التويجري الذي تحدث للوعي الإسلامي عن هذه البرامج وخصائصها ومميزاتها.

قال د.فهد التويجري في بداية اللقاء، إنه في إطار خطة مؤسسة «حرف» لإثراء المكتبة الإسلامية بالتعاون مع المؤسسات ذات الأهداف المشتركة قامت بإنتاج مجموعة من البرامج الإسلامية التي تعتبر نقلة نوعية في مجال التعامل مع العلوم الشرعية وتوثيقها، حيث قمنا باستخدام التقنيات المتطورة، وفي مقدمها معالجة اللغة العربية آلياً بالإضافة إلى التحليل الصرفي والفهرسة.

أوضح د.التويجري أن من سمات البرامج الإسلامية أنها تشمل برامج القرآن الكريم مرتلاً - بصوت كبار القراء - والسنة النبوية الشريفة، والفقه الإسلامي من مصادره المتنوعة وفقاً لجميع المذاهب.

وأكد أنها توفِّر للمسلم مكتبة زاخرة بدينه ولغته وتساعده على تنشئة أبنائه تنشئة حسنة ثقافياً ودينياً وأخلاقياً، وهي زاخرة بالمئات من أمهات الكتب الإسلامية، ليطالع المسلم ويبحث ويحقق بغيته في أقل وقت وأيسر جهد. ولفت إلى أن هذه البرامج سهلة الحمل والانتقال ما يجعل انتقالها إلى المسلمين في الغرب أكثر سهولة وبساطة. وأشاد د.التويجري بدور هذه البرامج في خدمة المسلمين غير الناطقين بالعربية لما تقدم من بعض البرامج الإسلامية بلغات عدة كالإنكليزية والألمانية والإندونيسية والتركية والفرنسية والماليزية، وهي تتضمن أيضاً خدمة متطورة للقائمين بالإفتاء والمحاكم الشرعية ومكاتب الاستشارات القانونية ولمن يطلب إليهم إبداء الرأي الفقهي المعلل والمفصل، كما تميز بسهولة الاستخدام وتناسب المبتدئ والمتقدم على السواء. وأشار د. فهد التويجري إلى أنه في مجال الإنترنت تسير حرف على منهج فريد في مجال تطوير المواقع الإسلامية على الإنترنت، حيث تتوافر لدى الشركة مجموعة من الحلول الفريدة التي يمكن تطبيقها لتطوير الصفحات الإسلامية المتعددة اللغات على الإنترنت، وقد قامت الشركة بتطوير وتطبيق بعض برامجها على الإنترنت من خلال موقعها الإسلامي. وتسعى الشركة حالياً إلى أقامة أكبر موقع على الإنترنت لوزارة الحج والأوقاف في السعودية.

برامج منوعة

ومن البرامج الجديدة موسوعة الحديث الشريف وهي تتضمن نحو ٦٠ ألف حديث تضمنتها كتب السنَّة التسعة مع توافر كل الخدمات العلمية.

ومن البرامج أيضاً جامع الفقه الإسلامي، وكل ما يهم المسلم من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة، والحج والعمرة، وفقه المواريث ومجموع فتاوى ابن تيمية وفتاوى اقتصادية، ودليل المسلم، والقاموس الإسلامي، والرواد في الحضارة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، والمتحف الإسلامي، وموسوعة السيرة النبوية، فضلاً عن برامج خاصة بالأطفال مثل رشيد في عالم القرآن، وهي عبارة عن مغامرة ممتعة بصحبة طفل يدعى رشيد لتعليم أطفال المسلمين الكثير مما يتعلق بالقرآن الكريم، مع أناشيد ومسابقات إلى جانب سلسلة قصص الأنبياء على شكل رسوم متحركة، إضافة إلى برنامج خاص بالإنترنت بعنوان

«التطبيقات الإسلامية على الإنترنت».

وأوضح د.التويجري أن هناك إصداراً خاصاً يدعى البيان ويحتوي على أكثر من ١٧٠٠ حديث متفق عليها بين البخاري ومسلم.، ويعرض النص مشكولاً طبقاً لموضوعه أو طرف الحديث. فهرسة علمية للآيات القرآنية والأحاديث القدسية والأعلام، والبحث النصي بتقنيات متقدمة، والبحث الموضوعي من خلال ١٤ موضوعاً رئيساً تتفرع إلى ٣٧٠٠ موضوع فرعي، والأحاديث تخرج مع شرح غريب الألفاظ.

يحوي البرنامج تدريبات متنوعة في علم مصطلح الحديث وفضائل الصحابة والمسائل الفقهية.

وأضاف د.التويجري أن برنامج فقه الصلاة يحوي شرحاً وافياً لأحكام الطهارة والصلاة الفقهية عن المذاهب الأربعة، وكيفية الطهارة والصلاة بالطريقة الصحيحة، وفيه عرض تلفازي لكيفية الأداء طبقاً للأحاديث الصحيحة، والتعريف بصلاة العيدين والجنازة والاستخارة والتسابيح والتهجد... وتفسير الآيات الواردة في الموضوع، إلى جانب الكثير من الأسئلة المتعلقة بالطهارة والصلاة مع الإجابة عليها. فيما تحوي موسوعة الحديث الشريف أكثر من ٦٢ ألف حديث تضمنتها كتب الحديث التسعة: صحيحا البخاري ومسلم، سنن الدارمي والنسائي والترمذي وأبي داود وابن ماجه، وموطأ مالك ومسند أحمد، وشروح الأحاديث مع تحقيق نصوصها وضبط أسماء الرواة والأعلام، بالإضافة لشرح غريب الألفاظ، والتخريج والإسناد وطرق الرواية، وقد تم جمع المادة العلمية من أكثر من ٥٠٠ مجلد من المكتبة الإسلامية.

المتحف الإسلامي

من جانب آخر قال د.التويجري: إن الفن الإسلامي يمثل أحد الجوانب المهمة في الحضارة الإسلامية التي شهدت تفوق المسلمين على غيرهم من الشعوب في مجالات الفنون كافة، ومع كل هذه الأهمية ظل هذا الفن وتاريخه مجهولاً لا يذكر.

وإسهاماً من «حرف» في إلقاء الضوء على هذا الجانب الحضاري المهم فقد طوعت أحد التقنيات لتطوير برنامج المتحف الإسلامي.

ويهدف برنامج المتحف الإسلامي إلى تقديم نماذج فنية رائعة أبدعها المسلمون في مختلف العصور بدءاً من القرن الأول وحتى القرن الثالث عشر الهجري ليتضح سبق المسلمين وتفوقهم وإبداعهم وكذلك تأثيرهم في كثير من الفنون الزخرفية لدى الشعوب الأخرى. وقال: ما تميز به البرنامج أنه:

- أول برنامج عربي يتناول موضوع الفن الإسلامي ويقوم بدراسة متخصصة قام بها متخصصون في الآثار الإسلامية لتاريخ هذا الفن ومكونات كل لوحة فنية.

وأنه أول برنامج عربي يستخدم تقنية الواقع الافتراضي للتجول داخل قاعات البرنامج. كما يضم مجموعة من القاعات مقسَّمة إلى طابقين يحتوي الطابق الأرضي على: «قاعة الاستقبال - قاعة النسيج - قاعة الخزف - قاعة المعادن - قاعة الخط العربي - قاعة الحلي والمجوهرات - قاعة العمارة»، ويحتوي الطابق الأول على خمس قاعات أخرى هي: «قاعة الزجاج - قاعة الأسلحة - قاعة الأخشاب - قاعة السينما - قاعة برامج لشركة حرف». ويصل عدد اللوحات الفنية والتحف المعروضة إلى أكثر من خمسمئة لوحة فنية تعرض كل قاعة من قاعات المتحف اللوحات الفنية الخاصة بكل لون من ألوان الفنون الزخرفية الإسلامية.

برنامج رشيد

وأشار د.التويجري إلى برنامج رشيد الخاص بالطفل المسلم، حيث تشكل قضية التربية الإسلامية حجر الزاوية في اهتمامات الأسرة المسلمة وحرصاً من «حرف» على المشاركة في تنشئة أجيال مسلمة فقد طوَّعت تقنية الوسائل المتعددة والعروض التلفازية الجذابة لإصدار برنامج رشيد في عالم القرآن.

حيث يهدف البرنامج إلى إعادة ربط الطفل المسلم بدينه، وتنمية معلومات الطفل المسلم عن القرآن الكريم وآداب تلاوته والاستماع له، وتقديم قصص القرآن للطفل المسلم بطريقة جديدة وجذابة تبرز ما به من قيم بأسلوب متطور محبب للطفل، ويقوم «رشيد» الطفل المسلم باصطحاب الطفل في رحلة ممتعة يتعرف خلالها على الكثير من المعلومات الإسلامية المتنوعة عن القرآن الكريم بالإضافة إلى مجموعة من القصص القرآنية ومجموعة من الألعاب الترفيهية وكذلك تعريفه إلى بعض الحيوانات والنباتات التي ذكرت في القرآن.

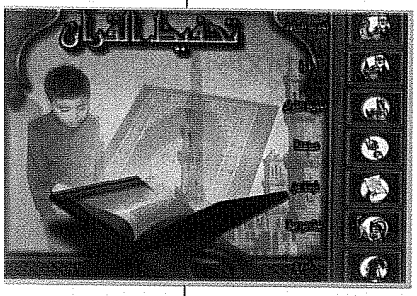

ويشتمل البرنامج على مجموعة كبيرة من الموضوعات مثل:

معلومات عن القرآن الكريم «فضله - مكانته - آداب تلاوته - والاستماع إليه - محتواه - السور المكية - السور المدنية - أول وآخر ما نزل من القرآن - معلومات عن السور والآيات - مدة نزول القرآن - جمع القرآن».

تلاوة وتفسير جزء عمَّ، وشمل التفسير: شرح الكلمات - المعنى الإجمالي - ما تتحدث عنه الآيات - ما ترشد إليه الآيات.

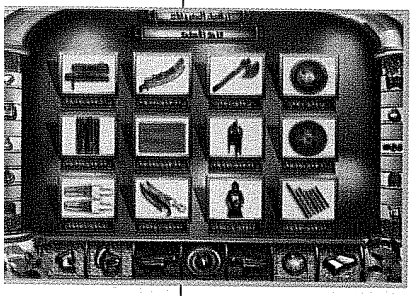

آيات مختارة: مجموعة من الآيات التي تحتوي على توجيهات إسلامية للطفل تنمِّي لديه الأخلاق والآداب الإسلامية.

نباتات ذكرت في القرآن «التين - الزيتون - العنب - النخيل - الرمان - القمح - الطلح».

حيوانات ذكرت في القرآن «النمل - النحل - الجمل - الحوت - الفيل - الهدهد - الثعبان».ويقدم البرنامج المعلومات في إطار حواري بين «رشيد» والحيوانات والنباتات باستخدام تقنيات الرسوم المتحركة لتنمية معلومات الطفل المسلم العلمية والدينية في آن واحد من خلال المعلومات التي يقدمها البرنامج عن مخلوقات الله التي ذُكرت في القرآن الكريم ■

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

النور والسلام

شعر: محمد عبدالله القولي

يشرفني رسول الله أني
وقفت العمر امتدح الكراما
ففي مدحي رسول الله عز
وقد أعليت في مدحي المقاما
فعذرا إن أقصر في بيان
فأنى للثرى يرقى السناما(١)
وأنى للبيان يحيط قدرا
بمن قد كان للرسل الإماما
رسول الله يا نورا تسامى
أضاء الأرض والبيت الحراما
وفجر من صحارى الكفر نبعا
وليل الظلم يملؤها قتاما
تدفق سيله من ذي حراء(٢)
فأهدى مكة الغرقى سلاما
تلاقى الخائفون على هداه
فهزوا في محبته الحساما
وكان البغي يأكلهم ضعافا
ويحصد نبت عزتهم دواما
ويفتك بالحقوق ولا يبالي
فمن وأد إلى عضل(٣) الأيامى
وكان الشرك موطن كل شر
مع الشيطان يلتحم التحاما

فلما أقبل التوحيد يهفو(٤)
إلى أوصال مكة مستهاما(٥)
أهاب(٦) الشرك بالكفار: هبوا
فما أهنا(٧)، وذا الإسلام قاما
فكيدوا للضعاف وروعوهم
فينصرفوا، ولا تخشوا ملاما
ولا تبقوا الضعاف على أمان
فذو الإيمان يهزمكم لزاما(٨)
وقوموا للنبي فضاوضوه
فسحر المال جنبنا الصداما(٩)
بزوج لو قدرتم أقنعوه
ببدر تفتن الأتقى هياما
بشمس لو أتوه فليس تغري
وتاج الملك لم يلق اهتماما
تناجوا قادة فسعوا لمكر(١٠)
ومكر(١١) الله يلجمهم لجاما
ألا هيا لأحمد فاقتلوه
بجمع منكمو يهوى حطاما
فروعهم بأن يلقوا عليا
ينام مكانه أسدا هماما
سلاما يا علي فداء حق
لتدفع عنه أخطارا جساما

فصاحوا ويحكم قد فر منكم
وزاغوا بعد أن وصلوا المراما
أبوبكر يقطع من ثياب
ليبعد عنه من حذر هواما(١٢)
سلاما يا أبا بكر رفيقا
تمنى أن يكون له غماما
ببيت العنكبوت الهش بأس
وفي عش الحمام رأوا سهاما(١٣)
وعاد سراقة المقدام يخفي
عن الكفار من (١٤) بهر الأناما
ونجى الله من شرين(١٥) طه
فما انتصروا بل انهزموا انهزاما
وهللت المدينة جاء بدر
ليُنهي في هدايته الخصاما
ويُطفىء نار ثارات دهتنا(١٦)
وقد أورى(١٧) اليهود بها ضراما
شرفنا معشر الأنصار دوما
وآوينا المحبة والسلاما
فآخى بيننا وحنا علينا
رؤوف بالأرامل واليتامى
سلاما أيها الفاروق عدلا
فقد أصبحت في رأي تسامى
فكم في هجرة المختار معنى
هي النور العظيم وقد تنامى
أقام لدولة الإسلام أرضا
وتمم بالمكارم ما أقاما
وأنبت من تراب الطهر جندا
فطال الجند (شروانا) وشاما(١٩)
وهز الكافرين بكل أرض
فصال الحق واقتحم اقتحاما
فوا خجلا رسول الله إنا
تكاسلنا فأفلتنا الزماما
وكان الطامعون بنا ذئابا
فراشو(٢٠) السهم والموت الزؤاما
تكالبت الشعوب على غثاء(٢١)
يغطي الأرض آفاقا ترامى
ففي (روس) مع (الشيشان) وعظ
مجازر حقدهم تطغى إلام؟
تعاقبت الوحوش على ذبيح
فكم من مسلم يلقى الحماما(٢٢)
وكم في (بوسنة) ذبحت ضحايا
وكم في (هرسك) ترمى اليتامى
وشعب كم يباد بكل آن
وهذا عالم عنهم تعامى
تناسينا الجهاد فهان حال
على الأعداء فانتقموا لئاما
فهلا رجعة لله ترضي
وتنصر حق أقوام مضاما(٢٣)
فهيء قوة تنجي ضعافا
ونصرا، ربنا يغني الطغاما(٢٤)
رسول الله يا نورا هدانا
ولولا النور لم نهجر ظلاما
سلام الله للمختار دوما
وكان شفيعنا أبدا ختاما
وصلى ربنا الهادي عليه
وكل الكون يهديه السلاما

الهوامش :

(١) السنام من الأرض وسطها وجبل بين ماوان والربذة.
(٢) أي من الجبل الذي فيه غار حراء.
(٣) عضل الأيامى: أي التضييق على النساء الأرامل بمنعهن من الزواج بعد انقضاء عدتهن.
(٤) يهفو : يسرع.
(٥) مستهاما : معشوقا محبوباً.
(٦) أهاب: حثّ وشجّع.
(٧) أهنا: مخففة الهمز من أهنا.
(٨) لزاما: حتما.
(٩) صداما : قتالا.
(١٠) مكرهم : اتفاقهم السري على قتل محمد والتخلص منه.
(١١) مكر الله : تدبيره الذي أحبط مكره.
(١٢) هوامًا : مفردها هامة وهي كل ذات سم يقتل سمه.
(١٣) أي أن بيت العنكبوت وعش الحمام فعلا فعل السيف والسهام بالدفاع عن النبي.
(١٤) الذي بهر الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم.
(١٥) من شرين: أي نجّى الله نبيه من القتل ومن إطفاء الكفار شعلة الإسلام.
(١٦) دهتنا: أصابتنا بالدواهي والمهالك.
(١٧) أورى النار: زاد في تأججها.
(١٨) اشارة إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أمر بالتاريخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم.
(١٩) شروانا وشاما: أي فتحت جنود الاسلام بلاد فارس والشام.
(٢٠) راش السهم: وضع في نهايته ريشاً مما يساعد على دقة التصويب والتسديد.
(٢١) على غثاء: إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (توشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيد أو كما قال: أي أنتم كثرة لكن لا غناء فيها.
(٢٢) الحمام : الموت.
(٢٣) مضاما : مظلوما.
(٢٤) الطغاما : أراذل الناس وأوغادهم.

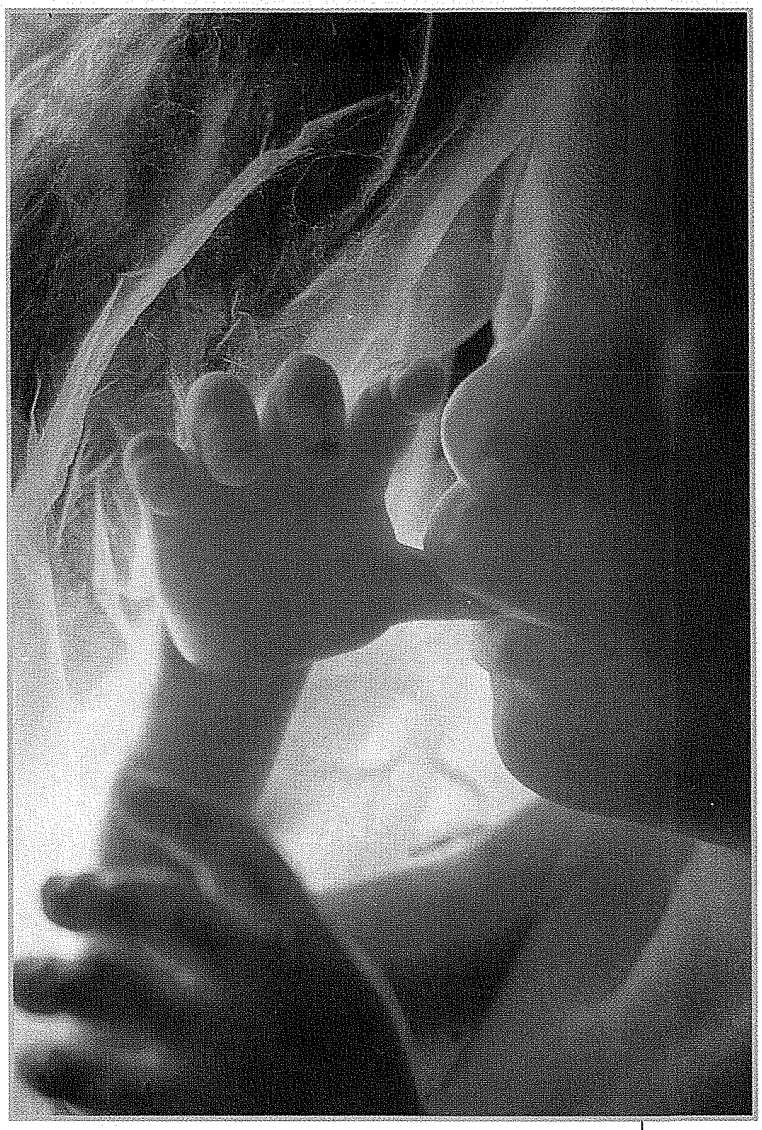

قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه الإسلامي

أهمية موضوع البحث

لاشك أن قضية إجهاض جنين الاغتصاب تشغل الرأي العام في هذه الآونة، خصوصاً بعد أن ابتليت الأمة الإسلامية بجراح عميقة على مرأى ومسمع من العالم الذي يودع القرن العشرين.

ذلك أنه قد سطا أناس بأسلوب وحشي همجي على أناس مسلمين آمنين فأتوا على الأخضر واليابس، وأهلكوا الحرث والنسل، واغتصبوا النساء العفيفات الشريفات، وإن التاريخ ليشهد- بكل أسى وحزن- ما ارتكبه أهل الصرب، من الإغارة على أهل البوسنة والهرسك المسلمين(١) سنة ١٩٩٢م، واغتصبوا النساء المسلمات العفيفات، اغتصابا جماعيا، حتى احترن في مصير حملهن الحرام، الذي لم يكن لهن فيه حول ولا قوة.

كما أن قضية إجهاض جنين الاغتصاب تشغل الرأي العام في كل زمان ومكان ينسى فيه بعض البشر صفتهم الآدمية والإنسانية فيتحولون إلى ذئاب بشرية لهتك أعراض العفيفات بالإكراه، وأكثر ما يثمر هذا الإجرام الوحشي، بحكم الطبيعة المخلوقة، عن جنين بغير الطريق الشرعي، لا يعرف له أب، وإنما الذي يمكن له أن يعرفه هو عجز الأمة عن حماية نسائها.

وقضية إجهاض جنين الاغتصاب تستمد أهميتها وخطرها من كونها لتصل بحفظ العرض وحفظ الدم، وهما من الكليات الخمس الضرورية التي جاء الإسلام بحفظها «الدين والنفس والعقل والعرض والمال».

أما قضية حفظ النفس فينص القرآن الكريم عليها في آيات كثيرة، منها قوله جل شأنه (ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق) الإسراء٣٣، وقوله سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً)، الإسراء ٣١ وقوله تعالى: (وإذا المؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت) التكوير ٨ ـ ٩.

كما تنص السنّة الصحيحة على تلك القضية في أحاديث كثيرة، منها ما رواه الشيخان عن عبد الله بن

مسعود، أن النبي ﷺ قال (٤): «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» ففيه دليل على عظم شأن دم الإنسان، فإنه لا يقدَّم في القضاء إلا الأهم.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال(٥): «اجتنبوا السبع الموبقات»، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

فوجب على كل مسلم ومسلمة أن يدفع عن نفسه ونفس من تلزمه نفقته وإن أودى ذلك بحياة المعتدي.

وأما قضية العرض فيدل على أهميتها وخطرها الكتاب والسنة، أما الكتاب فمنه قوله جل شأنه(٦): (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) النور:٤. فقد رتبت هذه الآية ثلاثة أحكام على القاذف إذا لم يقم البينة على صحة ما قال، وفي هذا تشديد عن الخوض في الأعراض، ومنه قوله تعالى(٧): (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩. ففي هذه الآية تأديب لمن سمع شيئا من الكلام السيىء والقبيح في الأعراض أن لا يشيعه ولا يذيعه، صونا للأعراض، فإذا كانت الكلمة القبيحة محرمة في هذا الشأن فإن الفعل القبيح أشد حرمة.

وأما دليل السنّة فمنه ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال(١): «ثلاثة حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث الذي يقر في أهله الخبث» وروى أبو داود الطيالسي في مسنده، عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ

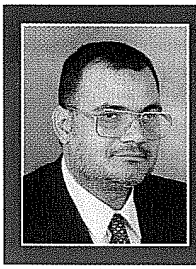

بقلم:
د. سعد الدين الهلالي *

قال(٢): «لا يدخل الجنة ديوث»، وأخرج أبو داود وصححه الترمذي عن سعيد بن زيد، أن النبي ﷺ قال(٣): «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

فواجب على كل مسلم ومسلمة أن يدفع عن عرضه وعرض أهله، وإن أودى بحياته أو حياة غاصبه.

موضع المسألة من أبواب الفقه

تعرض الفقه الإسلامي لحياة الجنين في أبواب عدة، أهمها: الجنائز، والرضاع وعشرة النساء، والحدود، والقصاص، والجنايات.

- ففي الجنائز : لمناسبة الحديث عن موت الحامل، هل يشق جوفها لاستخراج حملها الحي؟.
- وفي الرضاع: لمناسبة الحديث عن انقطاع لبن المرأة المرضع إذا ظهر حملها، هل يجوز إسقاطه ليعود اللبن وتتمكن من القيام بالرضاع؟.
- وفي عشرة النساء: لمناسبة الحديث عن علاقة الزوجين الخاصة والزوجة حامل، هل يمنع الزوج من ممارسة الجماع إذا أضر بالحمل؟
- وفي الحدود والقصاص: لمناسبة الحديث عن إقامة حد الجلد أو الرجم أو إقامة القصاص على المرأة الحامل، ومتى يجب تأخير إقامة الحدود والقصاص عليها؟
- وفي الجنايات: لمناسبة الحديث عن الاعتداء على الجنين أو على المرأة الحامل، والعقوبة الشرعية المترتبة على هذا الاعتداء.

ولم يتناول الفقه الإسلامي قضية إجهاض جنين الاغتصاب في باب الحدود، وهو يتحدث عن حد الزنا، وحكم الإكراه فيه، رغم مناسبة تلك القضية في هذا الموضوع.

وفي هذا إشعار بحرمة الجنين، وتجسيد وتعظيم للاعتداء على البريء، وقد أخرج مسلم في صحيحه، عن عمران بن الحصين(١)، أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ، وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حدا فأقمه علي، فدعا رسول الله ﷺ، وليها، فقال: «أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها» ففعل، فأمر بها فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها.

اتفق الفقهاء على أن الإجهاض جناية رتب الشارع عليه عقوبة شرعية خاصة

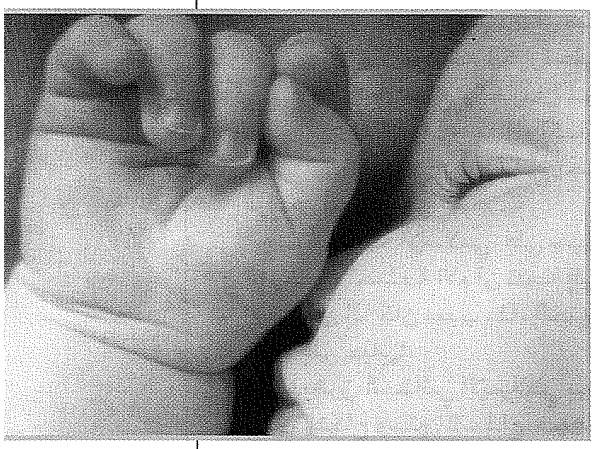

بهذا عالج الفقه الإسلامي قضية الإجهاض مطلقا، أي في الاغتصاب وغيره، من الوالدين أو من غيرهما، بإذنهما أو من دون إذنهما، وذلك بإسهاب كبير في باب الجنايات، حيث خصص فصلا كبيراً منه لبيان أحكام إنزال الولد من رحم الأم قبل أوانه، موضحا التكييف والشروط والعقوبات

المقررة لذلك، ومن خلال بيان تلك الأحكام يمكن لنا استخلاص حكم مسألة إجهاض جنين الاغتصاب.

كما يمكن لأهل الفقه أن يتلمسوا شيئا من محاور تلك القضية في باب الصيال، حيث كان من رحمة الله تعالى أن فتح انفراجة تبعث الأمل في مزيد من التيسير على الناس وذلك بالأخذ بمبدأ دفع الصائل وأثره.

وبهذا تظهر أهمية دراسة تلك القضية في بابي الجنايات والصيال، للوصول إلى الحكم الشرعي للمسألة فيما تطمئن إليه النفس.

الجنائي الإسلامي لم يفرق بين جنين النكاح وجنين السفاح فجعل الجناية عليهما واحدة

إجمال الحكم الشرعي للمسألة

يمكن القول إجمالاً: إن الفقهاء قد اتفقوا على احتساب الإجهاض جناية وعدوانا، رتب الشارع عليه عقوبة شرعية خاصة «غرة عبد أو وليدة، أو ما يعادلهما، مع الكفارة على الصحيح والحرمان من الميراث» سواء أكان الجاني أجنبيا أم أحد الوالدين أم كلاهما.

واستثنى الفقه الإسلامي، على سبيل الترخص، لمصلحة الأم أن تتجه إلى الإجهاض إذا كان سبب بقاء الجنين خطرا على حياتها.

ولم يفرق الجنائي الإسلامي بين جنين النكاح وجنين السفاح، فجعل الجناية عليهما واحدة في الإثم والجزاء، على أساس براءته، فإنه لم يجن جناية تستوجب قتله، فكان الجاني عليه هو المعتدي.

غير أن الفقهاء أجمعوا على عدم اعتبار توافر الجناية على الجنين إلا بعد تخلّقه، واختلفوا في تحديد وقت التخلق، حيث يرى الإمام مالك احتساب وقت التخلق من اليوم الأول

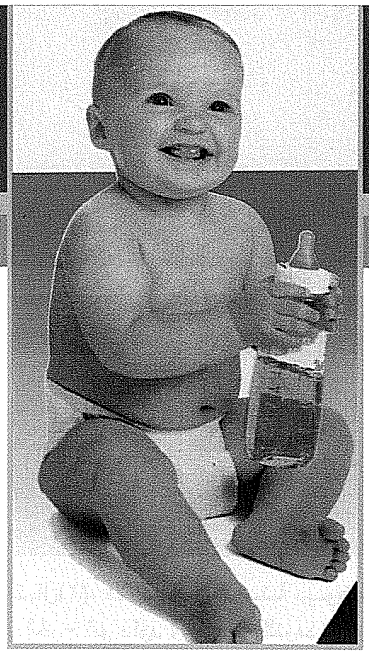

للعلوق، واشترط ابن القاسم من أصحابه أن تصير النطفة علقة، واشترط أشهب من أصحابه، أن تصير العلقة مضغة، وذهب الجمهور من الفقهاء إلى اشتراط استبانة بعض خلقه، قال ابن عابدين: والجنين في هذه الحال ينفخ فيه الروح وقد بلغ مئة وعشرين يوماً، استدلالا بحديث ابن مسعود مرفوعا «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح».

وذهب الحنابلة في المشهور إلى اشتراط اكتمال صورة الجنين الآدمية في بطن أمه، حتى يحتسب الاعتداء عليه جناية، حيث إذا تم الإجهاض قبل ذلك فلا يأخذ حكم الجناية على الجنين، وإنما يعد نوعا من أنواع عمليات التنظيف للرحم مما يعلق به من دم أو إفرازات.

وأما في فقه الصيال فقد رأينا إجماع الفقهاء على مشروعية دفع الصائل على العرض، سواء وقع الاغتصاب على عرض نفسه أو عرض أهله، أو أعراض الآخرين، وذلك تأديباً وقطعاً لدابر هؤلاء المفسدين.

والسؤال الآن. كيف تنطبق قواعد وأحكام الصيال في العدوان على الأعراض؟ وهل يمكن اعتبار جنين الاغتصاب أثرا من آثار الصائل يجوز دفعه كما يجب دفع الصائل؟

اعتقد أن قواعد الصيال ترجح احتمال هذا المعنى، فإذا وجب على المغتصبة وغيرها أن تدفع عنها الغاصب، ولو بقتله ولا ضمان له، فمن يمنعها من إزالة آثاره الآثمة فور أن تتمكن من ذلك بعد زوال حال الإكراه والاغتصاب التي عجزت حينها عن دفعه؟

وإذا كان الفقه الجنائي الإسلامي قد رخّص للمرأة أن تتخلص من جنينها إذا كان في بقائه خطراً على حياتها، فلنا أن نتساءل، أليس في بقاء جنين الاغتصاب ومنع إجهاضه قتلا معنويا ونفسيا للأم، ربما يكون أشد ألما من القتل المادي عند كثير من الناس؟ ناهيك عن القتل المعنوي للأهل والزوج، خصوصاً بعد أن ينزل المولود ويعيش معهم ليذكرهم بتاريخه الأليم.

وأيضا، إذا كان الفقه الجنائي الإسلامي- على ما ذهب إليه الجمهور- لا يعتبر الجناية على الجنين إلا بعد أن يستبين بعض خلقه وتنفخ فيه الروح، أي بعد مئة وعشرين يوما من العلوق، كما ورد في الحديث وأثبته العلم الحديث، فلقد احتاط الحنابلة مراعاة لحق الجاني وقالوا: إن الجناية على الجنين لا تحتسب جناية إلا إذا تخلق الجنين واكتملت صورته الآدمية في بطن الأم.

إذا كان ذلك كذلك، فلنا أن نتساءل، أليس في هذا الفقه سعة ورفع للحرج والمشقة للمغتصبات من نساء طلبن العفة فعجز المجتمع برجاله أن يحميهن من الذئاب البشرية الذين أوقعوا بهن الذل والهوان والقهر، علناً وجهرة أحيانا، وخفية وسرا أحيانا أخرى؟

إن المجتمع الذي عجز عن الوقوف أمام الظالمين المغتصبين من الذئاب البشرية ليمنعهم ويأخذ على أيديهم ويطالب بتنفيذ حد الله فيهم، نراه يلقي باللائمة على المرأة الضعيفة المقهورة فيمنعها من الإجهاض ويأمرها برعاية

النطفة الآثمة.

ستفقد المرأة المسلمة الثقة في كل شيء عندما ترى نفسها الطرف الضعيف المغلوب على أمره في حالي الاغتصاب وما بعده، إذ في حال الاغتصاب تكون واقعة تحت إكراه وظلم الغاصب، وفي حال ما بعد عملية الاغتصاب تكون واقعة تحت ما يسمى بالحكم الشرعي الذي يمنعها من التخلص من آثار العدوان.

وفي حال أن تفقد المرأة الثقة في كل شيء حولها ستتصرف بالهوى وتخلع عنها قواعد الالتزام التي لم تجد حمايتها ورعايتها فيها.

إن الأمر جدٌ خطير، ولابد من فتح باب الأمل والرحمة والسعة واليسر للمسلمات الملتزمات المحصنات العفيفات الشريفات اللاتي وقعن فريسة للذئاب البشرية.

ولقد وضع الإسلام معياراً عادلاً في الفتوى والقضاء، وذلك في حديث النبي ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١)، وليتصور كل مسلم أو مسلمة أنه المبتلى بهذا المصاب- والعياذ بالله - ما يتمنى وما يرجو؟.

نعم: إن الاغتصاب نوع من أنواع الإكراه، رفع الإسلام إثمه على من وقع عليه، فلا حرج على المغتصبة إن هي اختارت بقاء الجنين، فإنه ينسب لها، ويتوارثان وهي بذلك اختارت حياته لتبوء بإثمها وإثمه على مجتمع ضعف رجاله عن حمايتها، وهي في كل الأحوال تستحق النفقة وحسن الرعاية، ولا يجوز إلقاء اللوم عليها، أو النظر إليها نظرة دونية.

تلك هي حضارة الإسلام وسماحته... فهل ارتقى إليها المجتمع.

وفي الختام، وتأسيسا على ما سبق من فقه الجنايات والصيال، أرى: «مشروعية إجهاض جنين الاغتصاب بضوابط خاصة».

وهذا رأيي الشخصي، إن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وإن كان صوابا فمحض فضل الله، يؤتيه من يشاء.

وأما تلك الضوابط فإنها تدور حول عدم خروج الحكم عن موضوعه (الاغتصاب) وعدم الاعتداء على نفس وروح بريئة «الجنين بعد نفخ الروح فيه» ومن أهم تلك الضوابط:

(١) أن تتحقق حال الاغتصاب بشروطها الواردة في باب الصيال.

(٢) أن يتم الإجهاض فور زوال السبب (حال الاغتصاب) لأن المرأة إذا تأخرت في الإجهاض مع إمكانها فكأنها رضيت بالحمل وأقرت به. يدل ذلك ما روي عن عمر، أنه قال: من أقرت بولدها طرفة عين فليس لها أن ينفيه(١).

وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولم يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»(٢).

(٣) ألا يكون الجنين قد بلغ صورة الآدمي ونفخت فيه الروح، فإذا استمرت حال الإكراه حتى بلغ الجنين صورة الآدمي ونفخت فيه الروح، لم يعد من الجائز الاعتداء عليه، لأنه أصبح نسمة وخلقا آخر، وله أحكام تخصه وإن لم تكن له ذمة مستقلة، ولذلك أطلق عليه فقهاء الحنفية «إزهاق نفس من وجه دون حق».

الاغتصاب نوع من أنواع الاكراه البدني رفع الإسلام إثمه على من وقع عليه

(٤) أن تتم عملية الإجهاض تحت إشراف طبي مأمون، مراعاة لسلامة الأم.

(٥) أن تكون عملية الإجهاض بطلب من المغتصبة أمام جهة رسمية معينة للتأكد من حال الاغتصاب وصحة الإجراءات، ولتتبع الجناة ■

❖ أستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت

الهوامش :

(١) كان أول تفكك الاتحاد اليوغسلافي في مايو ١٩٨٩م، وفي ١٩٩٠م انعقد مؤتمر لندن لمناقشة مستقبل يوغسلافيا، وفي مايو ١٩٩٢م كانت حرب الصرب والكروات على أهل البوسنة والهرسك، بلغت ذروتها حيث اشتد الوطيس وعمت الفوضى وانتشر الاغتصاب في عامي ١٩٩٣م، ١٩٩٤م، وانتهت الحرب باتفاقية دايتون ١٩٩٥م إلا أن الصراع لا يزال مستمراً من أجل القضاء على الشعب المسلم في أوروبا.

(١) بلوغ المرام مع سبل السلام (١١٨٤/٣) رقم (١٠٨٧)، الترغيب والترهيب (٢٠١/٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري (١٩٤/١٢)، صحيح مسلم- كتاب القسامة (٢٤٥/٥).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٦٢/٥)، السنن الكبرى (٢٠/٨)

(٣) سورة النور- الآية (٤).

(٤) سورة النور- الآية (١٩).

(١) مسند الإمام أحمد (٦٩/٢، ١٢٨).

(٢) وتكملة الحديث «ولا مدمن خمر» سنن أبي داود الطيالسي- دار المعرفة- (ص/٨٩) رقم (٦٤٢).

(٣) سبل السلام (١٣٣٠/٤)، سنن أبي داود - كتاب السنة- حديث رقم ٤٧٧٢.

(١) بلوغ المرام مع سبل السلام (٨/٤).

(١) أخرجه البخاري عن أنس بن مالك- الإيمان ١٣، قال النووي: حديث أنس هذا متفق عليه - رياض الصالحين (ص/٩٢) حديث رقم (١٨٣).

(١) أخرجه البيهقي، وهو حسن موقوف- بلوغ المرام مع سبل السلام (١١٢١/٣) رقم (١٠٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان - بلوغ المرام مع سبل السلام (١١٢٠/٣) رقم (١٠٣٤).

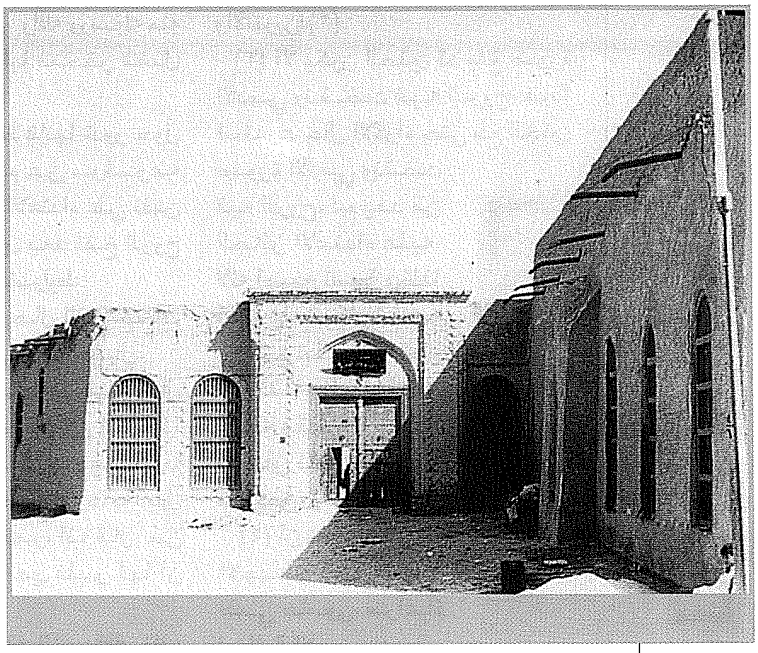

يشيع لدى كثير من الدارسين والمتحدثين القول إن مال الوقف يعد ملكية عامة، ولا يخلو من الوقوع في هذا الخطأ بعض المختصين في الاقتصاد الإسلامي. ومن هؤلاء الدكتور محمد شوقي الفنجري، إذ ردد مقولة إن الوقف ملكية عامة في أكثر من كتاب له.(١) ومنهم أيضاً الدكتور عبدالسميع المصري، حيث يحكي إجماعاً يتوهمه في هذا الأمر فيقول:(٢)

«أجمع الفقهاء على أن الأوقاف الخيرية التي رصدها أصحابها للبر أي للنفع الإنساني العام تدخل جميعها ضمن الملكية العامة للمسلمين».

تصحيح خطأ شائع

الوقف ليس ملكية عامة

بقلم : محمود النجيري

وأكثر من ذلك، فإن القانون المدني المصري القديم الذي ألغي سنة ١٩٤٨م كان يعتبر الأوقاف الخيرية من ضمن الأملاك «العمومية»، فورد في المادة التاسعة منه: «الأملاك الميرية المخصصة للمنافع العمومية لا يجوز تملكها بوضع يد الغير المدة المستطيلة، ولا يجوز حجزها ولا بيعها. إنما للحكومة دون غيرها التصرف فيها بمقتضى قانون أو أمر».

ويذكر القانون من أنواع هذه الأملاك العمومية: «الجوامع وكافة محلات الأوقاف الخيرية المخصصة للتعليم العام أو للبر والإحسان سواء كانت الحكومة قائمة بإداراتها أو بصرف ما يلزم لحفظها وبقائها».

النظام القانوني للأموال العامة

حدد القانون المدني المصري الأموال العامة فنص في المادة ٨٧ منه على أنه: «تعتبر أموالاً عامة العقارات والمنقولات التي للدولة أو للأشخاص الاعتبارية العامة، والتي تكون مخصصة لمنفعة عامة بالفعل أو بمقتضى قانون أو مرسوم أو قرار من الوزير المختص. وهذه الأموال لا يجوز التصرف فيها أو الحجز عليها أو تملكها بالتقادم».

ومن هذه المادة نرى أنه يلزم شرطان لاعتبار المال عاماً هما:

١ ـ الملكية العامة: بمعنى أن تكون ملكية الشيء للدولة أو لأحد أشخاص القانون العام كالمحافظة أو المديرية أو المؤسسة العامة.

٢ ـ تخصيص الشيء للنفع العام: ويكون بوضع الشيء لاستعمال الجمهور استعمالاً مباشراً مثل الطرق والجسور ووسائل النقل العام.

ومن هذه المادة نفسها يتحدد النظام القانوني للأموال العامة فيما يلي:

أ ـ عدم جواز التصرف: فلا يجوز التصرف في المال العام، ويكون التصرف الوارد عليه باطلاً بطلاناً مطلقاً فلا يجوز بيعه ولا رهنه.

ب ـ عدم جواز الحجز: حيث إن الحجز على الشيء يؤدي إلى بيعه بالمزاد العلني.

ج ـ عدم جواز اكتساب الملكية

بالتقادم: فمهما طالت مدة وضع اليد على المال العام وحيازته، لا يؤدي ذلك إلى اكتساب ملكية هذا المال بالتقادم.

أموال الأوقاف ملكية خاصة

هناك خطأ في الوصف يقع فيه الكثيرون كما ذكرنا حين يعدون الوقف من الملكية العامة، أو يرونه خاصاً بالحكومة إدارة ونظراً وقسماً وصرفاً،.. إلخ. وهذا التصور أخر الوقف كثيراً في مجتمعاتنا في العصر الحاضر، وهو من ضمن الجهل بالدين وبالوقف وفلسفته، فمؤسسة الوقف ليست ذات صفة عامة، وإن أدت مصالح عامة في أغلب الأحيان، كالمستشفيات والمدارس والملاجئ.

وتعد الأوقاف من القطاع الأهلي، أي القطاع الثالث الشعبي الذي يسير شؤونه ذاتياً بعيداً عن الإدارة الحكومية. وهذا على الرغم من أن وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية حازت بدرجات متفاوتة من بلد إلى آخر إدارة الأوقاف وصارت هي ناظرة الأوقاف في البلاد، مع أن فقه الوقف يعطى للواقف الحق في أن يعين الناظر على وقفه، وتحديد صلاحياته في إدارة الوقف.

ومن هنا نقول: إنه لا حق للحكومة في مال الوقف، ولا تعلق لها به، ولا يدخل في الميزانية العامة للدولة، وإنما هي حارسة له بحكم الولاية العامة، ومشرفة عليه تسدده وتتابع من لهم التنفيذ فيه حتى لا ينحرفوا به، كما تشرف على غيره من جوانب الحياة الاقتصادية والإدارية في المجتمع. وذلك لأنه لو كان الوقف من الأملاك العامة لكان للدولة أن تتصرف فيه كما تتصرف في الأرصاد والأقطاع والحمى بما يعن لها من مصالح عامة.

وقد احترمت القوانين التي صدرت في مصر ابتداء من سنة ١٩٤٨م هذه الخصوصية للأوقاف الخيرية، فلم تعتبرها من الأملاك العامة للدولة، وهذا من الناحية القانونية الرسمية، أما ما جرى عليه التقنين والعمل بدءاً من صدور مرسوم بقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م بإلغاء الوقف الأهلي، ثم القوانين الأخرى التي نُزعت يد وزارة الأوقاف عن معظمها وأودعتها في يد هيئة الإصلاح الزراعي والمجالس المحلية، كل ذلك كان انعطافة جديدة في مسيرة الأوقاف في مصر كان لها ما بعدها.

وقد عارض الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - ما تم في ذاك الوقت من توزيع أراضي الأوقاف الخيرية على صغار المزارعين وتمليكهم إياها، فهذا يعد تصرفاً ممن لا يملك وتحويلاً للأوقاف عن مصارفها التي حددها الواقفون، وإبعاداً لها عن الإنفاق على التكافل الاجتماعي، ومداواة المرضى من الفقراء وعلاجهم، وتفريج كربهم، وتعليم جاهلهم.. إلخ. بل يعد إخراجاً لها عن الوقفية بالكلية. وهذا اعتداء على الشرع الكريم وعلى الواقفين.(٣)

ويعد الوقف ملكية خاصة لأنه محدود بغرض خاص أنشئ من أجله هو غرض الواقف، وقد يكون هذا الغرض محققاً لمصلحة عامة أو مشاركاً في نفع عام، ولكن هذا لا ينفي حقيقة أنه غرض خاص بشخص الواقف، وأنه ما وقف أمواله إلا تحقيقاً لغرضه الشخصي، وإن كان من أعمال البر. وقد قضت محكمة النقض المصرية بأن الأموال التي تصبح من الأموال العامة بمجرد تخصيصها بالفعل لمنفعة عامة هي الأموال المملوكة للدولة أو الأشخاص الاعتبارية، وذلك عملاً بالمادتين ٩٠ من القانون المدني الملغي و٨٧ من القانون المدني الجديد، ومن ثمّ لا تكتسب الأموال المملوكة للأفراد صفة الأموال العامة بمجرد تخصيصها بالفعل للمنفعة العامة.(٤)

ويلتفت المحققون من القانونيين والاقتصاديين إلى هذه الحقيقة، ومنهم الدكتور محمد عبدالمنعم عفر (أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى) فيقول في كتابه (الاقتصاد الإسلامي):(٥)

«هذا ويختلف الوقف عن الملكية العامة في أن الوقف لاتعود ملكيته للدولة، فلا يعد ملكية عامة لجميع أفراد المجتمع، بل لاملك فيه لأحد في رأي أكثر الفقهاء، ويرى البعض منهم (رأي لأحمد ورأي للشافعي في أحد قوليهما) أن ملكيته تعود على الموقوف لهم بقيود، فليست ملكيتهم له مطلقة، كما أن استغلاله ومصارف العائد منه تخضع لإرادة واقفة وليس للمنتفعين منه أو الدولة».

يعد الوقف ملكية خاصة لأنه محدود بغرض خاص أنشئ من أجله هو غرض الواقف

النظام القانوني للوقف

الوقف في القانون المصري يتمتع بالشخصية الاعتبارية الخاصة، وهي التي تخضع لأحكام القانون الخاص. وقد صدرت فتوى من مجلس الدولة المصري (بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٣٠م) حول استحقاق رسم الدمغة (الطابع) على أوراق وزارة الأوقاف الخاصة بمؤسساتها الخيرية الإدارية، حيث أكدت الفتوى على أن إدماج ميزانية وزارة الأوقاف في ميزانية الدولة لم يغير صفة الأوقاف الخيرية باعتبارها أشخاصاً معنوية خاصة تخضع للضرائب كما يخضع الأفراد.(٦)

وجاء في مجموعة الأعمال التحضيرية للقانون المدني المصري ما نصه: «إن الوقف ولو كان خيرياً نظام من النظم الخاصة يختلف تصويره عن تصوير الملك العام».(٧)

وجاء فيها أيضاً: «روعي كذلك أن أشخاص القانون الخاص في مصر، كالوقف يخضع لأحكام مستقلة عن القانون المدني».(٨)

ولهذا تختص الأوقاف بقوانين تنظمها.

ويعني ثبوت الشخصية الاعتبارية للوقف أنه مؤسسة تتمتع بذمة مالية مستقلة، وأهلية في الحدود التي يعينها سند إنشائه، وأن له حق التقاضي في استيفاء حقوقه، وأن له موطناً مستقلاً، ويكون له ناظر يعبر عن إرادته الخاصة متقيداً بما في سند الإنشاء من قيود وما للوقف من غرض خاص.(٩)

ويعد إقرار القانون بالذمة المالية المستقلة للشخصية الاعتبارية للوقف محدداً للنظام القانوني للوقف باعتباره ملكية خاصة كالتالي:

١ ـ استقلال الوقف بحقوق مالية يحميها القانون، ولهذا الاستقلال نتائج مهمة أبرزها:

أ ـ أن الموقوف عليهم لا يتملكون الوقف ولا ما يستحقون فيه الريع.

ب ـ ليس للموقوف عليهم حقوق مباشرة على الرقبة، بل حقهم يقتصر على نصيبهم من الغلة، ولا يتحمل الوقف ديونهم.

ج ـ ليس للموقوف عليهم أخذ اختصاص أو رهن على مال الوقف، ولا الحجز عليه، ولا الشفعة فيه ولا به.

د ـ ليس لمال الوقف صلة بديون ناظر الوقف، وليس لهذا الناظر إلا أجرة النظر.

هـ ـ ليس للواقف أن يرهن شيئاً من الأعيان الموقوفة في دين عليه، وليس له أن يقترض بضمانها، ولا أن يورد للغير حقاً آخر عليها يمكن أن يؤدي إلى بيعها.

و ـ لا تقع المقاصة بين دائني الواقف وأموال الوقف إلا أن يكون الدين سابقاً على الإشهاد الرسمي بالوقف.

٢ ـ الذمة المالية للوقف لا تنهدم بموت الواقف، ولا بانقراض من اشترط لهم النظارة من بعده، ولا بموت أحد من المستحقين ولا بانقراضهم، وهذا ما شأنه أن يحفظ حق الشخصية الاعتبارية للوقف في حال تعرض عين من أعيانها للغصب، وكذلك في حالة اندثار وثيقة إنشاء الوقف، وهي الحجة التي سطرها الواقف بوقفه، وقد أعطى فقهاؤنا للوقف شروطاً خاصة في هذا الشأن كإثبات الوقف بشهادة التسامع، وعدم سقوط حقوق الوقف بالتقادم.

يختلف الوقف عن الملكية العامة في أن الوقف لاتعود ملكيته للدولة فلا يعد ملكية عامة

حقيقة ملكية الوقف

المتسق مع اعتراف القانون المدني للوقف بالشخصية الاعتبارية فيما يظهر لنا هو مذهب الجمهور بلزوم الوقف في حق الواقف، وسقوط ملكيته له سقوطاً نهائياً وعدم إمكان الرجوع فيه، فالوقف هو تصرف قانوني بإرادة الواقف يرتب عليه القانون التزاماً قانونياً يقع على عاتق من صدر منه الوقف، فلايكون له أن يعدل عن هذا الالتزام ولا الأثر القانوني الذي أحدثه.

وقول الجمهور (الحنفية والشافعي وقول لأحمد) بأن العين الموقوفة تصير على حكم ملك الله تعالى ـ كلام مجازي فيه إشارة خفية إلى أنه لابد للوقف من مالك. فكل مال في يد الإنسان هو في الحقيقة على حكم ملك الله تعالى، كما قال سبحانه: (وأنفقوا من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣، ولا وجه في الشرع لمال لا مالك له، بل كل مال له مالك، وإلا كان من السائبة(١٠)، التي نهى عنها الإسلام وأبطل عمل أهل الجاهلية بها.

ونرى أن من قال من الفقهاء بأن مال الوقف على حكم ملك الله تعالى إنما عنوا به أن حرمة الاعتداء عليه مغلظة لأنه حق الله تعالى، وأنه ليس ملكاً للواقف ولا للموقوف عليهم ولا لغيرهم، ويمكن التقريب بين ذلك وبين من قال: إن الوقف على ملك الموقوف عليهم (أحمد وقول للشافعي)، إذ لا يعني ذلك عندهم حقيقة الملكية للعين، وإنما هي ملكية صورية ومعنى من قولهم: «على حكم ملك الله تعالى» فالموقوف عليهم حتى إن كانوا من الأشخاص الطبيعيين كما في الوقف الأهلي ـ لا يتمتع أي منهم بخصائص الملكية من حق التصرف في العين باستهلاكها أو بيعها ونحوهما (كما في النظام القانوني للمال العام). بل هي محبوسة للانتفاع والاستثمار فقط، وذلك لتعلق حق من سيأتون فيما بعد من المستحقين بمنافع الموقوف وثمراته. وبهذا استوى فعلياً قولهم: إن العين الموقوفة على ملك الموقوف عليهم، وقولهم إنها على حكم ملك الله تعالى، وكل ذلك يؤدي إلى معنى أن الموقوف على ملك الشخصية الاعتبارية للوقف كما أرساها القانون ■

الهوامش :

١ ـ انظر كتابيه: المذهب الاقتصادي في الإسلام، ص ١٤٣، ١٦٤. وذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية، ص ٤٠.

٢ ـ نظرية الإسلام الاقتصادية، ص ٦٠٢.

٣ ـ انظر كتاب محاضرات في الوقف، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

٤ ـ راجع الوسيط في شرح القانون المدني لعبدالرزاق السنهوري ص ١٣١.

٥ ـ ص ١٤١.

٦ ـ أرشيف مجلس الدولة، ملف رقم (٨٢/٢/٣٧ ـ ٩١٦).

٧ ـ مجموعة الأعمال التحضيرية (٤٨٢/١، ٤٨٣).

٨ ـ مجموعة الأعمال التحضيرية (٣٧٠/١).

٩ ـ راجع المادتين ٥٢ ـ ٥٣ من القانون المدني المصري.

١٠ ـ السائبة: هي الناقة المخلاة. وفي الجاهلية كان ينذر أحدهم فيقول: إذا شفيت من مرضي أو قدمت من سفري فناقتي سائبة، فإذا شفي أو رجع أخلى سبيل ناقته فلا تركب ولا تؤكل ولا تمنع من مرعى ولا ماء.

حكايتي مع موسوعة فقه السلف

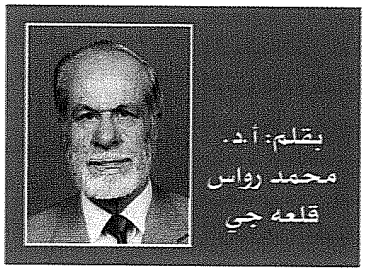

بقلم: أ.د. محمد رواس قلعه جي

تعود حكايتي مع فقه السلف إلى اليوم الذي كنت فيه طالباً في الثانوية الشرعية - الخُسْرَوية - في مدينة حلب، حين كان يدرسنا الفقه الحنفي مفتي الحنفية الشيخ محمد البلنكو، رحمه الله تعالى، وكنت أحضِّر الدرس قبل إلقائه تحضيراً جيداً، لألتقط شيئاً من فقه كبار الصحابة، كأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود، وأضرابهم، لآتي في اليوم التالي وأقول للشيخ: إن ما تقرره يخالف ما ذهب إليه عمر أو ابن مسعود - مثلاً - ليتلجلج الشيخ في الجواب ويثور عليَّ.

ولا أستطيع أن أنكر أن تصرفي هذا بقدر ما كان فيه من نشوة الانتصار العلمي، بقدر ما كان فيه من عبث الأولاد وعفرتة الطلاب، لأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يكن على قدر كبير من العلم.

ولكن سرعان ما نمت هذه البذرة حين صرت طالباً في كلية الشريعة في جامعة دمشق، والتقيت الأستاذ العلامة محمد المنتصر الكتاني - رحمه الله تعالى - الذي سميتُ أكبر ذكوري باسمه تيمناً به. وقد كان للشيخ - رحمه الله تعالى - شغف بفقه السلف، وبه شغف أكبر بفقه آل بيت رسول الله ﷺ.

لقد تبنَّاني الشيخ رحمه الله تعالى علمياً، واعتبرني مثل أحد أولاده، فكان يستقبلني في بيته، وأساعده - كمتدرب - في بعض أعماله العلمية، وأشاركه العمل في معجم فقه ابن حزم، الذي أخرجته جامعة دمشق فيما بعد، ولما تيقن الشيخ من تمكّني عرض علي - وأنا في السنة الثالثة في الجامعة - فكرة مشاركته في إعداد معجم لفقه السلف وكان ذلك سنة ألف وتسعمئة وسبع وخمسين ميلادية، وكان قد سبق للشيخ أن قرر على طلاب السنة الثانية في الجامعة، وطالب السنة الثالثة فيها مذكرة وضعتها أنا بتكليف وإشراف منه رحمة الله تعالى، وكنت ما زلت طالباً في السنة الثالثة من الجامعة.

لقد وجدت في هذا العرض فرصة لا تعوض، وأين لأمثالي - أنا الطالب في السنة الثالثة من كلية الشريعة - أن يتشرف باقتران اسمه مع اسم رجل عظيم كالشيخ الكتاني، فلم أتردد بالموافقة، دون أن أعلم شيئاً عن خطة البحث ولا عن منهج العمل، إلا التنبيه على صعوبة المشوار وطوله، ولكن كان فيَّ من النهم العلمي، وقوة العزيمة، والصبر ما جعلني أتلذذ بالصعاب، مكتفياً من العلم بهذا المشروع العظيم بقناعتي بأني أسير خلف أستاذ عظيم، وأنعم بتوجيهه.

قامت فكرة قيام مشروع موسوعة للفقه الإسلامي في الكويت لأسباب علمية ومنهجية

اقترح الشيخ رحمه الله تعالى أن نبدأ بكتاب المحلى لابن حزم، واقتسمنا أجزاءه بيننا، وأخذنا بقراءة المحلى سطراً سطراً، وجمع ما جاء فيه من فقه السلف على بطاقات أعددناها لذلك، ونحن في نشوة العمل، ترك الشيخ رحمه الله تعالى دمشق والتحق بالرياض ليكون مستشاراً للملك فيصل رحمه الله تعالى وذلك قبل أن يتم ما خصصه لنفسه من أجزء المحلى، وفي غمرة عمله الجديد رأى الشيخ أنه يستحيل عليه الجمع بين السياسة والعمل العلمي، فكتب إليَّ رحمه الله تعالى يبلغني فك الارتباط بينه وبيني، ويطلب مني الاستمرار في العمل، وأنه لن يبخل عليَّ بتوجيه إن احتجتُ إليه.

لقد وجدت نفسي في سفينة تبحر في بحر لجيٍّ لا أملك مقودها، ولا أعلم إلى أين تسير، ولكني - أرى - وبكل تأكيد - أنوار المشروع العظيم تتلألأ من بعيد، كما يرى الربان أنوار اليابسة تتلألأ فيستبشر بقرب الوصول، وأخذت الصورة تتضح لديَّ شيئاً فشيئاً، ما ساعدني على تكوين تصور للهدف الذي أريد تحقيقه من هذا العمل، ووضع منهج وآلية عمل له، وانغمست كلياً في العمل في هذا المشروع - مشروع جمع فقه السلف وترتيبه - مما اضطرني إلى تأخير التحاقي بالدراسات العليا عشر سنوات، كنت

خلالها أعمل ليل نهار في جمع فقه السلف من مظانه، كمصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبدالرزاق، وتهذيب الآثار للطبري، والأوسط، والإشراف، وكلاهما لابن المنذر، والمحلى، والمغني، والكتب الستة، وسنن البيهقي، وشرح السنة، وحلية العلماء، والمجموع، وتفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، ونيل الأوطار، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار، وغيرها... وغيرها، قرأت هذه المراجع كلها سطراً سطراً على مدى نحو من عشرين سنة، وكنت أجمع ما أعثر عليه فيها من فقه السلف على بطاقات خاصة صممت لهذه الغاية، ومع أن كل بطاقة من هذه البطاقات يمكن تصنيفها باعتبارات متعددة، إلا أني كنت أصنفها بحسب الرجال، لأني عزمت على إخراج فقه كل فقيه من فقهاء السلف على حِدة، تمهيداً لدراسته لمن يريد دراسته.

سلسلة موسوعات فقه السلف هي إحياء لتراثنا وللأصول الأولى التي قامت عليها المذاهب

وعرضت شيئاً من عملي هذا على الأستاذ العلامة مصطفى أحمد الزرقاء، فأثنى على همتي، ولكنه شك في مقدرتي على تحقيق ما أريده من هذا المشروع، وقال لي: يا بني إنك تخوض بحراً لجياً يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، هذا مشروع يحتاج إلى دول وجيش من العلماء.

وقامت فكرة قيام مشروع لإخراج موسوعة للفقه الإسلامي في دولة الكويت، بعد أن فشلت موسوعة جمال عبدالناصر، لأسباب علمية ومنهجية، واستدعتني وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت للعمل في الموسوعة، وعملت مع فريق من المساعدين العلميين على وضع معجم الفقه الحنبلي، وهو معجم شبيه بموسوعة للفقه الحنبلي، ومن خلال عملي في هذا المعجم استفدت فائدة عظيمة جداً، وعدلت بعض خطتي في موسوعة فقه السلف - ولم يكن صدر شيء منها حتى الآن، ولكني لم ألبث أن تركت الموسوعة، وعدتُ إلى بلدي سورية، ثم رأت الحكومة الكويتية إيقاف العمل في الموسوعة موقتاً، لإعادة تقويمها، أما أنا فقد تابعت جمع المادة العلمية لموسوعة فقه السلف.

أردت أن أطرح مشروعي في فقه السلف على التحكيم لأعرف سلبياتها فأتلافاها، ولم أجد طريقة أفضل من إعداد رسالة الدكتوراة في فقيه من فقهاء السلف، لأني كطالب لن ألقى مراعاة من أحد، وستوجه إليَّ سهام النقد الذي لا يرحم - من المشرف، ثم من لجنة المناقشة - عند كل خطأ علمي أو منهجي.

وسجلت في الدراسات العليا في جامعة الأزهر، كلية الشريعة، تخصص فقه مقارن، وكان موضوع الرسالة «إبراهيم النخعي - عصره - وحياته - وفقهه» ونالت الرسالة مرتبة الشرف الأولى، وقال لي المشرف آنذاك «لقد حصلت على الدكتوراة من فوق» وكان فرحي عظيماً لا لحصولي على الدكتوراه، ولكن لسلامة منهجي في فقه السلف.

ولما رأت الحكومة الكويتية إعادة العمل في الموسوعةالفقهية بعد تعديل هيكلها ومنهجها، عادت فاستدعتني للعمل في الموسوعة، فقدمت، وعملت في الموسوعة، وكتبت فيها مئة وثلاثة وخمسين بحثاً، ونمت في الموسوعة الفقهية خبراتي، وإذا كنت اعتبر الشيخ العلامة محمد المنتصر الكتاني الأب الروحي والعلمي لي، حيث سقاني روح العلم وأنا في أول حبوي، فإني أعتبر الموسوعة الفقهية هي الأم التي نشأتني ورعتني حتى صلب عودي، وتفتحت أكنافي، وصارت لي فيها الكلمة المقبولة في تخطيط أبحاثها، وأنا اليوم مازلت مديناً لها بالكثير.

لم اكتف بحكم الأزهر على سلامة منهجي في فقه السلف، بل سعيت إلى الحصول على حكم آخر، من جامعة أخرى، وكانت هذه الجامعة هي جامعة الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة آنذاك وذلك حين تقدمت إلى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع لكلية الشريعة فيها، بثلاثة كتب تباعاً هي: موسوعة فقه عثمان بن عفان، وموسوعة فقه عبدالله بن مسعود، وموسوعة فقه إبراهيم النخعي، فحكمَّها المركز وأجازها وطبعها على نفقته.

ثم تقدمت إلى مركز معهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة بموسوعة فقه عبدالله بن عباس، فحكَّمه المعهد وأجازها وطبعها على نفقته.

ثم تقدمت إلى المجلس العلمي في جامعة الملك سعود في الرياض بموسوعة فقه عبدالله بن عمر، فحكمها المجلس وأجازها.

لقد كانت هذه الإجازات من جامعات ومراكز بحث علمية شهادة على سلامة المنهج، وذلك فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده.

لقد صدرت موسوعة فقه السلف تحت عنوان:

سلسلة موسوعات فقه السلف.

يحمل كل جزء منها فقه فقيه من فقهاء السلف الكرام، عُرِضت موضوعاتها مرتبة بحسب حروف المعجم، يحتوي كلَ موضوع منها على ما أُثر عن ذلك الفقيه من فتاوى، ولم اقتصر في تبويب الموضوعات على الأبواب التي فتحها الفقهاء أو المحدثون في كتبهم، كالصلاة، والحج، والبيع، والرهن، والشركات، والنكاح، والنفقة ونحوها ... بل فتحت

أبواباً جديدة لم يبوب لها الفقهاء، كالصغير، والمرأة، والحبس، والخيل، والتداوي، والتغرير... ونحوها، جمعت فيها أحكامها المتناثرة التي ذكرها الفقهاء هنا وهناك، كما بوبت لموضوعات ليس لها مكان معين في كتب الفقه، كالاستمناء، والعربون ونحوها، ونظرت في أبواب بوَّب لها الفقهاء أبواباً عديدة، تشترك كلها في أحكام واحدة فجمعتها في باب واحد، كالتبرع، ولم أهمل الأبواب التي بوب لها الفقهاء فيها، حيث كنت أحيل من تلك الأبواب التي ذكرها الفقهاء إلى ذلك الباب الجامع الذي وضعته.

وتلافياً للتكرار، فإني كنت إذا ذكرت مسألة في مكان ما من موسوعة فقيه من الفقهاء، ثم اضطررت إليها في مكان آخر، فإني أحيل من المكان الثاني إلى المكان الذي ذكرتها فيه، ما لم تدع ضرورة لتكرارها.

وقد لجأت بعض الموسوعات إلى تقسيم الموضوعات إلى موضوعات أصلية، وموضوعات إحالة «فرعية»، فكانت تعالج الموضوعات الأصلية معالجة وافية، وتذكر في الموضوعات الفرعية «أي: موضوعات الإحالة» معالجات مختصرة، مع الإحالة إلى أماكن معالجتها في كتب الفقه، فعدلت أنا عن هذه الطريقة، لما فيها من إيقاع القارئ في الخلط بين الموضوع الأصلي والموضوع الفرعي «الإحالة»، ولأن القارئ لو كان من أهل العلم ويملك القدرة على الرجوع إلى المصادر الأصلية لما لجأ إلى الموسوعة، عدلت عنها إلى الإحالة الدقيقة من الموضوع الفرعي إلى الموضوع الأصلي مع ذكر الفقرة التي توجد فيها المسألة، دون ذكر أي حكم في الموضوع الفرعي.

واكتفيت في سلسلة موسوعات فقه السلف بذكر الأقوال المأثورة عن الأئمة دون ذكر دليلها إن يؤثر الدليل عن الإمام ذاته.

وقد قدمت لكل شخصية من شخصيات فقهاء السلف - عدا الخلفاء الأربعة - بمقدمة تحدثت فيها عن حياة وشخصية الفقيه الذي تحمل الموسوعة اسمه، وعن خصائص فقهه.

د. قلعةجي: الموسوعة الفقهية هي الأم التي نشأتني ورعتني حتى صلب عودي

والخلاصة:

إن سلسلة موسوعات فقه السلف هي إحياء لتراثنا الغالي الثمين، وهي في الوقت ذاته إحياء للأصول الأولى التي قامت عليها المذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب الفقهية الأخرى.

هذا ونسأل الله تعالى السداد والتوفيق. ■

أستاذ كلية الشريعة - جامعة الكويت

سلسلة موسوعات فقه السلف

وسلسلة موسوعات فقه السلف قد صدر منها حتى الآن ما يلي:

١ - موسوعة فقه أبي بكر الصديق، وقد طبعت في ٢٤٢ صفحة.

٢ - موسعة عمر بن الخطاب، وقد طبعت في ٦٩٠ صفحة.

٣ - موسوعة فقه عثمان بن عفان، وقد طبعت في ٣٦٠ صفحة.

٤ - موسوعة فقه علي بن أبي طالب، وقد طبعت في ٦٣٦ صفحة.

٥ - موسوعة فقه عبدالله بن سمعود، وقد طبعت في ٦٢٠ صفحة.

٦ - موسوعة فقه عبدالله بن عباس، وقد طبعت في ٧١٩ صفحة.

٧ - موسوعة فقه عبدالله بن عمر، وقد طبعت في ٨٩٠ صفحة.

٨ - موسوعة فقه زيد بن ثابت، وقد طبعت في ٢٩٠ صفحة.

٩ - موسوعة فقه أبي هريرة، وقد طبعت في ٢٥٩ صفحة.

١٠ - موسوعة فقه إبراهيم النخعي، وقد طبعت في ١٠٢٠ صفحة.

١١ - موسوعة فقه الحسن البصري، وقد طُبعت في ٩٥٠ صفحة.

١٢ - موسوعة فقه سفيان الثوري، وقد طبعت في ٨٤٠ صفحة.

١٣ - موسوعة فقه ابن جرير الطبري، وقد طبعت في ١٥٦ صفحة.

١٤ - موسوعة فقه حماد بن أبي سليمان، وقد طبعت في ٢٧٤ صفحة.

١٥ - موسوعة فقه عمر بن عبدالعزيز، وقد انتهى إعدادها وهي الآن تحت المراجعة.

١٧ - موسوعة فقه ابن تيمية، وقد طبعت في ١٣٦٥ صفحة. (ويمكن إلحاقها بهذه السلسلة».

أما الموسوعة الفقهية الميسرة التي هي على وشك إنهاء طباعتها الآن، فإن لها حدث آخر بإذن الله تعالى.

نحو موسوعة عربية خالصة

إعداد : محمد القاضي

الموسوعة أو دائرة المعارف لفظ يقابل باللاتينية «الأنسكلوبيديا» ويطلق على مجموعة العلوم والمعارف، إذ إن من شأنها أن تعالج جميع المواضيع التي أحاطت بها دائرة المعرفة الإنسانية، والواقع أن وضع الموسوعات العلمية الثقافية ليس وليد قرن أو قرنين أو ثلاثة قرون، وإنما وجد في حقب متفاوتة من التاريخ القديم، ولعل الصينين القدامى كانوا أول من أنتج موسوعة علمية يرجع عهدها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقيل إن اليونان ابتكروا الموسوعات وطوروها، وعلى طريقتهم سار المؤرخ الروماني صاحب «معجم التاريخ الطبيعي» الذي قال المؤرخون إن كتابه هو أقدم موسوعة أدبية موجودة في وقتنا الحاضر.

بيد أن أول عمل جامع يمكن تسميته حقاً باسم «دائرة معارف» لم يظهر إلا في عام ١٦٢٠م، وذلك عندما أصدر المدعو: ج.هـ. ألستد موسوعته باللغة اللاتينية، وبعد مائة وثمانية أعوام - أي في عام ١٧٢٨م - نحا نحوه أفرايم تشيمبرز وأصدر باللغة الإنكليزية موسوعة التي تعرف باسم «القاموس الجامع في الفنون والعلوم» وقد كانت هذه الموسوعة الثانية الأساس الذي قامت عليه دائرة المعارف الفرنسية باسم «الانسكلوبيديا» التي ظهرت في ٣٣ مجلداً خلال السنوات الواقعة بين عام ١٧٥١م و١٧٧٢م بجهود عدد من كبار العلماء الفرنسيين أشهرهم اثنان هما: ديدرو ودالامبر، ومن الطبيعي أن تتطور الموسوعات بتطور العصور وتأخذ طريقها في مسار سريع نحو التقنية الحديثة بظهور أحدث الأنظمة في عمل الموسوعات، مثل الموسوعة البريطانية التي ظهرت في ثلاثة مجلدات عام ١٧٦٨م بمدينة «أدنبرة». والموسوعتان الفرنسية والألمانية اللتان ما تزالان تحملان أسماء المؤسسين الأوائل لهما: موسوعة «لاروس» الكبرى التي ارتبطت باسم الفرنسي «بيير لاروس»، وموسوعة «بروكهاوس» الألمانية التي ارتبطت باسم «فريدريك بروكهاوس»، وتعتبر الموسوعة البريطانية أوسع موسوعة من نوعها في العالم، وقد تحولت ملكيتها من البريطانيين إلى الأميركيين في أوائل القرن العشرين، وانتقلت من أدنبرة إلى شيكاغو، ولم يبق للبريطانيين منها إلا الاسم وكذلك جزء من الإهداء حيث رأى القائمون على أمر الموسوعة أن يضموا اسم الملكة إليزابيث الحالية إلى رئيس الولايات المتحدة في كلمة الإهداء.

أصبحت الموسوعة ضرورة ثقافية وعلمية لا غنى عنها لأي أمة من الأمم، فبها تستطيع الأمة أن تدوِّن معظم معارفها وتاريخها وموروثاتها، وكذلك المعارف الإنسانية في خلاصة مركزة يحويهاعدد من المجلدات وذلك لحفظها وتسهيل والوصول إليها من قبل أبنائها ومن قبل الآخرين دونما حاجة إلى تقليب آلاف الكتب والروايات. إنها مكتبة علمية قائمة بذاتها.

العرب والفكر الموسوعي

هل كان للعرب فكر موسوعي، وهل أسهم هؤلاء في تقديم إسهاماتهم في هذا المجال؟ الواقع إن العرب هم أهل الموسوعات كما يرى الدكتور عادل كامل الألوسي، لأنهم في نظره لا يميلون إلى الاقتضاب، بل إلى التوسع في طرح آرائهم وأفكارهم.

كأن العرب ينظرون إلى الأدب بمعناه الثقافي الواسع، وهو الأخذ من كل فن بطرف، كذلك جاءت بعض مؤلفاته الأدبية تحمل طابع التنوع والشمول والاحتواء على عناصر كثيرة كالشعر والنثر وما يتبع ذلك من رسائل وخطب وطرائف ومقامات وحكم ووصايا وأخبار ونوادر وقصص إلى جانب ذلك تضم مؤلفاته معارف أخرى مثل التاريخ والجغرافيا والرحلات والتراجم والفلسفة والاجتماع. ولقد وصلتنا عدة من هذه المصنفات التي تمثل مادتها الثقافية العامة لعصور مؤلفيها، وهي تأخذ طابع الموسوعات العامة، كان لها على الدوام في التراث العربي دور مهم، نذكر منها:

- «البيان والتبيين» للجاحظ (١٦٢ - ٢٥٥هـ)، وهو مصدر مهم من مصادر الأدب العربي القديم، يطرح نصوصاً أدبية مع مباحث في أغراض الشعر والأدب، واستطرادات وتنقل من موضوع لآخر.

- «عيون الأخبار» لابن قتيبة (توفي ٢٧٦هـ) وهو من الكتب الأدبية، يكثر فيه المؤلف من ذكر الشواهد والآثار والأخبار والشعر القديم.

- «الكامل» للمبرد (٢١٠ - ٢٨٥هـ) من أشهر كتب الثقافة العربية التي ظهرت في القرن الثالث الهجري جمع فيه المؤلف نماذج مختارة من الشعر والنثر والأحاديث المأثورة والأخبار الطريفة. إنه مائدة للثقافة في كل عصر.

- «العقد الفريد» لابن عبدربه (٢٤٦ - ٣٢٨هـ) موسوعة أدبية تضم مجموعة معارف عامة في الأدب والتاريخ والسياسة والاجتماع تتكون منها عناصر الثقافة العربية لعصر المؤلف.

- «لطائف المعارف» للثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩هـ) أحد الكتب الموسوعية التي ظهرت في العصر العباسي الثالث على نسق دوائر المعارف في صورتها الأولى، وهو يجمع أشعاراً وأقوالاً مختلفة في أدب العرب.

- «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري (٦٧٧ - ٧٣٢هـ) أحد الكتب الموسوعية الكبيرة في مباحث العلوم والآداب العربية، في الفلك والجغرافيا والطب والسياسة والأدب.

- «صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (٧٥٦ - ٨٢١هـ) خزانة أدب وعلم، تبحث في الكتابة العربية والخطوط والفنون، والإبداع العربي في حقول كثيرة، ومعارف واسعة.

إن ذلك الاتجاه الذي تمثله هذه الكتب كان اتجاهاً عربياً واعياً نحو إنشاء موسوعات عامة، بعدها كان البدء بكتابة موسوعات أكثر تخصصاً وتحديداً وعلى مراحل زمنية ظهرت مصادر مهمة تعبر بشكل أدق عن الفكر الموسوعي للعرب، ويمكن اعتبار مقدمة ابن خلدون إحدى أبرز الموسوعات الفكرية التي تمثل التراث العربي خير تمثيل.

تطور الفكر الموسوعي عند العرب

إن المعاجم ودوائر المعارف المهتمة بفرع من العلوم كافة - مهما استوفت - فلن تسد فراغ الموسوعة بمفومها الحديث لأن مقومات حياتنا العربية وتفاصيل تراثنا لا يمكن أن يجدا المكان المناسب في معاجم وموسوعات فرعية، أو جزئية تهتم بشيء دون كل شيء، فمواقع الأمكنة على اتساع المنطقة العربية، بما فيها من بلدان ومدن وقرى وأنهار، وتفاصيل حركة تاريخنا، والتطورات الدقيقة لنمو العقل في العالم العربي وما أفرزه من فكر في النواحي كافة، وتاريخ الصناعات والمهن، وأسماء الجبال في الصحاري كافة، وغير ذلك من شؤون عربية، ليس لها موضوع ذو شأن في معاجم يكاد يكون كلها مترجماً أو منقولاً من أصول غير عربية. وقد جرت محاولات عديدة لوضع موسوعة شاملة للمعارف الإنسانية، وكان أولهم بطرس البستاني، فهو الذي باشر تحقيق الموسوعة المعروفة باسم «دائرة المعارف» التي هي كناية عن قاموس عام لكل فن ومطلب ، ونشر مجلداتها الستة الأولى ابتداء من سنة ١٨٧٦م، ومات ولم تكتمل. وقام بتحضير مجلديها السابع والثامن سليم البستاني.

كان العرب ينظرون إلى الأدب بمعناه الثقافي الواسع وهو الأخذ من كل فن بطرف

وفي سنة ١٩٥٤م بدأت لجنة علمية بإعادة النظر في المجلدات المنشورة وبإتمام النواقص بإدارة فؤاد أفرام البستاني، كما قام عالم مصري هو محمد فريد وجدي بإخراج ما أسماه (دائرة معارف القرن العشرين) في عشرة مجلدات سنة ١٩٣٨م، وبالرغم من اعترافنا له بالشجاعة وبُعد الهمة كما وصفه بهما الدكتور صالح هاشم، إلا أن مثله يقف دليلاً على عدم جدوى المجهود الفردي في هذه الميادين وعلى أن الطريقة الوحيدة لإخراج دائرة معارف حديثة هي الطريقة الجماعية في تعاون وثيق مع الهيئات والمنظمات، وخير مثال لهذا الضرب من العمل هي «الموسوعة العربية الميسرة» التي ظهرت في القاهرة في مجلدين سنة ١٩٦٥م بإشراف الأستاذ محمد شفيق غربال، وشارك في تحريرها شخصيات عربية لامعة كإبراهيم مذكور وزكي نجيب محمود وإسماعيل مظهر وقسطنطين زريق وفؤاد صروف وغيرهم. والموسوعة ترجمة بتصرف لموسوعة أميركية هي «كولومبيا» بحيث سمح لهم المسؤولون عن الموسوعة بحذف وإضافة ما يريدون لإعطائها وجهاً عربياً، فكانت النتيجة عند الفراغ منها أن ٦٠٪ من موادها في الموسوعة الأم، و٤٠٪ مما أضيف لها مما يتعلق بالعرب

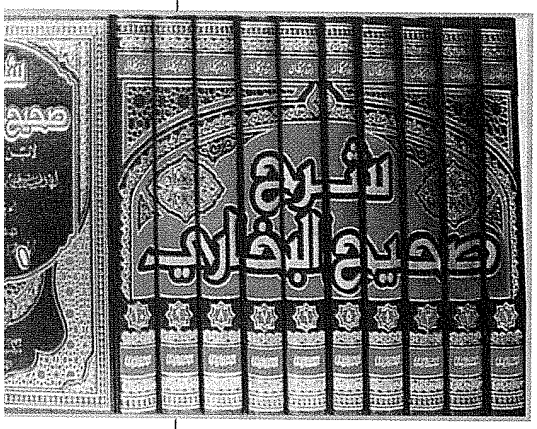

والإسلام، ولكنها سدت بعض الشيء الفراغ في المكتبة العربية، ولا يمكن مقارنتها من الناحية العلمية بموسوعتي البستاني ومحمد فريد وجدي، إلا أنها تظل قاصرة ولا تلبي المواصفات العلمية المطلوبة لموسوعة عربية عامة كبرى، وقد نوقشت قضية إنشاء موسوعة عربية شاملة في مجامع اللغة العربية، وطرحت أكثر من مرة في جلسات الجامعة العربية، واتخذ بها أكثر من قرار، إلا أن الفكرة لم تبرز إلى حيز التنفيذ، وتعالت النداءات والأصوات هنا وهناك تنادي بإيجاد موسوعة عربية عالمية على غرار الموسوعات العالمية الكبرى إلى أن يسر الله لها الظهور على يد فئة من الرجال جندوا أنفسهم منذ سنوات للقيام بهذا العمل، وذلك بفضل رعاية ودعم الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وهي ثمرة مجهود هائل أشرف عليه الخبير أحمد مهدي الشويخات وشارك فيه ألف عامل وتقني.

> أول عمل جامع يمكن تسميته حقاً باسم «دائرة معارف» لم يظهر إلا في عام ١٦٢٠م

وقد استغرق العمل في هذه الموسوعة سبع سنوات تقريباً من العمل المكثف أنتج ثلاثين مجلداً يحتوي على ١٦ ألف صفحة و١٢٠ ألف مادة بحثية. ويعتبر هذا الإنجاز عملاً تاريخياً وتأسيسياً في الثقافة العربية المعاصرة، وعاملاً مهماً في إنجاز الوحدة الثقافية بين أقطار الوطن العربي، وتوحيد كثير من المفاهيم العقائدية والثقافية والفكرية السائدة في تلك الأقطار وصهرها في إطار من الموضوعية والنزاهة، ثم توحيد المصطلحات العلمية والفنية الحديثة بدلاً من استخدام أكثر من صيغة لمصطلح واحد من قبل المتخصصين أو من قبل مجامع اللغة العربية أو مكتب تنسيق التعريب التابع للجامعة العربية، إضافة إلى توحيد رسم وكتابة الأسماء والأعلام الأجنبية بالأحرف العربية.

كما تسعى الموسوعة إلى إغناء الفكر العربي المعاصر بالمعرفة وتيسير السبل أمام المثقف العربي للاطلاع على العلوم الحديثة، وما توصل إليه الفكر الإنساني في شتى حقول المعرفة.

إن كل موسوعة تهتم بدقائق حضارة أمتها، وهو ما يجعل هذا الحلم العربي الذي طالما رواه المثقفون العرب إنجازاً له أثره التربوي البعيد في أجيالنا العربية القادمة ■

المراجع :

١ ـ مجلة العربي عدد ٢٧٤ و ٢٧٦ و٢٨٠.
٢ ـ مجلة الجيل اللبنانية عدد فبراير ١٩٩٧م.

الخلق الراقي بين إيثار ابن الربيع وعفة ابن عوف

بقلم : خالد عمر الدسوقي

كثير من أبناء قومي يجهلون حقيقة توجيه الخطاب الشرعي الأخلاقي، فينشأ عن ذلك انحراف خطير في التزام الأخلاق الإسلامية. فخلق الإيثار ـ مثلاً ـ خوطب به المعطى، ليكون دافعاً له إلى البذل والإعطاء، فقال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وقد جعل الإسلام مراتب الأخوة الإسلامية بين الإيثار علواً وسلامة الصدر دنواً. أما خلق العفة فقد خوطب به المحتاج والمتطلع لما في يد غيره، فنُهي عن سؤال الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فقال سبحانه: (لايسألون الناس إلحافاً).

والناظر إلى المجتمع المسلم اليوم يجد الناس قد تبادلوا مواقع تلقي الخطاب، فالسائل يطلب دون حياء أو خجل، مستدلاً بمثل (ويؤثرون على أنفسهم) وبموقف الأنصار العظيم من إخوانهم المهاجرين، وبأن الواجب على الأغنياء كفالة إخوانهم الفقراء.

وتجد ذا النعمة يمسك بخلاً، وضناً ويردد آيات وأحاديث، المخاطب بها السائل لا هو، فبينما هو مخاطب بمثل قوله تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله)، و(ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه) و(والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) تجده لا يحفظ سوى خطابات العفة والكسب والسعي.

وكل من الفريقين مفتون بما يصنع، والشيطان على كليهما ملبس، فلنذهب إلى الصحابة لنرى سلوكهم في مثل هذا الموقف.

لقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصحابي سعد بن الربيع الأنصاري والصحابي عبدالرحمن بن عوف المهاجر والأخير لا يملك درهماً ولا ديناراً، فقال له سعد: يا أخي هذا شطر مالي لك، وهذان منزليَّ اختر أفضلهما، وتلك زوجاتي أختر حسناهن أطلقها ثم تتزوجها بعد انقضاء عدتها.

هذا هو خلق ذوي النعم، ولكن ماذا فعل ابن عوف؟ لم يكن عبدالرحمن أقل من أخيه سعد رفعة وعلواً وتقى، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، لن آخذ منه شيئاً، ولكن دلني على السوق، وذهب فباع واشترى إلى أن أغناه الله. هذا هو الخلق الراقي أن نعف عما في أيدي إخواننا ونزهد، وفي الوقت نفسه نسارع في إيثارهم وإعطائهم، لا نقول: لا نأخذ من أحد ولا نعطي أحداً، ولا نفعل كما يفعل بعضهم يأخذ كل شيء ولا يعطي شيئاً، ولكن علينا أن نعفَّ ونزهد ونعطي شيئاً وشيئاً وشيئاً. شعارنا: أخي أعطيه قبل أن يسألني، أخي لا أسأله أن يمنحني ■

أول كلية بريطانية مستقلة تختص بدراسات العالم الإسلامي

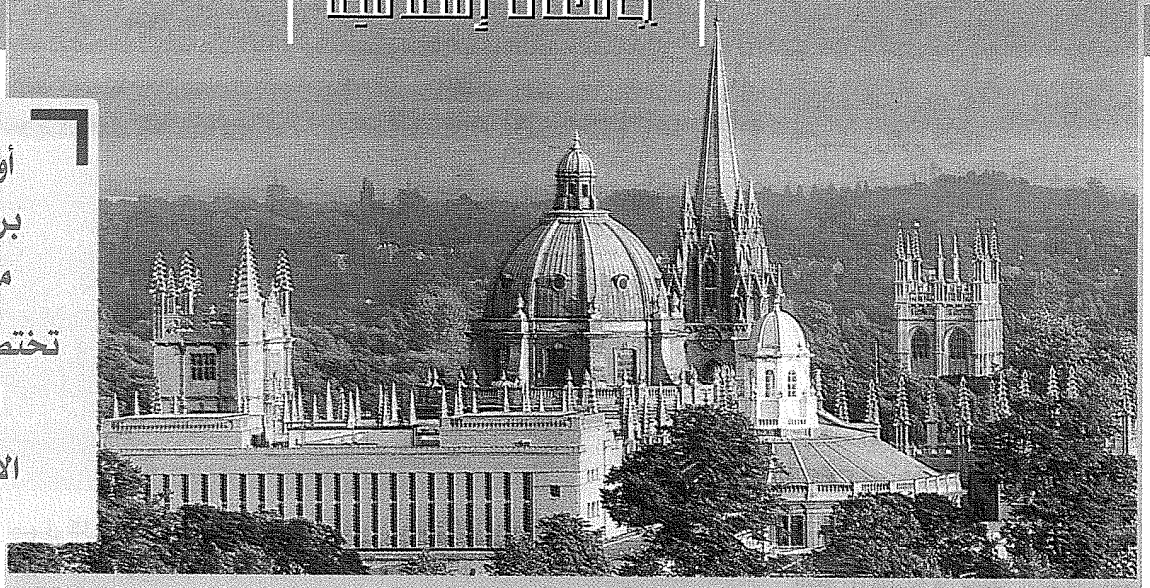

● مركز أوكسفورد في لندن

أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا تسعى لتأهيل الفقهاء والأطباء المسلمين في أوروبا

الوعي الإسلامي: خاص

تأسست أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا العام ١٩٩١م، وارتبطت بجامعة بورتسموت العام ١٩٩٣م، وبجامعة أوكسفورد بروكس العام ١٩٩٧م، وهي أول كلية بريطانية بإشراف عربي إسلامي تنال اعتراف الجامعات البريطانية وتمنح شهادتي الماجستير والدكتوراه بالارتباط مع هذه الجامعات، وهي أول كلية مستقلة في بريطانيا تختص بدراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وتغطي جميع موضوعاتها الإنسانية والاجتماعية فضلاً عن كونها أول كلية بريطانية تؤسس قسماً خاصاً بالقيم والضوابط الأخلاقية الإسلامية للعلوم الطبية لتأهيل الفقهاء والأطباء المسلمين على السواء لإصدار أحكام علمية سليمة وفتاوى شرعية أمينة في مستجدات العلوم الطبية وكشوفها الحديثة المحيرة.

وكما يقول رئيس الأكاديمية د. أحمد بسام ساعي، إن أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا هي أول كلية بريطانية تملك عيناً أخرى لرعاية البحوث المتعلقة بالعالمين العربي والإسلامي، فخلال فترة طويلة من الزمن ظلت بحوث الدارسين في بريطانيا من العرب والمسلمين تفتقر إلى هذه العين الثانية التي تحاول أن تقيم التوازن بين العقليتين العربية أو الإسلامية من ناحية، والغربية من ناحية أخرى، وتمسك العصا بينهما من الوسط، فلا تنزلق النظرة الغربية بتلك البحوث إلى الخلفيات التاريخية المشوهة التي ترسبت في أعماق الوعي أو اللاوعي الغربي، ولا تطغى عليها من ناحية أخرى العواطف والمبالغات والحماسة الشرقية التي كثيراً ما تحول البحث العلمي إلى ما يشبه الخطبة التي تتوجه بالخطاب إلى أبناء الوطن وأخوة العقيدة أكثر مما تتوجه إلى العالم بمختلف أقطاره وعقائده.

وتأتي الأكاديمية لتسد للمرة الأولى هذه الفجوة العلمية الخطيرة بين العالمين، ولتفرض الإشراف الإسلامي - البريطاني المشترك على طلبة الدراسات العليا في الغرب، وذلك بتعيين مشرفين على كل طالب أحدهما بريطاني، والثاني محلي من بلد الطالب.

العدالة العلمية

وثمار هذه الشراكة الحضارية لا تقتصر على إقامة التوازن والعدالة العلمية في كتابة البحث لدى الجامعات الغربية، بل تتجاوزه إلى إقامة جسور التفاهم الحضاري بين الشرق والغرب، وذلك عبر التواصل الفكري الذي يتحقق بين المشرف البريطاني والمشرف العربي أو المسلم من خلال الإشراف المشترك على الطالب لأن

د. أحمد بسام ساعي:

تسعى لإقامة التوازن بين العقليتين الإسلامية والغربية وإعادة بناء جسور التفاهم الحضاري بين الغرب والشرق

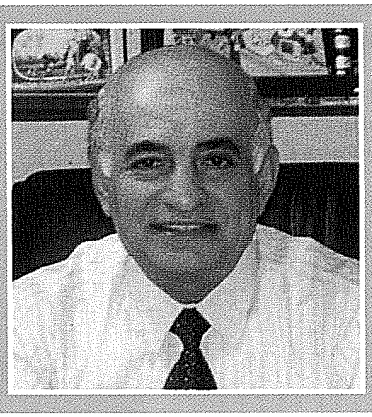

جهل كل من هؤلاء بالآخر، وانقطاع التواصل الفكري بينهما، يشكل ركاماً من حواجز الجهل والتباعد بين الحضارتين من شأنه أن يعمق الخلافات السياسية والفكرية، ويكرس انعدام الثقة بينهما.

دراسات إنسانية

وتغطي الأكاديمية مختلف حقول الدراسات الإنسانية كالآداب، واللغات، والأديان، والتاريخ، والتربية، والعلوم السياسية والإدارية، والقانون، والاقتصاد، والتخطيط، وتخطيط المدن، والبيئة، والفنون، كما تهتم بالدراسات الإسلامية بمختلف فروعها، من غير أن تغفل طبعاً الدراسات الإنسانية التي تنتمي إلى الحضارات العالمية المختلفة في الشرق والغرب، فضلاً عن الحضارتين العربية والإسلامية.

قسم لضوابط وأخلاقيات العلوم الطبية وكرسي لدراسات الإعجاز في القرآن الكريم

وإلى جانب نظام البحث والإشراف المتبع في دراسة الحقول السابقة، بدأت الأكاديمية العام ١٩٩٧م نظام التدريس لمنح درجة الدبلوم، ثم الماجستير في علم اللغة التطبيقي لتأهيل طلاب الدكتوراه لإدارة معاهد ومراكز تعليم العربية، أو الإنكليزية، كلغة ثانية، وبدأت كذلك بالاشتراك مع جامعة بورتسموث منح درجة الماجستير في الترجمة «عربي - إنكليزي - عربي» ومدة الدراسة لكل من هاتين الدرجتين اثنا عشر شهراً.

وتقيم الأكاديمية دورات تأهيلية لطلاب الشرق الأوسط وطلاب ما وراء البحار لإعدادهم لدخول الجامعات البريطانية، وتستمر الدورة اثني عشر شهراً يدرس خلالها الطالب اللغة الإنكليزية بشكل خاص، مع مادة في الموضوع الذي سيتخصص به، ويضمن له نجاحه في الدورة معقداً في جامعة بورتسموث، وربما في الجامعات البريطانية الأخرى.

ضوابط أخلاقية

وعلى ضوء التطورات المتلاحقة في العلوم التجريبية بشكل عام، وفي ميداني الطب والأحياء الجزئية على وجه الخصوص، مثل الولادة والتنسيل والأجنة المجمدة والإحلال الجيني، والموت الدماغي، وما صحب ذلك من محاولات تقنين وضبط وتفاوتت تبعاً لتفاوت الأهداف والخلفيات والقيم من مجتمع إلى آخر، أنشأت الأكاديمية قسماً للمنظور الإسلامي لضوابط وأخلاقيات البحوث الطبية وعلوم الحياة بإشراف البروفيسور أمين كشميري الذي سبق أن قام بتأسيس كلية الطب في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ويهدف هذا القسم إلى تخرج أطباء فقهاء، وفقهاء متخصصين في العلوم الطبية وعلوم الحياة، لتكوين وعي علمي ودبني في المؤسسات الطبية والدوائر الشرعية في العالمين العربي والإسلامي، وتخريج مؤهلين قادرين على تناول هذه الموضوعات عبر منظور إسلامي، وعلى مواجهة الاكتشافات المتلاحقة في حقول الجسم الإنساني وعلوم الحياة.

شروط البحث العلمي

ومن شروط البحث العلمي البريطاني أن يكتب باللغة الإنكليزية وأن يُناقش ويُمتحن بهذه اللغة أيضاً، ذلك أن الأكاديمية حريصة على أن يكون مستوى اللغة عند طلابها لا يقل عن مستوى منهجيتهم وفكرهم في البحث، ورغم أنها تشترط ما تشترطه معظم الجامعات البريطانية من درجات في اختبارات اللغة الإنكليزية التي تؤهل الطالب لدخول الدراسات العليا في بريطانيا، فإنها تقيم دورات متقدمة في اللغة الإنكليزية لمن تشعر أنهم في حاجة لمثل هذه الدورات لضمان تفوقهم والتأكد من أن بلادهم سترى فيهم بعد تخرجهم صورة صادقة للمستوى الذي تروجه الأكاديمية لطلابها.

ومع قناعة الأكاديمية التامة بأن إتقان الطالب للغة ثانية يمارس بها البحث العلمي سيمكنه من النظر إلى العالم ومعالجة قضاياه من زاوية أوسع، وآفاق فكرية أشمل وأعمق، فإنها لم توصد الباب أمام أولئك الذين فاتهم قطار اللغة الثانية، ولكنهم اكتسبوا من عملهم الطويل في مختلف الدوائر العلمية والاجتماعية والاقتصادية خبرة تؤهلهم لخوض بحث علمي لنيل شهادة عالمية، فارتبطت بجامعتي أسيوط وجنوب الوادي في مصر، بهدف تمكينهم من كتابة بحوثهم، ومناقشتها بالعربية، على أن تصدر شهاداتهم في النهاية عن إحدى هذه الجامعات.

وبدهي أن تطبق على هؤلاء الطلاب الشروط الخاصة بكل جامعة تصدر شهاداتهم عنها، فالجامعات الثلاث تشترط درجة «جيد» على الأقل في الشهادة الجامعية الأولى، كما تشترط دراسة سنة تمهيدية كاملة على مقاعدها واجتياز امتحانات قبل السماح للطالب بالتسجيل للماجستير، وقد تكون الدراسة التمهيدية سنتين في موضوعات محددة كالتربية والاقتصاد والقانون مثلاً، أما مدة الدراسة

فسنتان على الأقل للماجستير، وسنتان أخريان للدكتوراه.

ومع ذلك، فلكل جامعة شخصيتها وخصوصيتها، وما يقبل في جامعة أسيوط قد لا يقبل في غيرها، فبعض الجامعات تتبع نظاماً شبيهاً بنظام الدراسات العليا في بريطانيا، حيث يكتفي الطالب بتسجيل موضوع واحد للماجستير والدكتوراه معاً، وليس هناك امتحان في الماجستير، وعلى الطالب أن يكتب بضعة فصول من الرسالة، فإذا رأى الأستاذ المشرف أنها تؤهله للتحول إلى الدكتوراه، طلب من القسم ترفيعه إليها مباشرة ومن دون امتحان ليتابع كتابة بحثه وتقديمه في النهاية لنيل درجة الدكتوراه، أما جامعتي أسيوط وجنوب الوادي فتقدمان تسهيلات خاصة لطلاب الأكاديمية - في بعض الفروع - بحيث تُقام للطالب السنة التمهيدية الذي يرتبط بعمل يمنعه من الحصول على إجازة دراسية طويلة، دورة مركزة تغطي له منهج السنة التمهيدية كاملاً وتختتم بالامتحان، على أن يكون الطالب قد حصل منذ بداية العام على الكتب الدراسية المعتمدة لهذه السنة، وقام بدفع بعض الرسوم الإضافية المقررة للدورة.

كما تشترط بعض الجامعات على كل طالب أن يقيم في بلد الجامعة نفسها مدة ستة أشهر على الأقل، ولا تشترط ذلك جامعتا أسيوط وجنوب الوادي، وإن كانت الجامعات الثلاث تؤكد على ضرورة قيام الطالب بزيارة مشرفه المركزي في الجامعة مرات عدة، وأن يكون على اتصال مستمر به خلال الدراسة، ويقتضي نظام الأكاديمية وجود مشرف محلي يقيم في بلد الطالب ويعمل معه جنباً إلى جنب حتى انتهائه من كتابة البحث.

والمشرف المركزي هو الذي تقترح الأكاديمية تعيينه من خلال الجامعة إن توافر، وإلا فمن جامعات أخرى، وقد ترى الأكاديمية تعيين مشرفين اثنين من مصر مثلاً لطالب يدرس في جامعة أسيوط، أحدهما من الجامعة نفسها وآخر من جامعة القاهرة أو عين شمس، وذلك لمنح البحث أقصى درجة من النضج والخبرة العلمية المتنوعة، بالإضافة إلى المحلي الذي يقترحه الطالب نفسه ثم تقوم الأكاديمية بعد ذلك بالاتصال به وتعيينه على ضوء تاريخه العلمي ومناسبة اختصاصه لموضوع الدراسة.

ولا شك أن وجود المشرف المحلي سيمنح الطالب الفرص المتوافرة لأي طالب مداوم في الجامعة، ولاسيما حين تتوافر مكتبة كبيرة في بلده، وهو أمر أساسي تشترطه الأكاديمية على جميع طلابها نظراً إلى الدور الخطير الذي تلعبه في خروج البحث بشكله المطلوب مستفيداً من خبرات السابقين ومن آخر البحوث والمعلومات والإحصاءات المحلية التي تختص بالموضوع.

ودراسة الطالب ومناقشته بالعربية لا تعفيانه من حضور دورة صيفية واحدة على الأقل من الدورات التي تقيمها الأكاديمية لطلبتها في مدينة أوكسفور، وهي دورات مجانية لطالب الأكاديمية، والفائدة المتحققة للطالب من زيارة مدينة أوكسفورد هي تعرفه على الأجواء الفكرية لهذه المدينة ذات التاريخ العريق، والسمعة العلمية المتميزة، كما يستفيد من مكتباتها الضخمة ويلتقي بباحثيها العالمين على مختلف مشاربهم وتخصصاتهم، وستكون فترة إقامة الطالب في هذه المدينة فرصة ثمينة كذلك لإنعاش ذاكرته في اللغة الإنكليزية، وتدريب لسانه عليها ومعايشة أبنائها والتعرف منهم مباشرة على ثقافتهم وآدابهم وطرائق تفكيرهم.

وعلى الطالب الذي يكتب بحثه بالعربية أن يشارك مرة على الأقل في دورة لغة إنكليزية مكثفة على هامش الدورة الصيفية، بحيث تطمئن الأكاديمية إلى أنه قادر على العودة إلى المراجع الإنكليزية واستيعابها والإفادة منها في بحثه بشكل فعال، وللأكاديمية أن تقرر على ضوء اختبار لغوي خاص المدة والمستوى وعدد الدورات التي يحتاجها كل طالب للوصول إلى هذه الغاية مع المحافظة على أدنى رسوم ممكنة تتقاضاها لقاء هذه الدورات الإضافية.

الإعجاز القرآني:

وعلى الرغم من التطور الحضاري المتلاحق الذي فاجأ العالم في العقود الأخيرة، ورغم الفوائد المتعددة التي تحققت للدراسات الإنسانية والاجتماعية والدينية من وسائل التقنية الحديثة والكشوف الحضارية المتسارعة ظلت دراسات الإعجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف في منأى من هذه التطورات، وعلى كثرة ما وضع في إعجاز القرآن الكريم من كتب وأبحاث انحصرت على الأغلب في الدوائر البلاغية واللغوية التقليدية التي بدأها الأقدمون، مع كشف بعض الجوانب العلمية في الإعجاز، من غير أن تفيد جذرياً من الآفاق الفكرية والتقنية الحديثة الهائلة التي أفادت منها علوم الطب والفضاء والسلاح والإدارة وتحليل المعلومات والاتصالات ووسائل الإعلام المسموع والمرئي والالكتروني.

دورات تأهيلية لطلاب الشرق الأوسط لإعدادهم لدخول الجامعات البريطانية

من هنا طرحت الأكاديمية مشروع إنشاء كرسي لدراسات الإعجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف، في واحدة من أضخم القلاع العلمية في العالم، بهدف نقل دراساته إلى مرحلة جديدة توازي كشوف العصر ولتساعد في وضع اليد على مزيد من الحقائق الإعجازية العلمية والفكرية واللغوية في القرآن الكريم والحديث الشريف مما لم تمتد الأيدي لاكتشاف كنوزه وتبين حقائقه.

فمن شأن هذه الدراسات أن تسد الفراغ العقلي الذي أحدثته زلزلة الشك الديني وأفقدت العالم الثقة والأمن اللذين كانا ينشدهما في دياناته ومذاهبه المتعددة، الفكرية والفلسفية والاقتصادية، وهي تتهاوى أمامه واحدة بعد أخرى، ليبحث عن بديل يرضي طموحاته العقلية والروحية المتصاعدة ■

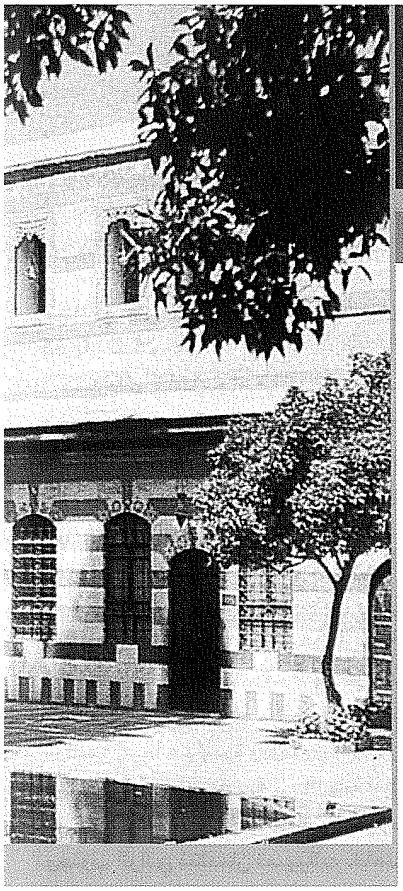

● المدرسة العزيزية

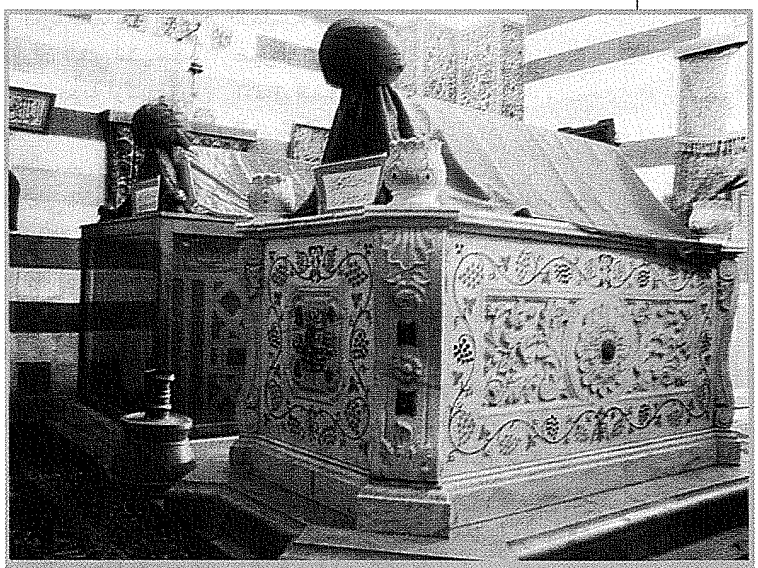

● ضريح صلاح الدين الأيوبي

ربما تسحر بأبنية تاريخية أو آثار عتيقة قامت على مدن قديمة ثم خلت من أهلها، وربما تشدك سحر تلك الرقوم وتتخيل النقاش الذي يمسك أزميلاً في يده ليجهز كتابته برموز قديمة ماتت واندثرت ولاقى المؤرخون الكثير من الصعوبات ليفكوا لغزها، وربما يسرح بك خيال عذب لصورة تلك المدن يوم كانت عامرة بأهلها وتود لو كنت بينهم فتتعرف على أنماط حياتهم ومدى تنوعها واتساعها وبساطتها، ويتمادى بك الخيال حتى تتخيل أسواقهم

دمشق ...
حيث يجمع التاريخ ذكرياته

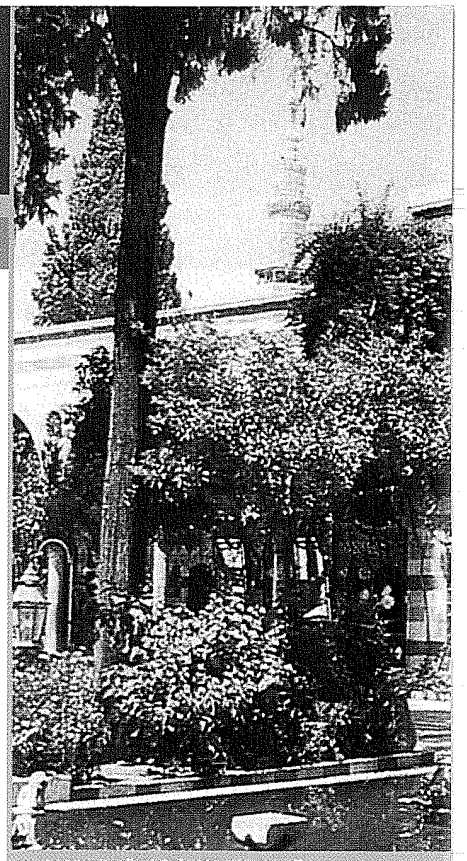

● قصر العظم فخامة واعتزاز

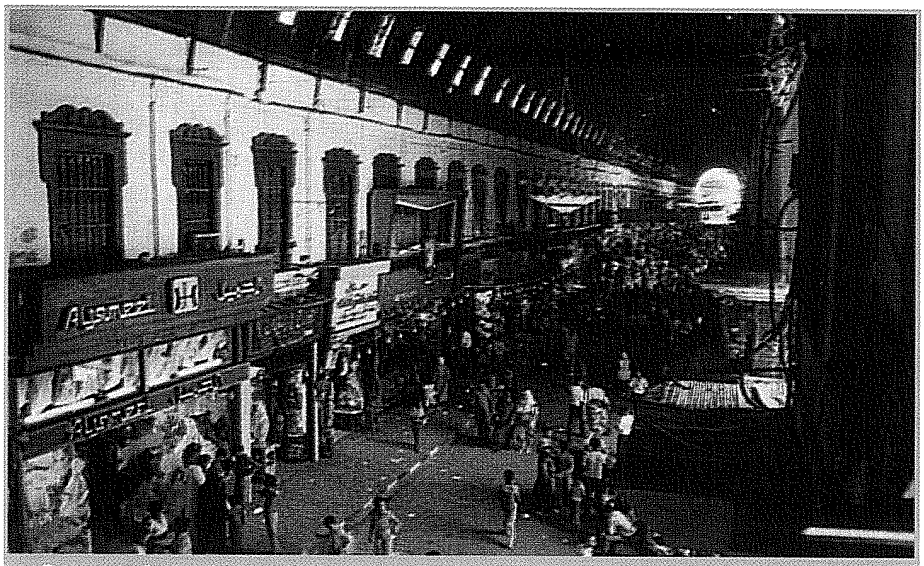

● سوق الحميدية

ومواصلاتهم وتتساءل: ما الذي يمكن أن يطرأ عليها من التغير والتنوع في ظل الحياة المتسارعة في هذا الزمن المتطور المحموم؟.

إن هذا الامتزاج الساحر بين ماضٍ موغل في القدم وحاضر متطور يحفظ للماضي ذات الطريق التي سلكها أولئك الأقدمون لتسير عليها وهي لم تتزحزح من مكانها، محتفظة بغير قليل من نضارتها ورونقها وآمالها وآلامها لكفيل بأن يبعث في نفسك شعوراً غريباً جديداً لم تشعر به من قبل، وإن مدينة تتمثل فيها هذه الصورة لحرية أن تثير فضولاً من نوع فريد لا تجده في غيرها من المدن... إنها دمشق.

تحقيق : وائل الهنيدي

ورد ذكرها في الألف الثالث قبل الميلاد، في الرقوم الآشورية باسم «ديماشكي» وأطلق عليها الآراميون اسم «داراميسق» أي الدار المسقية. واحتلها الإسكندر المقدوني العام ٣٣٣ق.م، وحكمها الأنباط العام ٨٥ ق.م، ثم الرومان، ثم عاودها الأنباط بين عامي ٣٧ - ٥٤م تحت مظلة الرومان، وفي تلك الأثناء جُدِّد سور دمشق ذي الأبواب السبعة الذي كان قد بُني في العهد الآرامي الذين حكموا تلك المنطقة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

وظلت مدينة دمشق - ببواباتها السبع - حتى ١٥ رجب ١٤هـ حين فتحها الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح وسيف الله المسلول خالد بن الوليد - رضي الله عنهم وأرضاهم. ثم أصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الأموية منذ العام ٦٦٢م، فولاية للدولة العباسية العام ٧٤٦م، وتوالت عليها دول وممالك حتى وليها صلاح الدين الأيوبي القائد الفذ الذي صد الصليبيين وحرر المسجد الأقصى، ليعود معززاً للدولة المسلمة.

وتبقى دمشق تنبض بالحياة حتى يومنا هذا دون أن تخلو من أهلها يوماً.

سور دمشق وبواباتها:

شيَّد السور في العهد الآرامي وظلت أساساته قائمة حتى الدولة الأموية، حيث توسعت المدينة وتمددت خارج السور، ثم خُرِّب السور في العصر العباسي، وظل مهدماً حتى عهد نور الدين زنكي الذي أعاد بناءهُ على مراحل كلفت حينها ٢٠٠,٠٠٠ دينار ويبلغ طول السور ٤٥٠٠م.

أبوابها

باب الفراديس:

يقع جهة الشمال من دمشق وهو

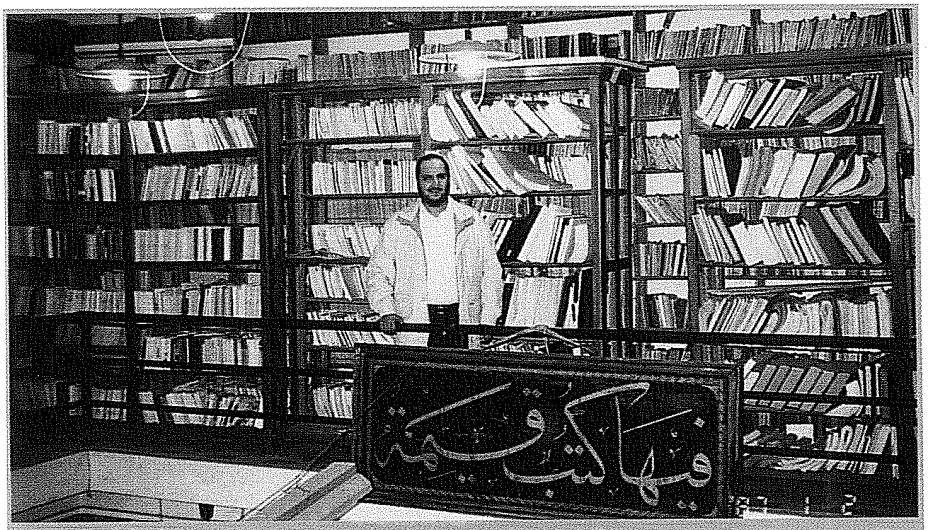

● مكتبة المدرسة الظاهرية

المدرسة الظاهرية مكتبتها زاخرة تحوي أكثر من ١٦ ألف مخطوط

أحد الأبواب الرومانية السبعة، ويسمى بباب العمارة، ويتكون من بوابتين، داخلية وخارجية، يمتد بينها سوق العمارة، والفراديس جمع فردوس لجمال المنطقة التي كانت معمورة قبالته بالجنان والقصور، ولا يزال هذا الباب قائماً حتى الآن.

باب الجينق:

يقع بين بابي توما والسلام، وهو من الأبواب السبعة القديمة ولم يعد له أثر الآن.

باب كيسان:

وهو أيضاً من الأبواب السبعة القديمة وهو الباب الذي دخل منه يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنه - حين حاصر الجيش المسلم دمشق العام ١٤ للهجرة.

الباب الصغير:

وهو من الأبواب السبعة القديمة، وهو أصغر الأبواب، أطلق عليه السريانيون «زكتورا» أي الصغير بلغتهم. ومازال قائماً حتى الآن، ولا تزال تظهر بقايا السور القديم بالقرب منه.

الباب الشرقي:

وهو الباب الوحيد الذي حافظ - تقريباً على شكله وحالته الأصلية وهو الباب الذي دخل منه خالد بن الوليد رضي الله عنه العام ١٤هـ.

باب الجابية:

وهو من الأبواب الرومانية القديمة وعليه نزل أبو عبيدة عامر بن الجراح العام ١٤هـ وصالحه أهل دمشق من هذا الجانب من المدينة فلم يقاتلهم.

باب النصر:

يقع عند مدخل سوق الحميدية حالياً، وقد أزيل بهدف توسيع السوق.

باب توما:

وهو من أبواب دمشق السبعة القديمة، وسمي توما نسبة إلى أحد الحواريين مع السيد المسيح - عليه السلام -، وقد حاصر قبالته عمرو ابن العاص رضي الله عنه وقيل شرحبيل بن حسنة - رضي الله عنه - حتى فتح على يديه.

باب السلام أو السلامة:

وهو من الأبواب التي أضيفت في العهد الإسلامي بناه نور الدين زنكي (٥٤٩ - ٥٦٩م).

وسُمِّي باب السلام لأن الحروب التي كانت تشن على المدينة لم تكن لتدخل منه، وذلك بسبب نهر بردى الذي يمر قبالته والمزارع المحيطة بالنهر.

باب الفرج:

بُني في عهد نور الدين زنكي (٥٤٩ - ٥٦٩هـ) يقع شمال شرق باب الفراديس، وبقربه مسجد، وقرب هذا الباب يمر نهر بردى ولا تزال آثار هذا الباب باقية حتى اليوم.

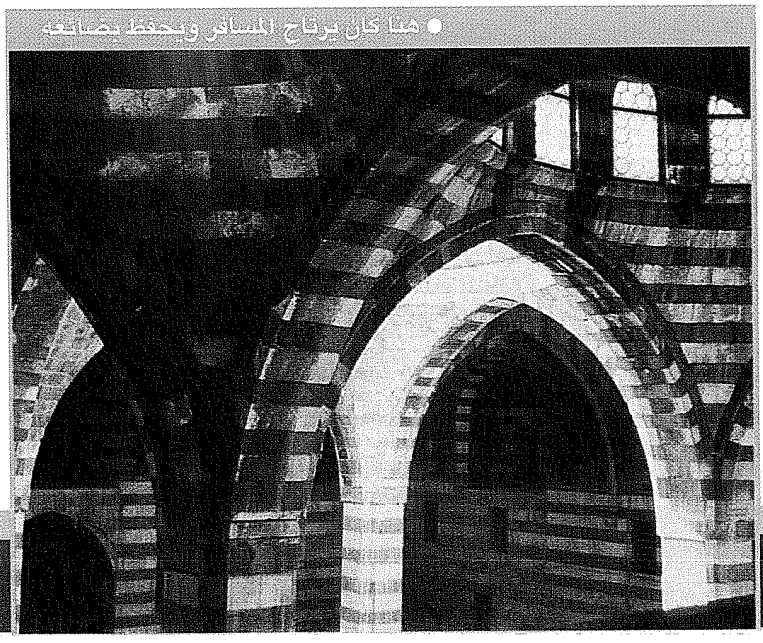
● هنا كان يرتاح المسافر ويحفظ بضائعه

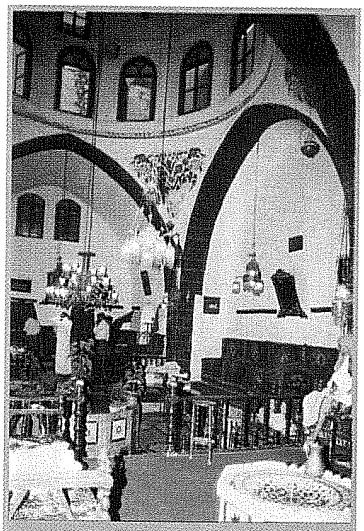
● حمام نور الدين

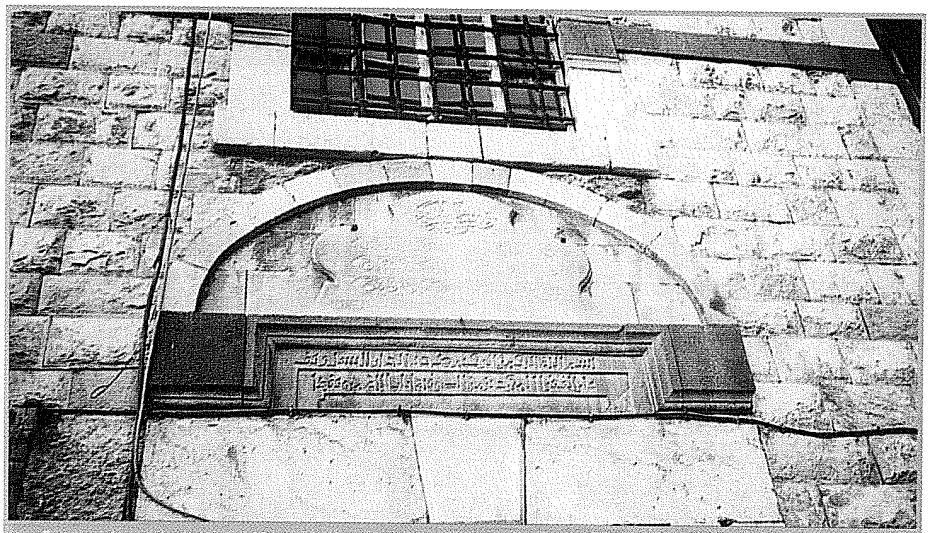
● بوابة معهد العلوم الشرعية

أسواقها:

تمتاز الأسواق في دمشق ببناء عال في الأغلب، وتعلوها جسور من الحديد والخشب، وتتخلل الأسواق سكك وأزقة جانبية بحسب طول السوق وقصره، ولا يكاد يخلو سوق من جامع ومدرسة، وخان أو ما يسمى في الوقت الحاضر «فندقاً»، وحمام يقصده الناس للاستحمام حرصاً على الأجواء الدافئة والمياه الحارة، ومن أشهر أسواق دمشق سوق الحميدية وهو في أول الطريق المؤدية إلى الجامع الأموي، ويبدأ من مكان باب النصر والذي أزيل في عهد والي الشام محمد رشدي باشا لتوسيع مدخل السوق.

وسوق مدحت باشا والحريقة وغيرها الكثير من الأسواق التي تسحر الناظر إليها لتنوع بضائعها وجودتها.

المدارس

المدرسة الظاهرية:

وهي إحدى المدارس المهمة التي ظلت باقية بمكتبتها الزاخرة بالمخطوطات، إذ كانت تحوي أكثر من ستة عشر ألف مخطوط نقلت بهدف المحافظة عليها من التلف والآفات، وبهدف ترميم الأجزاء التالفة منها إلى مكتبة الأسد والتي تحوي نخبة من أمهر المتخصصين في فنون حفظ المخطوطات وترميمها.

بُنيت المدرسة في عهد الملك الظاهر بيبرس والتي سُمِّيت المدرسة باسمه ودفن فيها ودفن ابنه من بعده بجانبه - رحمهما الله رحمة واسعة.

المدرسة العزيزية:

تحوي ضريح صلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه، ولم يبقَ سوى الضريح والقبة التي تظله بالإضافة للساحات المحيطة بها، ولكم تسحرك تلك الأبنية التي تنظر إليها من صفحات الأزمنة السحيقة، وقوسها الرئيسي وبحرتها - النافورة - التي في الساحة بينها وبين المسجد الأموي، لا يمكنك إلا أن تقف منها في حيرة وإجلال عظيمين.

نموذج القصور:

قصر أسعد باشا العظم:

بُني العام ١١٦٣هـ ما يوافق ١٧٤٩م وأقيم القصر على أنقاض معبد روماني قديم، وجزء من دار خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وجزء منه مكان قصر الخضراء الذي بناه معاوية

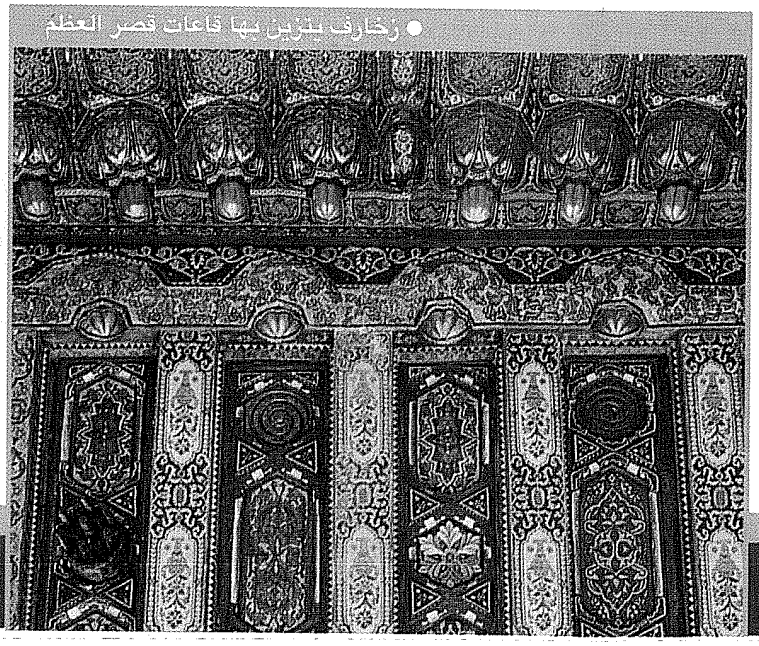
● زخارف يتزين بها قاعات قصر العظم

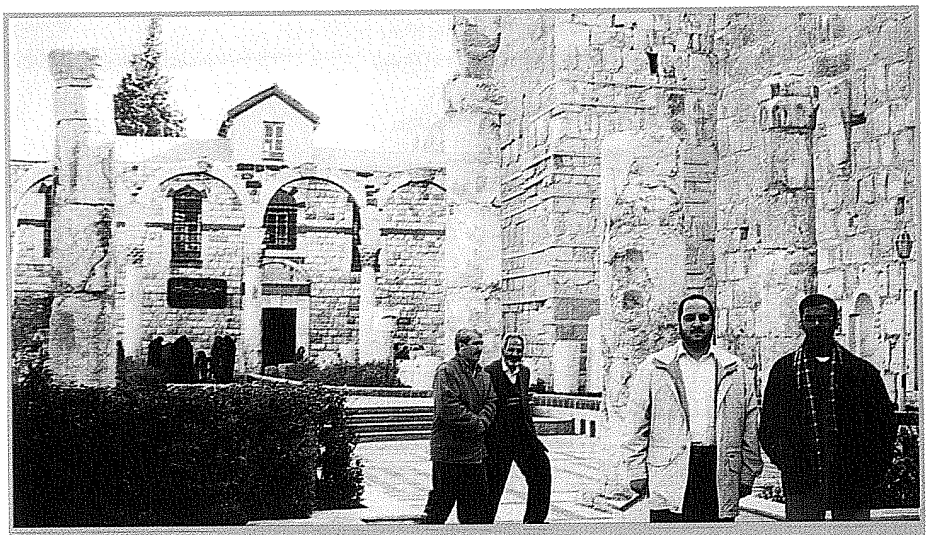

● جدار المسجد الأموي الناحية الشمالية

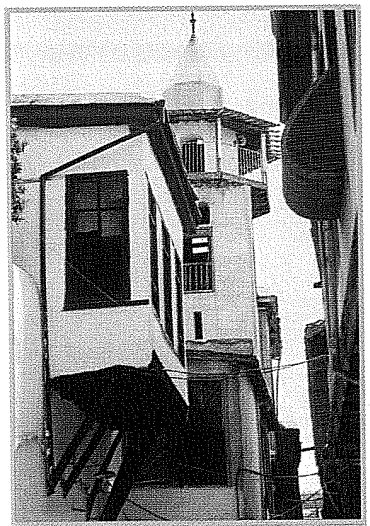

● أحد أحياء دمشق القديمة

بن أبي سفيان - رضي الله عنه.

مساحته ٥٥٠٠ متر مربع، استغرق بناؤه ثلاث سنوات، وهو نموذج للعمارة الدمشقية، سكنه آل العظم حتى العام ١٩٢٠م ويتألف القصر من ثلاثة أقسام رئيسة:

السلاملك: وهو القسم الخاص بالضيوف من الرجال.

الحرملك: وهو القسم الخاص بالمعيشة اليومية حيث تقيم الأسرة نساء ورجالاً وأطفالاً.

الخدم: وفيه المطبخ وغرف الخدم

يتألف القصر من ست عشرة قاعة كبيرة، وتسع عشرة غرفة في الطابق الأرضي، وتسع في الطابق العلوي، وأربع برك كبيرة مستطيلة الشكل. وحمام واسع تمر فيه قنوات من ماء بردى للتبريد في بعض الغرف وأخرى للتسخين.

اشترت الحكومة الفرنسية في العام ١٩٢٠م ثلاثة أرباع القصر وحولته إلى معهد فرنسي للدراسات الشرقية، ثم أصبح معهداً للدراسات الأثرية ثم متحفاً منذ العام ١٩٥٤م.

وبعد... فلا تزال أمامنا دمشق بأروقتها وحاراتها وأزقتها وشوارعها تلك الحارات التي تألفها منذ الوهلة الأولى كالقيمرية والعمارة وغيرها من الأحياء التي مازالت محافظة على عبق الماضي بأنفاس من ياسمين ■

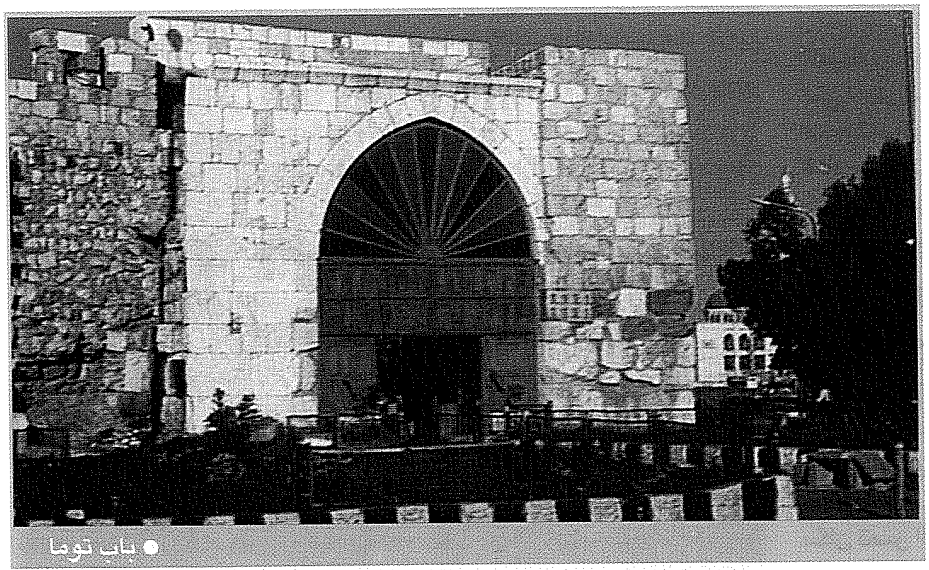

● باب توما

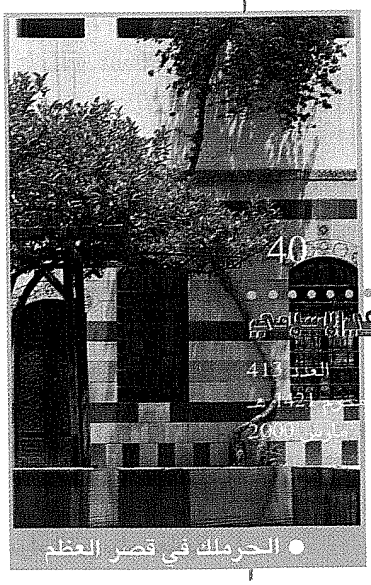

● الحرملك في قصر العظم

● د. محمد البشاري

أكد د.محمد البشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا أن الواقع الإسلامي لمسلمي فرنسا في خطر نتيجة للانقسام واختلاف الرؤى والتدخلات الخارجية، فضلاً عن المشكلات النابعة من الحياة داخل المجتمع الفرنسي نفسه.

وتناول د. البشاري في حواره مع «الوعي الإسلامي» التي التقته في القاهرة في أثناء زيارته الأخيرة إليها، مجموعة من المسائل المهمة تمس مستقبل المسلمين في فرنسا وأوروبا، وقد ألقى الضوء على عدد من مواضع الخلل، منبهاً إلى ضرورة المعالجة السريعة لتحصين المسلمين في الغرب وإعطائهم الفرصة الحقيقية للاندماج دون الانصهار الحضاري. وهذا نص الحوار:

د. محمد البشاري لـ الوعي الإسلامي

انقسام المؤسسات الإسلامية في فرنسا يؤدي إلى ضعف التأثير السياسي والاجتماعي

القاهرة: حوار علي صابر

● بدءاً نود التعرف على الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا؟

- هي هيئة تنسيقية بين الجمعيات والمنظمات الإسلامية الفرنسية المنضوية تحتها وقد أُنشئت سنة ١٩٨٥م بهدف سد الحاجة إلى هيئة تمثيلية موحدة، ولتكون قناة تخاطب الفرنسيين كما تخاطب المسلمين في الوقت نفسه وهي تضم نحو ٥٣٢ جمعية.

ولتفعيل دورها وإنجاح مشروعها الإسلامي الكبير قامت الفيدرالية بإنشاء الكثير من المؤسسات التابعة لها مثل مؤسسة التضامن الإسلامي الخيرية، ومؤسسة الأئمة والدعاة المرشدين والمؤسسة النسوية، والمؤسسة الإعلامية وهي مؤسسة بسيطة يديرها مركز أبحاث ودراسات حول الإسلام المعاصر، حيث تقدم الأبحاث حول القضايا الإسلامية والاجتماعية الفرنسية، كما توضح رأي الإسلام في الكثير من القضايا التي تخص المجتمع الفرنسي. ولهذه المؤسسة الإعلامية نشرة شهرية باللغة الفرنسية تسمى «جريدة النوري».

التأثير السياسي

● بِمَ تتميَّز الفيدرالية عن بقية المؤسسات الإسلامية الفرنسية؟

- في فرنسا كثير من الاتجاهات الأساسية تتقاسم تمثيل الإسلام والمسلمين، فمسجد باريس الذي بُني في سنة ١٩٢٦م واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اتحاد نشيط أُنشئ سنة ١٩٨٣م، وله الكثير من الأنشطة في المجتمع الفرنسي. ثم هناك جماعة التبليغ والدعوة وهي أعرق جماعة إسلامية في فرنسا، وأكبر جماعة حيث إنها تهتم بالأفراد

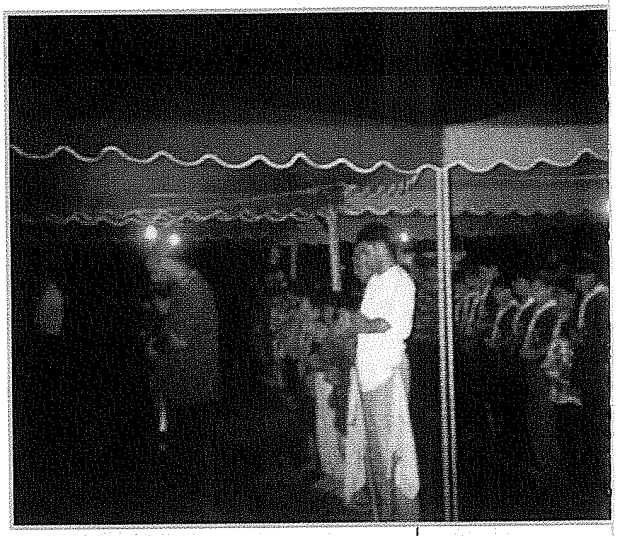

أكثر من الجماعات. ثم الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا وهي التي تجمع بين بعض الهيئات الإسلامية وتتميز ببعض الميزات.

أولاً: إن هذه الفيدرالية قد أخذت على نفسها فتح باب الحوار مع جميع المؤسسات المختصة العاملة في هذا الباب، أي الحوار مع المستشرقين الحوار مع الكنيسة ... الحوار مع جميع الاتجاهات السياسية والسياسيين الفرنسيين، ومن هنا نحاول الدخول إلى مركز التأثير السياسي.

في فرنسا كثير من الاتجاهات الأساسية تتقاسم تمثيل الإسلام والمسلمين

ثانياً: رفض الفيدرالية الدائم والمستمر لنقل صراعات الدول العربية والإسلامية فيما بينها إلى المجتمع المسلم في فرنسا، كما ترفض أن تكون ساحة لتصفية الحسابات بين دولة وأخرى.

ثالثاً: تتميز الفيدرالية أيضاً بالرفض الشديد لنقل أي صراعات تحدث بين جالية أو أقلية من الأقليات الإسلامية مع حكوماتها إلى الأرض الفرنسية. لأننا نؤمن بمبدأ مهم هو أننا إذا كنا نريد للإسلام أن ينتشر في الغرب، فلابد أن نؤكد توطين العمل الإسلامي، وذلك باستقلالية التنظيم والعمل المؤسسي الإسلامي الفرنسي، وألا ننقل صراعات الدول الإسلامية إلى ساحة العمل الإسلامي في فرنسا أو في دول الغرب.

وهذا لا يعني أننا ننفصل أو ننقسم عن الأمة الإسلامية، بل نتمسك بروح التضامن وروح الأمة الإسلامية الكبيرة.

فقضية القدس وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير والشيشان، لا أقول قضايا منفردة، بل هي كلها قضية واحدة لأن الإسلام هو المستهدف فيها جميعاً، هذه القضايا بالنسبة لنا في فرنسا هي قضايا إسلامية، وعلينا أن نتضامن معها.

الإندماج أو الانصهار

● كيف تحافظ الفيدرالية على حقوق المسلمين في فرنسا؟

- نحن في الفيدرالية ننادي ونعمل على الاندماج، وأنا لا أؤمن بسياسة الانطواء الذاتي، بل بالاندماج في المجتمع الفرنسي كله.

وبالنسبة للاندماج، فإن فرنسا تختلف عن بريطانيا ففي الوقت الذي تشجع فيه بريطانيا سياسة التجمعات البشرية العرقية والدينية، نجدها تؤمن بسياسة الاندماج الكلي، ونحن أيضاً ننادي بالاندماج، وأود أن أوضح أننا ضد الانصهار والذوبان الحضاريين، فالمسلم الحقيقي هو الذي يعرف دينه جيداً، وله هويته الخاصة، ويعرف تاريخه وحضارته ويكون مواطناً صالحاً يثري فرنسا ويثري تاريخها ووجودها. ومن هذا المنطلق قمنا بإنشاء جمعيات عدة متخصصة برعاية الشباب وتعليم العلوم الدينية والثقافة الإسلامية واللغة العربية وصقل هوية المرء الإسلامية، كما أنشأنا جمعيات للنساء والفتيات ومن هنا أقول: إن الدول الإسلامية يجب أن تدع المسلمين والأقليات الإسلامية في أوروبا يتحملون مسؤولية الفهم دون الدخول في تنظيم هذه الأقليات، فليس من مصلحة المسلمين أن تكون جالية مسلمة في أي بلد من البلدان الأوروبية. تتبع دولة معينة من حيث إنها الوطن الأصلي لها، ومن ثمَّ تتدخل تلك الدولة في تنظيم وعمل هذه الجالية. فهذا الأمر يؤدي إلى تأثر تلك الأقلية بأي انعكاسات سلبية قد تحدث في هذه الدولة بشكل مباشر، وأنا لا أؤمن بكلمة جالية، ولكن أؤمن بكلمة أقلية لأن مصطلح جالية له معنى وشكل انعزالي، ولكن مصطلح أقلية دينية أو بشرية في إطار أكثرية. هي في بعض الأحيان أكثرية لادينية، وهو المصطلح الأفضل الذي يحمل في داخله إمكانات تأثير الأقلية الدينية في ذلك المحيط الغربي تأثيراً إيجابياً لصالحها ولصالح الإسلام والمسلمين بشكل عام.

تنظيم المسلمين

● لماذا لايوجد حتى الآن تنظيم موحد لمسلمي فرنسا يُمثلهم عند التعامل مع الحكومة الفرنسية؟

- للإجابة على هذا السؤال لابد من طرح قضيتين مهمتين.

الأولى: تتعلق بلفظ الجالية. ففي فرنسا لا توجد جالية إسلامية، وإنما فيها جاليات إسلامية ما يشكل عائقاً أمام وحدة المسلمين في فرنسا، فإذا كان عدد المسلمين يزيد على ستة ملايين مسلم، وهم ينتمون لأكثر من مئة وعشرين جالية من جنسيات مختلفة، وبالتالي يتعذر وجود هذه الهيئة التمثيلية الموحدة الجامعة لصوت الإسلام والمسلمين في فرنسا.

الثانية: هي قضية المحاورة والمحاور، فإذا كان تعذر وجود المحاور المسلم، فمن جهة ثانية نجد غياب مشروع تنظيم المسلمين لدى السلطات

الفرنسية. فاليمين الفرنسي اعتمد على مسجد باريس وفشل، واليسار اعتمد في وقت معين على بعض الهيئات والشخصيات الإسلامية التي تخدم مصالحه السياسية، وبالتالي غاب المشروع الجمهوري لتنظيم الإسلام وإعطائه حقه كدين موجود على الأرض الفرنسية ما حال بين وجود حوار فعلي وجاد بين الهيئات الإسلامية من جهة وبين السلطات الفرنسية من جهة أخرى.

العمل الخيري

● هل توجد في فرنسا مؤسسات للعمل الخيري الإسلامي؟

- لا بد من مؤسسة تعمل في هذا المجال، وهي جمعية التضامن الإسلامي الفرنسية، التي تأسست في العام ١٩٨٦م، وهدف هذه الجمعية رفع المستوى المعيشي لأفراد الجالية المسلمة في فرنسا، وهي تخوض الآن معركة كبيرة مع الجمعيات اللادينية والعلمانية والبروتستانتية والكاثوليكية حول مقاومة سياسة التهميش، حيث يوجد في فرنسا اليوم، كما يوجد في أوروبا عموماً، ما يوازي ١٢٪ من السكان يعيشون في حال فقر، ومن واجب واجب المسلمين حيال هذا الأمر الاهتمام بالعمل في هذا المجال.

فمثلاً داخل المساجد وحولها يُقام في كل يوم جمعة نشاط خيري ريعه للفقراء، وفي شهر رمضان المبارك تُقام موائد الإفطار الجماعي التي تشمل حتى غير المسلمين، ما أحدث نوعاً من التضامن بين المسلمين وغير المسلمين.

كما قامت جمعية التضامن الإسلامي الفرنسي بإرسال الكثير من المعونات الإنسانية إلى البوسنة والهرسك وإلى كوسوفا وإلى كل من المغرب ومالي وغيرها من دول العالم الإسلامي، ولا يقتصر العمل الخيري الإسلامي على هذا الجانب، بل هناك كثير من الأنشطة الأخرى قائمة بالإضافة إلى الأنشطة التي تُستحدث حسب حاجة المجتمع المسلم في فرنسا، ومسايرة أي تطورات على الساحة الإسلامية في العالم كله.

الأسرة المسلمة في أوروبا

● ما التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في أوروبا بوجه عام وفي فرنسا بوجه خاص؟

- التحديات كثيرة، فالأسرة الأوروبية تعيش عموماً انحلالاً خُلقياً كبيراً، ففي فرنسا على سبيل المثال توجد عائلات تسمى «مونوبارونتال» وهي أسرة فيها أم فقط وليس فيها أب، ويبلغ عددها أكثر من مليون ومئتي ألف أسرة، أي أن هناك نحواً من مليون ومئتي ألف طفل تقريباً بلا آباء، هذه المشكلة تأثرت بها الأسرة المسلمة سلباً وإيجاباً.

حيث نجد اليوم صراعاً بين الأب وابنه، وبين الأم وابنتها. كما نجد صراعاً بين الأجيال، ما سبب ظاهرة الزواج المختلط مثلاً، وقد ذهب بعضهم إلى تأصيل هذه الظاهرة، كمن أفتى بجواز زواج الفتاة المسلمة من كتابي، ويقول: إن الكتابي مؤمن والله تعالى يقول: (المؤمنون والمؤمنات).

على حين أن الكتابي كافر بنص القرآن الكريم: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)، (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم) (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين....)، (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) ويزخر القرآن الكريم بالآيات الدالة على كفر أهل الكتاب من النصارى واليهود.

وقد زاد التأصيل لهذه الجريمة من الآثار السلبية على توازن الأسرة المسلمة في فرنسا.

أما مشكلة صراع الأجيال أو صراع الثقافات، فقد جاء الجيل الأول محملاً بثقافات البلد الإسلامي الذي جاء منه، ومعظم هذه الثقافات لا تمت للإسلام بصلة، في الوقت نفسه نجد الجيل الثاني من الشباب يتلقى أكثر من ١٨ ساعة يومياً تربية مختلفة تماماً، سواء في المدرسة أو الشارع أو التلفاز. هذه التربية المختلفة لا تُبقي للأب أو للأسرة تأثير يُذكر على هذا الشاب. وبالتالي صار لهذا الجيل من الشباب ثقافة أو سلوك غربي غريب عن ثقافة آبائه وأجداده.

> لا أؤمن بسياسة الانطواء الذاتي بل بالاندماج في المجتمع الفرنسي كله

ومن هنا ظهر الصراع بين ثقافته وقيم الإسلام قيم الحق والعدل والكرامة، وبين ثقافة غربية رخيصة لا تعطي للإنسان قيمة والإنسان عندها مجرد رقم على آلة الكمبيوتر فقط.

الإنسان لم يعد يحظى بالشرف والتكريم الذي كرَّمه الله به، وأعطاه الخلافة ولإعمار الأرض.

لقد تأجج صراع الثقافات نتيجة عمل المستشرقين والمتغربين الذين أرادوا أن يعطوا مقاييس ومعايير وعادات وتقاليد الغرب للناس، ومن ثمَّ يريدون فرضها عليهم، بعد أن وصفوها بالكونية، كما أعطوها صفة العالمية وصفة العمومية.

أي أننا حسب ما يرى الغرب لابد أن نعتمد على المادية الجدلية في تفسير التاريخ أو نفسّر ذلك التاريخ على أنه صراع حضارات.

هذا المنهج الذي يحاول الغرب تصديره إلى العالم العربي والإسلامي. صارت له انعكاسات على الأسرة المسلمة في الغرب، وبخاصة على الشباب المسلم الذي لاتتوافر لديه المراجع للغة الفرنسية عن دينه الحنيف إلا عن طريق المستشرقين وهنا مكمن الخطر ■

بصائر في جانب العقيدة (٢)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني

سبق أن أشرت في العدد الماضي إلى أن البصائر الدعوية تشتمل على أنواع كثيرة وجوانب متنوعة.

وها نحن اليوم نتناول أولى تلك البصائر، ألا وهي: البصائر في جانب العقيدة.

والعقيدة في الدعوة الإسلامية هي أول ما يدعى إليه، والأساس الذي يُبنى عليه، فإذا صلحت صلح البناء كله، وإذا فسدت فسد البناء كله.

ومن هنا، عني القرآن الكريم - في مكة المكرمة أول ما قامت هذه الدعوة الإسلامية - ببناء العقيدة وتصحيحها، فعمل على تثبيت العقيدة الصحيحة وترسيخها، قبل أن يعمل على بيان الأحكام الشرعية، وتوضيح الأمور الفرعية، وفي هذا تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهي تتحدث عن نزول القرآن الكريم: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنى أبداً» رواه البخاري في باب «تأليف القرآن» رقم (٤٩٩٣).

تصرفات وسلوك الإنسان المسلم وأعماله تتأثر بالإيمان بالعقيدة التي يعتقدها

إن البصيرة الدعوية في جانب العقيدة، تتطلب منا أن نقف على ثلاث بصائر أساسية هي:

١ - البصيرة بترتيبها بين الأوليات الدعوية، ومكانتها منها.

٢ - البصيرة بملامح المنهج الرباني في تقريرها، وتثبيتها والحفاظ عليها.

٣ - البصيرة بالمنهج والأسلوب الذين تُتناول بهما.

أما البصيرة الأولى: فتكمن في جعلها المبتدأ الذي يبدأ منه الداعية في دعوته، والمنطلق الذي ينطلق منه، ذلك لأن جميع تصرفات الإنسان وأعماله إنما تتأثر بالعقيدة التي يعتقدها والتصور القائم في نفسه عنها.

فإذا كان معتقده صحيحاً سالماً، كان عمله صحيحاً سالماً.

وإذا كان معتقده باطلاً فاسداً، كان عمله باطلاً فاسداً.

وإذا كان معتقده مشوباً بشيء من باطل أو ضلال، لم تسلم أعماله وتصرفاته من ذلك الباطل والضلال.

فالمرء الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر مثلاً: لابد أن يقع في أعماله وتصرفاته في الباطل والضلال، لأنه فقد الهادي الذي يهديه في الظلمات، والمجيب الذي يجيبه عن التساؤلات والمشكلات، ولا سيما في معظم الأمور الغيبية التي تخرج عن دائرة الحس، ولا يستطيع الإنسان أن يصل إلى حقيقتها عن طريق عقله وتفكره - مهما كان عقله كبيراً، أو كان فهمه عظيماً!.

فقد يتجه إلى عبادة حجر أو شجر، أو يقع في تقديس جماد أو بشر، نظراً لما يشاهده من منافعه، ويقف عليه من آثاره المحببة لديه... غافلاً عن مصدر النفع الحقيقي في هذا المعبود، وعن خالق هذا الأثر الطيب فيه، فتصرفه عبادة المخلوق عن عبادة الخالق، وينسيه نفع المخلوق خالقَ النفع فيه! كما حدث ويحدث في عبادة الأحجار والأصنام، وتعظيم الشمس والقمر، وتقديس البقر والبشر!.

كما أن هذا المرء، يفقد بفقد إيمانه باليوم الآخر ذلك الوازع الداخلي الذي يزعه عن الخطأ، ويمنعه من الوقوع في المعاصي والآثام، إذ إنه يكذِّب بيوم الدين، ولا يؤمن بالله العظيم الذي سيحاسبه عن كل ما يعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ومن هنا: جاء تعليل القرآن الكريم لتصرفات أولئك الذين وقعوا في الضلال، وانحرفوا عن الصواب، ببعدهم عن الإيمان وأركانه، فقال عز وجل في إجابة الكافرين عن أسئلة المؤمنين: (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين) المدثر: ٤٢-٤٧.

وقال سبحانه: (ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين: ١ ـ ٦.

أليس من مجانبة العقل والحكمة بعد بيان هذه البصيرة: أن يبدأ الداعية بالدعوة إلى خلق معين أو فضيلة خاصة ـ مهما كانت عظيمة ومهمة ـ قبل أن يدعو إلى العقيدة التي انبثق منها ذلك الخلق، وترتبت عليه تلك الفضيلة!.

ألا يكون حال هذا الداعي عندئذ كحال من ينفخ في رماد، أو يبني بيتاً على غير أساس!!.

أما البصيرة الثانية: فإن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام: أن البصيرة الأولى السابقة في ترتيب أمور العقيدة، وتقديمها على غيرها من الأمور: لا تعني دائماً البدء مع كل مدعو من نقطة العقيدة، فيسوّي في الدعوة بين المؤمن والكافر، وبين المهتدي والضال، وبين القريب والبعيد، وبين المبتدئ والمتقدم، وبين المتأول وغيره... فيتحدث الداعي مع هؤلاء حديثاً واحداً، ويبدأ معهم من نقطة واحدة فيسوي بين المختلفين، ويكرر على المؤمن أركان الإيمان، ويدعو المسلم إلى أركان الإسلام، على وجه يُشعر المدعو بالتشكيك في إيمانه، وعدم التصديق بإسلامه؟

وإنما يُبدأ مع كل مدعو من حيث هو واقف، فنكمل له ما كان فيه ناقصاً، ونقدم له ما كان إليه محتاجاً، ونأخذ بيده إلى درجات الكمال والتراقي.

كما أنه لا يبدأ مع كل مدعو إلى العقيدة الإسلامية من نقطة واحدة وسؤال واحد، فلا يُسأل كل واحد مثلاً بسؤال: أين الله؟ كما فعل رسول الله ﷺ مع الجارية المقيمة في بيئة وثنية ليكشف عن إيمانها بالله الحق، فنأتي نحن ونعممه على كل مدعو قبل دعوته، فنسأل الكبير والصغير، والعالم والجاهل السؤال نفسه، ونلزمه بالجواب نفسه الذي أجابت به الجارية، وإلا حكمنا عليه بالكفر أو الضلال!! فإن لكل مقام مقالاً، ولكل موقف سؤالاً.

هل فكر من يقع في مثل هذا الخطأ: كم مرة وجه الرسول ﷺ هذا السؤال؟ وإلى كم شخص؟ هل فكر في هذا، قبل أن يفهم مِنْ مثل هذا الحديث الشريف أن مثل هذا السؤال قد صار سنة متبعة، وسؤالاً لازماً لكل مدعو!!.

إننا إذا لم نتبصر في هذه الأمور، نفرنا من حيث نريد التقريب، وأسأنا من حيث نريد الإحسان!!

فإن من البصيرة الدعوية أن نفرق بين مقام الدعوة والتعليم، وبين مقام الاختبار والامتحان والحكم على الناس.

كما أن من البصيرة في جانب العقيدة: أن نفرِّق بين من ينفي القول مثلاً بأن الله في السماء، ويأبى التصريح بها تنزيهاً عن الاحتواء والحصر، وعن التشبيه بالمخلوقين، مع التسليم بالمعنى الصحيح لهذا القول، وبين من ينفي هذا المعنى مطلقاً، ويعتقد أن فوق السماوات عدمٌ محضٌ... فلا يصح أن يُسوّى بين المتأول والضال!! كما نبه إلى هذا الفرق صراحة الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (١٩/ ١٤٠ ـ ١٤١).

أما البصيرة الثالثة في جانب العقيدة: فتكمن في ضرورة ملاحظة أن ما كان من الأمور العقدية يأتي في المرتبة الأولى في سلم الأوليات، لا يستلزم أن يكون الأول في كل زمان وحال.. فقد تتحول الأوليات وتتغير من زمن لآخر، ومن بيئة إلى أخرى... فإن لكل حال وزمان أولياته الدعوية.

تتحول الأولويات وتتغير من زمن لآخر ومن بيئة إلى أخرى فلكل حال أولوياته الدعوية

فلما نشأ اتجاه تقديم العقل على النقل عند بعض المسلمين، في العصور الأولى، كان همُّ العلماء والمصلحين في تلك العصور مركزاً على معالجة هذا الأمر، ودحض الشبهات المؤدية إليه، أكثر من تركيزهم على مسائل عقدية أخرى.

ويوم ظهر موضوع المحنة «بالقول بخلق القرآن» انصرف العلماء إلى معالجته ورد شبهاته، وجعلوه أولية لازمة في عصرهم، وتحملوا ما تحملوا من أجله.

وهكذا فعل العلماء والمصلحون يوم برز اتجاه الإرجاء والتعطيل وما إلى ذلك من اتجاهات عقدية فاسدة، فأنزلوا موضوع التصدي لها ومناقشتها المنزلة الأولى من اهتماماتهم، وقدموا تلك المسائل على غيرها من المسائل العقدية المهمة الأخرى.

واليوم، حيث تبرز اتجاهات الإلحاد والعلمنة، والتحاكم لغير شرع الله... يكون من البصيرة الدعوية التركيز عليها أكثر من غيرها، ولا يجوز لنا بوجه من الوجوه أن نُشغل عنها بجزئيات عقدية، مهما كانت مهمة، وألا نكون كمن يشغل بالجزئيات عن الكليات، وبالفرعيات عن الأساسيات، أو يُشغل بمسائل تاريخية عن مسائل واقعية معاصرة، ومسائل نظرية عن مسائل عملية. وهكذا.

فإن لكل عصر أولياته وقضاياه، ولكل زمان مشكلاته وشبهاته، ولكل حال مقتضياتها ومتطلباتها.

أسأل الله عز وجل الهداية إلى طريق الحق، وأن يبصرنا بنقاط الضعف في نفوسنا، والخطأ في أساليبنا، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل، وإلى متابعة للبصائر الدعوية العقدية في حديث مقبل إن شاء الله ■

أزمة الأقليات المسلمة في دول العالم الغربي

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم ©

تشير حقائق التاريخ إلى أن الدعوة الإسلامية قد عرفت طريقها إلى أوروبا في وقت مبكر من العام ٧١١م، أصبحت الأندلس قاعدة انطلقت منها تلك الدعوة إلى عمق هذه القارة، ثم تحول البحر المتوسط إلى معبر ينتقل من خلاله الإسلام إلى دول العالم الغربي، ثم دخل المسلمون البلقان العام ١٣٥٥م، وانتشرت دعوته في جميع أراضي أوروبا الشرقية حتى وصل إلى أسوار فيينا العام ١٦٢٠م، واستمر في أوروبا قروناً طويلة تاركاً آثاراً ثقافية وحضارية وديمغرافية خالدة، وقد خاض المسلمون معارك شرسة للدفاع عن الدعوة الإسلامية على الرغم من موقف الكنيسة الصارم والعنيد لمقاومة الوجود الإسلامي في الغرب الأوروبي، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية شهدت الدول الأوروبية تدفقاً كبيراً للمسلمين نظراً لحاجتها الشديدة إليهم في بناء ما دمرته الحرب.

ولا يملك المرء الآن إلا أن يقف حزيناً إزاء هذا الوضع المؤسف الذي يعيشه المسلمون في دول الغرب وذلك على الرغم من كثرتهم، فتجمع معظم الدراسات على أن تعداد المسلمين في هذه الدول يبلغ نحو ٣٠ مليوناً، إلا أنه في الوقت الذي نجد فيه الأقليات اليهودية تعمل ضمن استراتيجية واحدة جمعت بينها أهداف مشتركة، وشكلت هذه الأقليات قوة ضغط هائلة على صانع القرار في الدول التي يعيشون فيها، وسيطرت على أسواق المال وأجهزة الإعلام وصناعة السينما وغيرها من المرافق الحيوية، فإننا نجد الشقاق والخلاف والصراع بين الأقليات المسلمة في الغرب، إضافة إلى المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية المتعددة التي تحاول القضاء على هويتهم وتمزيق وحدتهم والنيل من عقيدتهم، وفي الوقت الذي نجد أن قوى الضغط الصهيوني ترتبط ارتباطاً عضوياً بإسرائيل دعماً وتأييداً مستخدمة في ذلك كل الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة، فإننا نجد الانفصام والتباعد بين الأقليات العربية والإسلامية والدول التي تنتمي إليها هذه الأقليات، وكأن هذه الدول قد لفظت أبناءها وتخلصت منهم، فهم مواطنون غير مرغوب فيهم، وكثيراً ما تشير أصابع الاتهام إلى أنهم إرهابيون تارة، أو مارقون فقدوا الانتماء والهوية، واستهوتهم حياة الفرنجة.

وقد انعكس هذا الوضع على هذه الأقليات في علاقتهم بأوطانهم وفي قدر اهتمامهم بما يدور داخل هذه الأوطان، وحتى هؤلاء الذين حققوا إنجازات علمية أو اقتصادية بارزة في دول الغرب الأوروبي قد انكبوا على أنفسهم وألهتهم أعمالهم، كما استغرقتهم الأوضاع الجديدة التي فرضت نفسها عليهم، أما البقية الباقية منهم والذين تشدهم العقيدة

والوطن فهم يجاهدون وحدهم للحفاظ على أصولهم والالتزام بثوابت العقيدة دون عون أو مساعدة. فعالمهم الإسلامي يهتم بقضاياهم، والمنظمات الإسلامية لا تحفل بهم أو تعيرهم أهمية تليق بمكانتهم.

وفي الوقت الذي تعمل فيه هذه الأقليات جاهدة لتحقيق شخصيتها الثقافية والتمسك بمرجعيتها العقدية، كما تحاول في الوقت نفسه التأقلم مع الثقافات الأخرى المسيطرة في المجتمعات الغربية، إلا أن هذه الأقليات تعاني من مشكلات كبيرة من أبرزها انخفاض مستوياتهم الاقتصادية وضيق فرص العمل ما يدفعهم إلى الانعزال والتقوقع وعدم المشاركة السياسية أو الاجتماعية في الأنشطة الغربية، ويضطر كثير منهم إلى الالتحاق بمهن متواضعة أو مهينة، وقد أدى عدم توافر المدارس الإسلامية واختلاف نظم التعليم في الغرب إلى أن الأغلبية العظمى من أبناء تلك الأقليات لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وبالتالي فقد انقطعت صلتهم بلغتهم الأم.

وقد ازدادت التحديات التي تواجه هذه الأقليات في الآونة الأخيرة بعد سقوط الشيوعية وظهور الإسلام كمنظومة فكرية بديلة تواجه الفكر الغربي ما أدى إلى ملاحقة المسلمين ومحاربتهم في أرزاقهم، إضافة إلى الظلم والاضطهاد الذي يقع عليهم، وعدم اعتراف الكثير من الدول الغربية بحقوقهم، وفرض القيود على تمثيلهم في المجالس الأخرى لممارسة حقوقهم الانتخابية، وقد ساعد على ذلك ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من حملات مغرضة لتشويه صورتهم والسخرية من عقيدتهم وسلوكياتهم مركزة على الجوانب السلبية التي تسخر من هذا الدين وتقلل من شأنه.

وفي الحقيقة أن الأقليات الإسلامية في العالم الغربي محاصرة بكم هائل من وسائل الإعلام الحديثة التي تقدم دوماً كل ما هو مناف لأخلاق وتعاليم هذا الدين، فالمواطن هناك يحوز أعلى المعدلات في امتلاك أجهزة الاستقبال الإذاعية والتلفازية في العالم، كما أن نصيبه من عدد الصحف والكتب والمواد المطبوعة يعد أعلى نسبة يحظى بها أمثاله في بقية مناطق العالم، ولاشك أن هذه الوفرة الإعلامية في ظل هذا الموقف المعادي للإسلام تسهم بفاعلية في الإساءة للإسلام والمسلمين، مما يزيد من حال التغريب التي يعيشها المواطن المسلم في المجتمعات الغربية ولاسيما أن الجهود الإعلامية والدعوية المضادة للعمل الإسلامي في الغرب تملك من الإمكانات والقدرات المادية والكوادر البشرية ما يمكنها من التأثير الفاعل على الرأي العام العالمي، ومن أبرز هذه القوى المنظمات الصهيونية، والأنشطة التنصيرية، إضافة إلى الفرق الضالة التي تدّعي الإسلام ظاهراً وتبطن العداء الشديد له مثل الفرق القاديانية والبهائية وغيرها، ومن ثمَّ فإن الاختراق الإعلامي الإسلامي لتلك المجتمعات ذات الوفرة والسيطرة الإعلامية يعد أمراً بالغ الأهمية والخطورة.

وفي الحقيقة أن الأقليات المسلمة يمكن أن تشكل قوة ضغط كبيرة إذا ما أحسن تنظيم جهودها واستثمار إمكاناتها، ولا سيما أن النظم السياسية الغربية تتيح للفرد حرية التعبير وحرية التفكير، والمسلمون هناك، شأنهم شأن غيرهم يتمتعون بهذه الحقوق، إلا أننا لم نحسن الاستفادة من هذه الحريات بصورة فعالة لخدمة قضايا الأمة ما أدى إلى ضعف هذه الأقليات، وتوجيه الضربات القاتلة لهم.

إن الأمر يحتاج إلى وقفة أمينة لمعونة هذه الأقليات للحفاظ على هويتها والدفاع عن دينها، ومن ثمَّ استثمارها لتشكل جسوراً تعبر من خلالها الدعوة الإسلامية إلى الملتقى الغربي، ولا سيما أن الإسلام ينتشر بقوته الذاتية في أوروبا والولايات المتحدة بسرعة وقوة تذهل خبراء السياسة والعلاقات الدولية، ولو وجد هذا الدين من يقدمه إلى الرأي العام الغربي بصورته الصحيحة لأحدث انقلاباً كاملاً وغيَّر شكل الحياة في هذه المجتمعات.

وإن كان ثمة جهود مخلصة للاهتمام بهذه الأقليات من خلال المؤتمرات واللقاءات، إلا أنها لاتزال جهوداً متواضعة لا ترقى إلى مستوى التحدي الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في صراعها الحضاري مع المنظمات المعادية والقوى الصهيونية الضاغطة، فنحن في حاجة إلى خطة جادة يتم فيها جمع شتات هذه الأقليات ودعمها وترسيخ وجودها وإذابة الخلافات المذهبية والعرقية والسياسية بينها من خلال استراتيجية واحدة بدلاً من هذا التشتت والتشرذم لتتحول هذه الأقليات إلى جماعات قوية وضاغطة تستطيع التأثير على صانع القرار في دول العالم الغربي الذي يخضع لضغوط الجماعات الصهيونية، ولا سيما أنه يعلم أنها جماعات عدوانية يقوم منهجها على الباطل واغتصاب العقول.

الأقليات المسلمة تشكل قوة ضغط كبيرة إذا ما أحسن تنظيم جهودها واستثمار إمكاناتها

فهل نأمل أن تتحرك الحكومات والمنظمات الإسلامية لتحقيق هذا الأمل بدل مناصبة هذه الأقليات العداء أو العمل على توظيفها لتحقيق الأغراض السياسية لأنظمة الحكم القائمة في العالم الإسلامي ■

(*) رئيس قسم الصحافة والإعلام. جامعة الأزهر

مؤسسة الحسبة والبنية التنظيمية للسوق في الفقه الإسلامي

بقلم : د. عبدالله معصر

تعددت الاختصاصات التي تشرف عليها مؤسسة الحسبة، إلا أن هذا التعدد لا يمنع من رسم المعالم التي ينبغي أن تتوافر في هذه المؤسسة، وإذا كانت التعريفات القديمة تجعل الحسبة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن هذا الإطلاق يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان صادرا عن محتسب مختص أو متطوع(١). إلا أننا نريد أن نبين أن الحسبة في جوهرها هي رقابة إدارية تقوم بها الدولة، عن طريق موظفين خاصين، على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد... تحقيقا للعدل والفضيلة وفقا لمبادىء الشريعة الإسلامية، والأعراف المألوفة في كل بيئة وزمان(٢).

مؤسسة الحسبة والإشراف الإداري

تشرف مؤسسة الحسبة على إدارة النشاط الاقتصادي داخل السوق وذلك لضمان حسن التعامل بين المستهلك والبائع وقد تتخذ لذلك وسائل عدة منها:

المراقبة للسلع : حيث تقوم مؤسسة الحسبة بمراقبة السلع من حيث الجودة، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ مر على صبرة(٣) طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال: يا صاحب الطعام ما هذا؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، ثم قال: «من غشنا فليس منا»(٤)، فهذا نهي عن خلط الجيد بالرديء، وهو غش وتغرير

كما تقوم بالحرص على سلامة المستهلك من السلع المعروضة، فقد ورد في الطبقات الكبرى أن علياً بن أبي طالب كان يمشي في الأسواق ومعه درة، فيأمر التجار بتقوى الله ويقول «لا تنفخوا في اللحم»(٥). وإنما نهاهم عن ذلك، لأن نفس الإنسان قد يغيِّر اللحم فتنتقل العدوى إلى الناس إذا كان النافخ مريضا، وفي هذا يقول صاحب نهاية الرتبة: «وينهى المحتسب عن نفخ لحم الشاة بعد السلخ، لأن نكهة الآدمي تغير اللحم وتزفِّره»(٣).

وكذلك يمنع المحتسب من تبادل السلع الضارة سواء كان الضرر مادياً أو معنوياً، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بحرق حانوت كانت تباع فيه الخمرة لرويشد الثقفي، وقال: «إنما أنت فويسق لا رويشد»(٧).

ومن المجالات التي تدخلها اختصاصات المحتسب مراقبة أصحاب المصانع الذين يصنعون المطعمات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك. والذين يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم، والكيمياويين الذين يغشون في الجواهر والعطر الطيب وغيرها، فيجب عليه أن ينهى هؤلاء عن الغش والخيانة والكتمان(٨)، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رأى رجلا يخلط اللبن بالماء للبيع فأراقه عليه(٩). ومن مهام المحتسب أيضا مراقبة المكاييل والموازين والتأكد من سلامتها، ومنع التجار من التطفيف والغش والغبن(١٠) حتى قال الغزالي: «كل من خلط بالطعام ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين في الكيل، وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن، وقس على هذا سائر التقديرات»(١١).

فالحسبة تقتضي السهر على مراقبة صحة التعامل داخل السوق حتى تصل السلع إلى المستهلك بالمواصفات المطلوبة.

مراقبة الطلب داخل السوق

هذه الوظيفة تعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها مؤسسة الحسبة، ذلك أن جهاز الحسبة لا ينحصر دوره في البعد التقني، حيث يتأكد من تطابق السلع على المواصفات المطلوبة فقط، بل يمتد هذا الدور ليشمل عملية الطلب داخل السوق، ليحدد المنحى الذي تتجه نحوه، هل هو منحى إيجابي أم سلبي، ثم لتتخذ التدابير الوقائية من أجل تصحيح مسار السوق والطلب داخل البنية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي١٢).

فمؤسسة الحسبة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية تعتبر بمثابة المجهر الذي تطل من خلاله الدولة على جهاز السوق، وهذا الدور يجعله أداة لتنمية المجتمع، وتحريك الطلب على السلع والخدمات، بما ينسجم مع قيمنا الإسلامية ومرجعيتنا الدينية.

وانطلاقا من هذا المنظور يمكن القول: إن مؤسسة الحسبة تلعب دورا في تحريك الطلب وإيقاف جموحه بما يتماشى مع المصالح الجماعية للمجتمع، وهذا ما سنراه في النماذج

التالية:

● **تأمين الطلب على السلع والخدمات :**

إن الدور الاجتماعي والاقتصادي اللذين تمارسهما مؤسسة الحسبة يجعل مسؤوليتها كبرى في متطلبات الأمن الغذائي للبنية الاجتماعية التي تسيرها، وهذا يقتضي معرفة المحتسب لنسبة استهلاك الفرد والمجتمع حتى يستطيع القيام بالوسائل اللازمة من أجل التنسيق مع أجهزة السوق بما يلبي حاجات الناس من الاستهلاك، وفي هذا السياق يقول الشيزري: «والمصلحة أن يجعل (أي المحتسب) على كل حانوت وظيفة يخبزونها كل يوم لئلا يختل البلد عن قلة الخبز، ويلزمهم ذلك إن امتنعوا منه»(١٣).

فإقامة التوازن على مستوى الطلب من وظائف المحتسب، والنموذج الذي سقناه يتماشى مع طبيعة البيئة في ذلك الزمان، والتي تُميز بالبساطة، ولكن الذي نسعى إليه هو فقه روح النص ومحاربة مسألة الاختلال لما لها من آثار وانعكاسات اقتصادية، كسيادة تجارة التهريب، والسوق السوداء، لنقص هذه السلع، لأن النفوس إذا لم تشغلها بالحلال اشتغلت بالحرام، ولذلك اتخذ عمر بن الخطاب دارا لتكون مستودعا للأغذية، وجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب، وسائر ما يحتاج إليه الناس من الأطعمة، وذلك لمساعدة المحتاجين، ومن ينزلون ضيوفا عليه(١٤).

● **تنظيم الاستهلاك :**

إن دور الرقابة الذي تمارسه مؤسسة الحسبة يجعلها أكثر قدرة على رصد التحول الذي يعرفه الاستهلاك داخل المجتمع سلبا أو إيجابا، ذلك أن السلوك الاستهلاكي الذي يسلكه الأفراد، قد تعبر عنه بيانات السوق بالأرقام، وهذه المعطيات تجعل «الدولة» من خلال المحتسب تعيد هيكلة آليات السوق، بما يتفق والمصالح الجماعية للأمة، ولذلك فالمحتسب له الحق في تنظيم مجال الاستهلاك، واتخاذ الإجراءات الشرعية من أجل توجيه الطلب على السلع في الحدود المعقولة التي لا تتعارض مع المصالح الجماعية للأمة، وفي هذا الإطار نجد عمر بن الخطاب يتخذ بعض الإجراءات لتنظيم الاستهلاك في عهده، من ذلك أنه منع الناس – في وقت ما في أثناء خلافته - من أكل اللحم يومين متتاليين في الأسبوع، حيث كان اللحم قليلا لا يكفي جميع الناس بالمدينة، فرأى علاجا لذلك أن يمنع الذبح.

وكان يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع - ولم يكن بالمدينة سواها - فإن رأى من خرج عن هذا المنع ضربه بالدرة وقال له: «هلا طويت بطنك يومين»(١٥).

وتصرف عمر - وقد كان يباشر الحسبة بنفسه - يدل على أن للدولة أن تتدخل لتنظيم الاستهلاك العام، لأنه عامل من عوامل بناء اقتصاد الأمة، إذ يسهم في توفير جانب من طاقة المصانع المتلزمة بالاستهلاك، لتتجه بكل طاقاتها إلى تحقيق مصالح الأمة(١٦).

● **مراقبة الكمية المعروضة من السلع داخل السوق وعلاقة ذلك بالعرض والطلب :**

إن دور المحتسب لا ينحصر في مراقبة المكاييل والموازين وجودة السلعة، وضمان عدم الغش، بل يشمل أيضا مراقبة كميات السلع المعروضة داخل السوق، هل حجمها الموجود في السوق نتيجة طبيعية لتفاعل قوى العرض والطلب، أم أن هذا الحجم هو سبب توجه إرادة معينة داخل السوق هدفها الربح دون الالتفات إلى الإضرار بالناس؟ وهذا التحكم في الكمية المعروضة من السلع، وفي أسعارها هو الذي يسميه الفقه الإسلامي الاحتكار. ولا أريد هنا أن أجتر الخلاف الفقهي(١٧) في هذا الباب، ولكن الذي أريد أن أؤكد عليه هو الأثر الاجتماعي لهذا السلوك، «لأن العلة من تحريم الاحتكار هو إلحاق الضرر بالناس، فإذا احتكر إنسان شيئا ما، سواء كان قوتا أو غير قوت في بلد صغير أو بلد كبير، وكان المراد بهذا الاحتكار رفع الأسعار وإلحاق الضرر بالناس لتحصيل أكبر قدر ممكن من الربح، كان هذا الاحتكار محرماً(١٨). ولذلك قال عمر رضي الله عنه «لا حكرة في سوقنا»(١٩).

الحسبة في جوهرها رقابة إدارية تقوم بها الدولة على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد

فدور المحتسب هو الكشف عن الأسباب الحقيقية لاختفاء كميات السلع من السوق، ثم ظهورها فجأة، أو تجمعها لدى تاجر معين، حتى يعيد التوازن إلى حركة السوق، ويحمي المستهلك من الأضرار التي تنتج عن هذا السلوك.

ومما ينبغي أن يراقبه المحتسب داخل السوق مستوى الأسعار، هل هو نتيجة طبيعية لظروف السوق وأحوال السلع مثل تكاليف الإنتاج، وكميتها، ونوعيتها، والطلب النقدي من المستهلكين، أم هو ناتج عن تدخل إرادي من البائعين الذين يريدون الإضرار بالمصالح الجماعية للمجتمع؟

وإذا كان الأصل بالنسبة للتعامل في اقتصاد السوق الإسلامي عدم التسعير، إلا أن الدولة لها الحق أن تتدخل في تحديد الأسعار مراعاة للمصلحة العامة، وذلك حتى تحافظ على القدرة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود، يقول ابن القيم: «وعلى صاحب السوق الموكل بمصلحته أن يعرف ما يشترون به، فيجعل لهم من الربح ما يشبه وينهاهم أن يزيدوا على ذلك، ويتفقد السوق أبدا، فيمنعهم من الزيادة على الربح الذي جعل لهم، فمن خالف أمره عاقبه وأخرجه من السوق»(٢٠).

ومن القضايا التي ينبغي أن يراقبها المحتسب التكتلات الاقتصادية التي ينشئها بعض التجار حتى يتحكموا في

الأسعار، فهذا من الظلم الذي ينبغي أن ينهاهم عنه وفي ذلك يقول صاحب نهاية الرتبة «والمصلحة ألا يشارك بعضهم بعضا (القصابون) لئلا يتفقوا على سعر واحد»(٢١).

فالتسعير فيه رعاية لحق التاجر والمستهلك، فالمستهلك لا يتضرر بارتفاع الثمن، والمنتج لا يتضرر بإنزال مستوى الأسعار عن القيمة الحقيقية للسلع، ولذلك نهى عمر بن الخطاب ﷺ حاطب بن أبي بلتعة عن البيع بأقل من ثمن المثل، فقد روى مالك عن سعيد بن المسيب أن «عمر بن الخطاب مر بحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيبا له بالسوق فقال عمر بن الخطاب: إما أن تزيد في السعر، وإما أن ترفع من سوقنا»(٢٢).

فالسعر العادل هو الذي لا يضر بالمنتج والمستهلك، ويحقق المصلحة الجماعية للمجتمع.

وهكذا يتبين أن دور المحتسب يعتبر أساسيا ومهما داخل بنية السوق، إذ عن طريقه تستطيع الدولة أن تضبط حركة السوق في المسار الصحيح.

نحو صياغة جديدة لمؤسسة الحسبة ودور المحتسب

في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات الإسلامية، وفي خضم التحولات الكبرى للمؤسسات الاقتصادية، هل واكبت مؤسسة الحسبة في المجتمعات الإسلامية هذه التطورات أم بقي دورها في إطار تقليدي، وتم سلبها وحرمانها من ممارسة رقابتها على هذه المؤسسات؟ إن الحسبة مؤسسة ضخمة ذات فروع، فهي جهاز كبير يشتمل على تخصصات كثيرة، إذ المشرف على الحسبة يجب عليه أن يستعين بالمختصين والخبراء من كل الحرف ممن لهم دراية بها حتى يستطيعوا كشف الغش والتدليس في جميع الصناعات.

وهذا يجعل الحسبة أقدر على استيعاب التطورات الجديدة للتكنولوجيا الحديثة ومعرفة المغشوش من السليم.

ومؤسسة السوق تطورت آلياتها، وأصبحنا نعيش زمن المضاربات في البورصة، والعقود أصبحت تبرم عن طريق التواصل، وما أسلوب الأنترنيت عنا ببعيد.

إن التحديات التي تواجهها مؤسسة الحسبة كبيرة، وتحتاج إلى جهود كبيرة من أجل صياغة رؤية جديدة لها، تحدث مجالات نشاطاتها، وعلاقاتها مع باقي المؤسسات داخل المجتمع، كما تحتاج إلى إعادة هيكلة لبنيتها، وتطور أسلوب عملها، حتى تستجيب لتطلعات الأمة في أفق القرن الواحد والعشرين ■

الهوامش :

(١) تعددت التعريفات التي تتعلق بالحسبة، ونحن لا نريد أن نسردها، ولكن نريد أن نقف على حقيقتها من خلال التطبيق الذي شاهدته في المجتمعات الإسلامية.

(٢) أراء ابن تيمية في الدولة: محمد المبارك، ص: ٧٤، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م، دار الفكر.

(٣) صبرة الطعام: الصبرة الكومة من الطعام: سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض: النهاية ابن الأثير، ج: ٣، ص:٩.

(٤) مسند الإمام أحمد، ج:٢، ص: ٥٠ - ٢٤٢، ج: ٣، ص: ٣٦٦. - ج:٤، ص: ٤٥.

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ : «من صحيح. سنن ابن ماجة: كتاب التجارات، باب النهي عن الغش، ج:٢، ص: ٧٤٩.

المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب البيوع، ج:٢، ص:٩.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج: ٣، ص :٢٨.

(٦) نهاية الرتبة للشيزري، ص:٢٧.

(٧) الأموال لأبي عبيد، ص: ١٣٧.

(٨) نشير إلى أن كتب الحسبة أشارت إلى التقنيات التي يستعملها هؤلاء الصناع لترويج سلعهم عن طريق الغش.

انظر الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، ص: ٣٢٠.

(٩) الحسبة في الإسلام لابن تيمية، ص: ٥٠، دار الكتب العلمية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

(١٠) انظر الباب الرابع في نهاية الرتبة، ص: ١٨ وما بعدها.

(١١) إحياء علوم الدين للغزالي، ج:٢، ص: ٧١.

(١٢) نشير إلى أن هذه القضية لم يعرها المؤلفون عناية خاصة مع أنها تعتبر من أهم وظائف المحتسب خصوصا في العصر الحديث، وهذا يتطلب منا إعادة صياغة رؤية جديدة لوظائف المحتسب في ظل التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وهذه الرؤية ينبغي أن تنطلق من ثوابت الشرع مع استيعاب متغيرات العصر.

(١٣) نهاية الحسبة للشيزري، ص: ٢٣.

(١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج:٣، ص: ٢١٤.

(١٥) الملكية وتحديدها إلى الإسلام، الشيخ علي الخفيف، ص: ١١٠.

(١٦) الثروة في ظل الإسلام: البهي الخولي، ص:١٦٠.

(١٧) اختلف الفقهاء في تعريف الاحتكار، كما اختلفوا في تعيين مادة الاحتكار، هي هي قوت الآدمي فقط أم تشمل سائر السلع التي يلحق الناس بحبسها ضرر، وسبب الخلاف هو اختلاف الفهم للأحاديث الواردة في هذا الباب، والذي نختاره هو أن الاحتكار يكون في كل شيء من الأقوات وغيرها من السلع.

(١٨) الاتجاه الاجتماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي: محمد فاروق النبهان، ص: ٣٧٩.

(١٩) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب البيوع: باب الحكرة والتربص - تنوير الحوالك، ج: ٢، ص: ١٤٨.

(٢٠) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم، ص: ٢٠٠.

(٢١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب البيوع، باب الحكرة والتربص، تنوير الحوالك، ج: ٢، ص: ١٤٨.

(٢٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري، ص:١٢.

غشنا فليس منا»، ج: ١، ص: ٩٩. والترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، ج: ٢، ص: ٣٨٩، وقال عنه حديث حسن

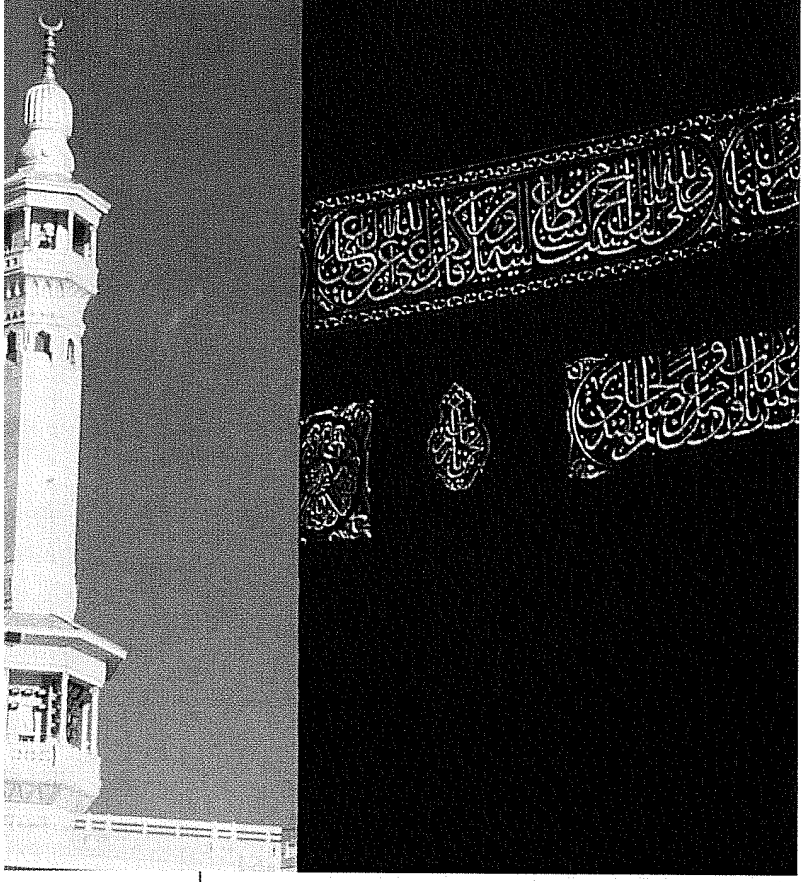

قيم الوطنية في الهجرة النبوية

مع مطلع شهر المحرم.. تطل علينا نسمات ذكرى حبيبة إلى النفوس المؤمنة بربها عز وجل... ذكرى ينبثق نورها من أعماق الماضي، فتبدد ما اكتنف واقعنا المعاصر من وحشة وكآبة.. فكأننا بالهجرة النبوية الشريفة نعيش أحلاماً سعيدة يتجدد معها الأمل في كشف ما ألم بأمتنا الحبيبة من نوائب وخطوب تتفطر لها القلوب.!

ولعل استدعاء المواقف والذكريات الإسلامية المغيبة في مطامير الهجر والنسيان.. إنما يكشف عن كثير من جوانب تاريخنا المجيد، والمفعم بالعبر وبليغ المواعظ... بيد أن أعمق وأسنى ما تعكسه الهجرة من معان ومقاصد ودلالات هي قيمة الوطن ومبادىء الوطنية... تلك التي أولاها الإسلام منذ بزوغ فجره، وفي سائر أدبياته: عناية قائمة تدلل على التلازم العضوي بين الوطنية والعقيدة!

بقلم: عطية فتحي الويشي

فمنذ كان القرآن يتنزل على النبي ﷺ: وهو يلمح في كثير من محاوره إلى قضية الوطن.. (لا أقسم بهذا البلد. وأنت حل بهذا البلد) البلد - ١-٢. وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن مجرد التراب في ميزان الفكر الرباني: لا قيمة له دون أن تحل به الإنسانية المؤمنة، فتضفي عليه قيمة حضارية وتعمر فضاءاته بروافد الاستخلاف.. فالعقيدة هي التي تخلق في النفس البشرية الإحساس الصادق بقيمة الوطن، والتصور الدقيق لمعنى الوطنية..!

ومن ثم حين افتقد النبي ﷺ الآمن على عقيدة التوحيد الإسلامية في مكة: غادرها مهاجرا عن كراهة واضطرار، طاوياً الأسى على فراق

الوطن الحبيب.. (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة - ٤٠. وبينما يخطو النبي خطوته الأولى شطر المدينة.. إذا به يستدير بوجهه الشريف من فوق ربوة عالية نحو مكة البلد الأمين، ويلقي عليها نظرة الوداع الأخير... وبمشاعر وأحاسيس تفيض شوقا وحنينا - فذلك التراب الذي تفوح من عبقه ذكريات الطفولة في بادية بني سعد.. بين أحضان مرضعته حليمة السعدية، وأخته الشيماء.. ثم حاضنته: أم أيمن، وأترابه من الرعيان... مكة. ذكريات حبه الأول (خديجة) ممزوجة بأيام الوحي الأولى.. وذكريات الأيام الشداد بأطوارها الساخنة.. وأحداثها ومفارقاتها ومواقفها وبطولاتها في ميدان النفس وفي ساحات الدعوة التي اكتنفتها التحديات والتحرشات والمواجهات على اختلافها... يتذكر النبي ﷺ كل ذلك.. فتنساب الدموع من عينيه.. ويقسم برب الأرض والسماء: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليَّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(١).

الإسلام يستدعي وجود الوطن والوطنية لأنه لن تكتمل اقامته دون وطن يتجسد فيه

وتلك اللفتة الشامخة في إخلاصها.. السامية في رقتها وحنوها.. إنما تجسد قيمة الوطن، ومكانة الوطنية في منظومة الفكرالحضاري الإسلامي الأصيل... ومن ثم لم يكن غريبا أن ينظر المسلمون إلى الأرض نظرة فلسفية تتجاوز بعدها المادي المجرد... بل تتجاوز المشاعر العابرة والعواطف المائجة الهائمة..! نظرة يحكمها منهج رباني: قد رسم وحدد بكل دقة وعناية: غاية الوجود الإنساني على بساط هذه الأرض الممتدة في أرجاء الوجود... (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...) هود ٦١. فلقد أدرك النبي ﷺ أن الإسلام والربانية لن تتجذر أصولها في السماء ولا في الفضاء أو الهواء.. ولكن على الأرض، التي تمثل المجال الجغرافي في آفاق المعادلة الحضارية: (إنسان + تراب + زمان). فالحياة لا يقر لها قرار، ولا تأخذ طبعتها الحضارية الأصيلة إلا حين تلتقي الجغرافيا بالتاريخ أو حين تلتقي - بتعبير آخر - قيم الأرض بقيم السماء التقاء تعارف وامتزاج وارتباط لا لقاء تخاصم وشقاق..!

إن تحول التراب أو الطين - بقدرة الباريء جل وعلا - من حاله الأولى السالبة المجردة إلى حال أخرى مغايرة تأخذ شكلاً إنسانياً مفطوراً على طور فريد في حركته وإيجابيته.. لعله دليل على انبثاث خاصية الحنين والتمازج والارتباط بين الإنسان والتراب..! (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الروم/٢٠.

ولعل المدينة المنورة بحدودها الجغرافية المعهودة.. لم تكن لتعبر مطلقا عن معدلات الطموح الإسلامي المتصاعدة نحو التوسع الحضاري والانتشار في الأرض بقيم الخير.. «ونظراً لأن الإسلام منهاج شامل لملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشري وسياسة وتدبير عالم الشهادة، فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا. وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا: لن يكون إسلامياً إلا إذا أصبح الانتماء الوطني بعداً من أبعاد الانتماء للإسلام الواعي العام.. فالإسلام هو الذي يستدعي ويتطلب وجود الوطن والوطنية، لأنه لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه.. فليس هو بالدين الذي تكتمل إقامته «بالخلاص الفردي»، كما أن خلاص المسلم وتقدمه لا يمكن إلا أن يكون إسلامياً»(٢).

ومن ثم لم يكن معقولاً أن يهجر النبي ﷺ مكة غير آسف على فراقها لمجرد أذى أو ضر مسه وأصحابه من أهلها مهما بلغت شدته وطالت مدته.. كلا.. فذلك ومثيله: لا شأن له بجوار هموم كبار وأهداف سامية تستعلي فوق كل وضيع من العواطف والغايات والمقاصد.. فها هو ذا ﷺ يتطلع بلهفة وشوق متزايد وحنين إلى قبلة شطر بيت مكة الحرام بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة.. (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة/١٤٤؛ فهو ﷺ إذ يتطلع إلى العودة إليه: لا بسيف الغضب والانتقام.. بل بمنطق الرحمة التي يناط به إقرارها في العالمين..!

وغير خاف على كل مسلم واع بمسيرتنا الإسلامية: أن قضية الانتماء الوطني في سياقها العام لا تبعد قيد شبر عن جو عقيدة التوحيد وبيئتها الخصيبة، التي جمعت العلائق المتناثرة... ووصلت الأرحام المتباعدة... واحتضنت الأعراق المتباينة والألسنة المتعاجمة بل لمت شعث تلك التخوم المترامية في نسق حضاري واحد، دون أن يحط ذلك من قدر أحدها، أو يميز أياً منها على غيرها «وهذه الحقيقة هي التي ميزت دين الإسلام في حدود الوطن ونطاقه. فعلى حين توقفت مذاهب وفلسفات في رسم حدود الوطن باللغة أو الإقليم أو غيره. فإن الإسلام قد عنى بكل ذلك في صياغة منظومته الحضارية، وجعل التفاضل بين تلك المفردات جميعا قائما على معيار التقوى والعمل الصالح وعمارة الأرض بقيم الخير..»(٣). بل إن هذه الحقيقة هي أصّلت للإسلام مكانا رحبا في نفوس من بلغتهم دعوته

المباركة.. كما أن هذه الحقيقة هي التي دعمت عاطفة الوطنية لدى من آمن بالإسلام دعما صادقا.

فذاك بلال الحبشي رضي الله عنه الذي أصل الإسلام فيه الولاء لمكة المكرمة.. وهو في بداية عهده بدار الهجرة، يتغنى بجبال مكة ومراعيها وآبارها وترابها.. في سياق يفيض بالشوق الخالص والحنين المضني إلى وطنه الحبيب فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة

وهل يبدون لي شامة وطفيل

وحين سمع النبي ﷺ رجلا من المهاجرين يدعى أصيلا وهو يصف مكة.. جرت دموعه الشريفة، وقال له: «يا أصيل: دع القلب تقر»! ولكن هذه العاطفة بغير روابطها العقدية قد يتحول أمرها شيئا فشيئا إلى ولاء مجرد للتراب، ينسيهم غاية وجودهم، ومقاصد هجرتهم التي انصبت تجاه تدشين إطار جغرافي جديد تجد فيه الدعوة الإسلامية مجالاً للتنفس والانسياح، الأمر الذي حدا بالرسول ﷺ إلى توطين المهاجرين على الصبر فيما أصابهم من فراق أوطانهم وجعله ﷺ يقول: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد.. اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا..»(٤).

والأرض فوق ذلك هي معمل الفكر الإسلامي الحيوي الفريد الذي تتمحور أنشطته حول النظر في كتاب الكون المكنون بمقومات الإيمان ووسائل الحضارة والمدنية، هذه الأخيرة التي تقوم على استعارة مقتنياتها ومعالجتها حضاريا حتى تخلص إلى البشرية في صورتي المنافع والخدمات... (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد/٣-٤. فكيف لا يكون المؤمن وطنيا؟!

ولقد شاء الله تبارك وتعالى من بعد تلك الملحمة التربوية الفريدة بسنوات قليلة: ألا يفجع كل ذي عاطفة في وطنه.. فأذن لنبيه بالفتح المبين.. (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح/١٨. ومع ذلك لم يبق بمكة من المهاجرين بعد فتحها سوى عدد قليل، وقفل الجميع إلى المدينة وقد طووا بين جوانحهم يقينا صارما بوطنية العقيدة..!

وأخيرا.. فنحن حين نقرر بأن الوطنية فطرة، فإنما نعني أن الدفاع عنها: تأصيل لمبدأ رباني في دنيا الوجود.. ومن ثم فلا مجال لمزايدات خصوم الفكرة الإسلامية حين يرمون الصحوة الإسلامية بعداء الوطنية.. ففي رؤوسنا أجمعين هموم كبار.. وفوق كواهلنا أحمال ثقال.. وفي مسيرتنا النهضوية عقبات وأشواك... وطبيعة المرحلة التي تحياها أمتنا: تقتضي أن تثوى كل التيارات المخلصة لأمتها إلى خندق واحد، من مقتضى المسئولية التاريخية عن أمة أرّقتها الفتن وأنهكتها المؤامرات.. فهل من مجيب؟!! والله من وراء القصد ■

الوطنية فطرة والدفاع عنها تأصيل لمبدأ رباني في دنيا الوجود

المراجع والهوامش :

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: محمد النجار - دار الغد العربي - مصر - ١٩٩١ - ٢/٢٣٩.

(٢) د. محمد عمارة - الوطن والوطنية في الإسلام - مقال بمجلة القافلة السعودية - عدد رجب ١٤١٩ - ص ١.

(٣) المرجع السابق - ص ٢ بتصرف.

(٤) ابن كثير- البداية والنهاية - ت: أحمد فتيح - دار الحديث - مصر - ١٩٩٤ - ٣/٢٦٠.

لمحات من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى

بقلم: أ.د. خمساوي أحمد الخمساوي

يحق لنا أن نقف وقفة تأمل عند قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً سيدنا آدم عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم من سورة طه: (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى).

فصل الله النعم عن المألوف عند الناس حتى لا يظنوا الطعام والشراب نعمة واحدة

ومجمل الرأي في هذا الموضوع أن سيدنا آدم عليه السلام لما سكن هو وزوجه الجنة كفل الله تعالى له ألا يشقى، لأن الإنسان لا يشقى إلا طلبا لأربع حاجات أساسية، هي الطعام والشراب واللباس والمسكن، وأوصاه الحق تبارك وتعالى أن يحذر الشيطان الذي هو عدو له ولزوجه والذي يريد إخراجهما من الجنة حتى يشقى آدم في طلبه لهذه الحاجات الأربع، وهي الطعام والشراب واللباس والمسكن.

وقد عبرت الآيات الكريمة عن مطلب الطعام بدافع الجوع، وعن مطلب الشراب بدافع الظمأ، وعن مطلب اللباس بدافع العري وعن مطلب المسكن بدافع الضحاء (أي الضحوة» وهو التعرض للشمس.

إلا أن تناول الآيات للمطالب الأربعة جاء على غير المعتاد من ترتيب الناس لها فالناس تقول الطعام والشراب، واللباس والمسكن، وتضع الطعام والشراب في مجموعة لأنها حاجة البطن، وتضع اللباس والمسكن في مجموعة لأنها حاجة الجسم والهيئة، ولكن السياق القرآني جاء مخالفاً لعرف الناس وعلمهم في ذلك الحين، فربط بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحاء، مصححا لهم مفهومهم الدارج في ترتيب هذه الحاجات الأربع، حتى لفت هذا نظر المفسرين والمفكرين لمحاولة تعليل هذا الترتيب فلم يكن العلم الحديث قد تفتق عن تلك الحقائق التي نعرفها الآن، فقالوا: إن الله تعالى فصل النعم عن المألوف عند الناس حتى لا يظنوا أن الطعام والشراب نعمة واحدة فباعد بينهما ليتحقق أنهما نعمتان منفصلتان، والمفسرون في ذلك محقون، لكن الذي يعنينا أن هذا الترتيب جاء على غير المألوف، وعلى غير علم الناس عند نزوله ليلفتنا إلى أن القرآن الكريم لا ينزل حسب أهواء الناس وعلمهم، وإنما يأتي بالحق والصواب من العلم وعلى الناس أن يبحثوا ويتدبروا آيات الكون كما يريها لهم الله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق.

عندما أفصح العلم الحديث عن بعض خفايا وأسرار الحياة في الجسم تبين أن الجسم بعد أن يصل إلى كمال نموه ونضجه «ولنتأمل أن الخطاب كان موجهاً لآدم عليه السلام وهو مكتمل النمو والنضج» بعده لا يحتاج لاستمرار الحياة فيه إلا إلى الطاقة المحركة الباعثة للنشاط الحيوي، وهي حرارة.

وتتلخص العمليات الحيوية في الجسم التي تزيد عن ملايين الملايين في ضبط وتنسيق الحصول على الطاقة بالقدر المناسب في الوقت المناسب للعضو المناسب، ولما كان طعام الدنيا في أجسام الحياة الدنيا لا يتم تناسقه بحيث يأخذ الجسم من حرارة الطعام حاجته فلا يفيض من الطعام حرارة - هذا بغض النظر عن ما تبقى من الطعام من فضلات يطردها الجسم - وإنما حال الأحياء في الدنيا أن حرارة الطعام الذي يمتصه الجسم من الأمعاء تفيض عن الطاقة اللازمة للحياة ولا حيلة له في ذلك إلا أن يتخلص من الحرارة الزائدة.

وتكون شقاوة الإنسان في تعبه للحصول على حرارة الطعام

وتعبه في كيفية التخلص من الزائد منها.

ولضمان حصول الإنسان على حرارة الحياة بما يضمن لها الاستمرار عليه أن يتناول الطعام بالقدر الكافي «أي لا يجوع» وعليه ألا يبددها بتعرضه للبرد «أي لا يعرى».

فإذا أخذ الجسم حاجته تولدت فيه حرارة، وعلى الجسم أن يطردها، وقد هيىء الله تعالى له جهازاً خاصاً للتخلص من الحرارة الزائدة، ففي جلده فتحات تنتهي بقناة إلى غدة عرقية، إذا ارتفعت حرارة الجسم تنبهت هذه الغدة العرقية فأفرزت الماء ودفعته في القناة إلى الجلد، وعندما يتبخر يمتص جزءاً من حرارة الجسم ويخفضها لكن هذا الجهاز إذا تعرض للشمس احتقنت هذه القنوات وضاقت وأغلقت الفتحات وبذلك تحتبس الحرارة الزائدة داخل الجسم وهو ما يعرف بـ«ضربة الشمس أو الاحتباس الحراري».

ويتضح من ذلك أنه لكي يتم التخلص من الحرارة الزائدة يجب توافر الماء «الري» وعدم التعرض المباشر للشمس «الاستظلال».

إذاً فحاجة الإنسان لاستمرار حياته في الدنيا لضمان القدر المناسب من الحرارة يجب عليه: ألا يفقد مصدر الحرارة وهو الطعام «ألا يجوع» ولا يفقد الحرارة بتسربها «لا يعرى»، كما أنه بعد ذلك لابد أن يتخلص من الحرارة الزائدة بأن يضمن توافر الماء الذي يخرجه كعرق «ألا يظمأ» وألا يتعرض للشمس حتى لا يتلف الجهاز العرقي «ألا يضحى». فتبارك الله أحسن الخالقين ■

الصراع بين الفصحى والعامية والدعوة إلى اللغة الفصيحة

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

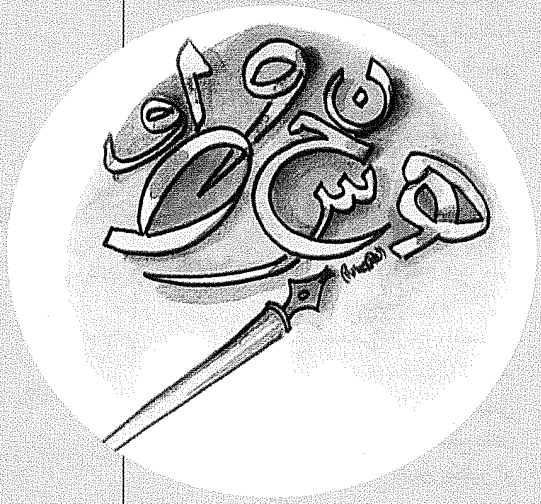

ظهرت الدعوة إلى الكتابة بلغة فصيحة ميسرة منذ عهد قريب، في مواجهة تفشي العاميات، وانتشار اللهجات المحلية في كثير من الكتابات والأعمال الفنية، مع ظاهرة انتشار الدعوات إلى استخدامها كوسيلة اتصال جماهيري بين أفراد المجتمع المحلي، لتكون بديلا عن اللغة الفصحى الأم، التي ورثناها عن الماضي من خلال نصوص أدبية مختلفة، ذات معايير لغوية محكمة، ومقاييس فنية تتسم بالرقي في الأداء، والفصاحة في البيان، والأصالة في الأساليب، والانتقاء في الألفاظ والتراكيب. وهذه المعطيات اللغوية بكل مقاييسها، لم تعد - حسب مزاعم دعاة العاميات واللهجات - مناسبة لروح العصر، لأنها - حسب تلك المزاعم - لا تمثل أو تخاطب إلا شريحة محدودة في المجتمع، هي شريحة المثقفين وعِلْية القوم ممن تربوا - طويلا - على دراسة منهجية لتلك المقاييس اللغوية «المحكمة»، وتتجاوز بقية أفراد المجتمع وشرائحه المختلفة.

وقد شهد الربع الثاني من هذا القرن، مرحلة من الصراع المحوري بين الفصحى والعامية، احتلّت - وما زالت - حيّزاً من التفكير بين أقطاب الاتجاهين أو المدرستين، فظهرت - من خلال ذلك - دعوة إلى استخدام لغة ميسرة، تقع وسطاً أو تأتي حلاً وسطاً بين الفصحى والعامية، وأطلقوا عليها « اللغة الفصيحة ».

على أن هذا الحل الوسط يرضي أكثر ما يرضي دعاة الفصحى بشكل عام، ولا يرضي بشكل خاص قلة من المحافظين منهم، ويغضب أكثر ما يغضب دعاة العامية، لأن أقطابها يرون فيها - أو هكذا - قدراً من التطور الحتمي المرتقب للغة الفصحى، في عصرنا الذي نعيشه، بكل معطياته العلمية والتقنية، ولا يرون فيه ما يبعد هذه اللغة " الأم " عن مواقعها التي تنطلق منها، وعن الأهداف والغايات التي تسعى إلي تحقيقها، وهي المحافظة على لغة ذات كيان لغوي شامخ، وتراث عريق، وخير وسيلة للاتصال العريض بين أفراد المجتمع العربي كله، في المشارق والمغارب، وهو أمر يغضب دعاة العامية لأنه لا يحقق أهدافهم ومطالبهم، بل يسدّ الطريق أمامهم، ويدخلهم في مواجهة أخرى مع هذه اللغة الفصيحة الميسرة، التي يمكن - إذا ما أُحْسِن التنظير لها - أن تقوم بدورها الفاعل في المجتمع.

ولعلّ المتتبع للطروحات التي يدلي بها أقطاب الصراع حول الفصحى والعامية، يلمس وجود صراع آخر، نشأ بين دعاة الفصحى واللغة الفصيحة تبناه - تحديداً - المحافظون، ممن يرون فيها قدراً من

التهاون وخروجا عن الأصالة، وعدم التزام بالمعايير اللغوية الدقيقة التي تمثل النماذج اللغوية الأكثر فصاحة، مما أثر من لغات العرب الفصحاء.

مفهوم اللغة الفصحى واللغة الفصيحة

وقد يكون الفارق بين مفهوم اللغة الفصحى واللغة الفصيحة، لا يقتصر - كما سنرى - على ما بينهما من اختلاف في الدلالة «الصرفية» المحض، بل يمتد إلى أمور جوهرية، نبعت من خلال المنهج الذي سار عليه اللغويون الأوائل في دراسة اللغة.

ولعل «وصف» لغتنا العربية بـ «الفصحى»، يعدّ المرتكز الأساسي أو حجر الزاوية في ذلك المنهج ، لما نتج عنه من مفارقات واضحة بينهما.

فالفصحى مؤنث «أفصح»، مثل: كبرى مؤنث «أكبر»، وأما فصيحة مثل: كبيرة فهي صفة تلحق بشيء يتمتع بقدر من الفصاحة أقل بكثير أو قليل من الفصحى. وهذا ما تقرره المفاضلة الصرفية أولاً إذ يصبح أحدهما أفضل من الآخر، كقولنا: هذا رجل كبير، لكنّ أخاه أكبرُ منه، وهذه الكلمة فصيحة لكنّ تلك أفصحُ منها. فعنصر المفاضلة قائم بين الصيغتين. وعندما نقول: اللغة الفصحى واللغة الفصيحة، فإننا نعقد مقارنة بين لغتين، وإن شئنا الدقة في التعبير بين مستويين من الفصاحة، أحدهما أفصح «أفضل» من الآخر.

على أن هذا المستوى من التفاضل الحاصل، ليس وليدَ أيامنا هذه، وليس وليد الصراع بين الفصحى والعامية، بل يعود إلى مرحلة تدوين اللغة منذ بدايات القرن الثاني الهجري، حيث أفرزت حركة جمع اللغة وتدوينها وجود واقعين لغويين - على الأقل - كانا متوازيين جنباً إلى جنب، يقومان على مستويين من درجات الفصاحة، الأول: يعتدّ بالأمثل والأفصح مما أثر عن «النخبة» من العرب الفصحاء، ممن لم يخالطوا غيرهم من الأمم والشعوب المجاورة التي كانت تتحدث بلغات غير عربية، فلم تفسد لغتهم وألسنتهم، وظلوا يحتفظون بنقائهم السليقي وطبائعهم الفطرية، وأصالتهم العربية الأعرابية، وقد تبنى هذا الاتجاه مجموعة من اللغويين «المحافظين»، وكانوا ينتمون إلي مدرسة البصرة النحوية، وأما الاتجاه الثاني فهو يقبل ما هو أقل من ذلك من درجات الفصاحة، ويرضى بما هو مجرد فصيح وأثر عن باقي العرب، وقد حمل لواءه نحاة المدرسة الكوفية، وقد كانوا أكثر انفتاحاً على بقية اللهجات واللغات العربية وأكثر قبولاً لها، من نظرائهم نحاة المدرسة البصرية(١).

ومن غير شك في أن حالة - بل حالات - من الازدواجية اللغوية عاشتها الأمة العربية في العصر الجاهلي، وأن صراعا لَهَجِيّاً بين مختلف اللهجات قد وقع فعلا، وانتهى في نهاية المطاف إلى ظهور لهجة قريش، كلغة رسمية للأدب والشعر والخطابة، وبقيتْ مختلف اللهجات الأخرى تعيش جنبا إلى جنب مع لهجة قريش، الأمر الذي أدّى إلى التمايز والتفاضل اللهجي، بين العرب ولغاتهم، وهو من القضايا التي لم يغفلها أصحاب المنهج اللغوي الذي ساروا عليه في دراسة اللغة، وكان من أهم نتائجه الحتمية ظهور مبدأ «الأفصح» و «الفصيح» والفصحى والفصيحة، ونضرب لذلك ببعض الأمثلة التي ساقها اللغويون الأوائل بهذا الخصوص، من ذلك قولهم:

- كلمة (زوج) أفصح من «زوجة» (٢)، وكلتاهما وردت عن العرب الفصحاء، ولكن كلمة زوج أفصح منها، فقد وردت في القرآن في مثل قوله تعالى: (اسكن أنت وزوجك الجنة) ٣٥: البقرة، وقوله تعالى: (أمسك عليك زوجك) ٣٧: الأحزاب وغيرهما، كما وردت عن قلة من العرب الفصحاء، وأما الثانية فقد شاعت في كثير من لغات العرب وأشعارهم، ولكن اللغويين المحافظين وعلى رأسهم الأصمعي (ت ٢١٥ هـ)، رفضوها بحجة أنها ليست الأفصح.

- ومن ذلك كلمة «هَلُمَّ» يا إخواني، على أنها اسم فعل، فقالوا: هي أفصح من (هلموا)، وقد وردت الأولى في القرآن الكريم، قال تعالى: [والقائلين لإخونهم هلمَّ إلينا] ١٨: الأحزاب والثانية وردت عن بعض العرب الفصحاء (٣).

- وكلمة (مِلْح) أفصح من مالح(٤)، وقد وردت الأولى في القرآن، قال تعالى : (هذا عذبٌ فراتٌ وهذا ملحٌ أجاج) ٥٣: الفرقان.

وفي كتاب: " ما تلحن فيه العوام " المنسوب للكسائي (ت ١٨٩هـ) نجد اثنتين ومئة مسألة تقوم على التفريق بين ما هو أفصح وما هو فصيح، من ذلك قولنا:

- «شكرت له، ونصحت له» أفصح من قولنا «شكرتك ونصحتك» قال: «وهذا كلام العرب، قال تعالي: (واشكروا لي) وقال: (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم)»(٥). ولكن ابن السكيت ذكر لغة ثانية عن العرب وهي: نصحته وشكرته (٦).

ومما ذكره الكسائي كلمة: «شغلني» فلان عن عملي وشغلته بغير ألف، أفصح من «أشغلته»، قال تعالى: (شغلتنا أموالنا وأهلونا) ١١:الفتح.

ولعل اللغويين الأوائل أداروا معيار الفصاحة على لغة القرآن، ورأوا أن «اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك » (٧). باعتبار أن القرآن نزل بلغة قريش، وهي أفصح من غيرها. ويمكن القول بناءً على ما سبق، إن الدعوة إلى الكتابة بلغة فصيحة ميسرة قد استندت في أسسها ومرجعيتها العلمية إلي مواقف اللغويين، ممن حملوا لواء الاتجاه الثاني، لواء الانفتاح على اللهجات العربية، وعدم التقيّد بما هو أفصح فقط، كما استندت في توجهاتها إلى مسوغات من روح العصر ودواعيه، وفي مقدمتها الحرص على التشبث باللغة العربية في «كيان» لغوي يواجه تحديات العصر، كما يواجه دعاة العاميات واللهجات، تلك الدعوات الصارخة المحمومة المتجددة، بين وقت وآخر، ومن مكان إلى مكان.

سمات اللغة الفصيحة

وفي حدود قراءتي لم أجد من حاول أن يضع توصيفاً - من خلال جملة من المعايير - للغة الفصيحة، وكل ما قرأناه بهذا الخصوص، يقتصر على ضرورة أن تتسم هذه اللغة بالبساطة والوضوح والسهولة، مع ذكر بعض الأمثلة والاستشهاد على ذلك، وسوف نحاول في هذه الدراسة

التفاضل بين الفصحى والعامية يعود تدوينه إلى بدايات القرن الثاني الهجري

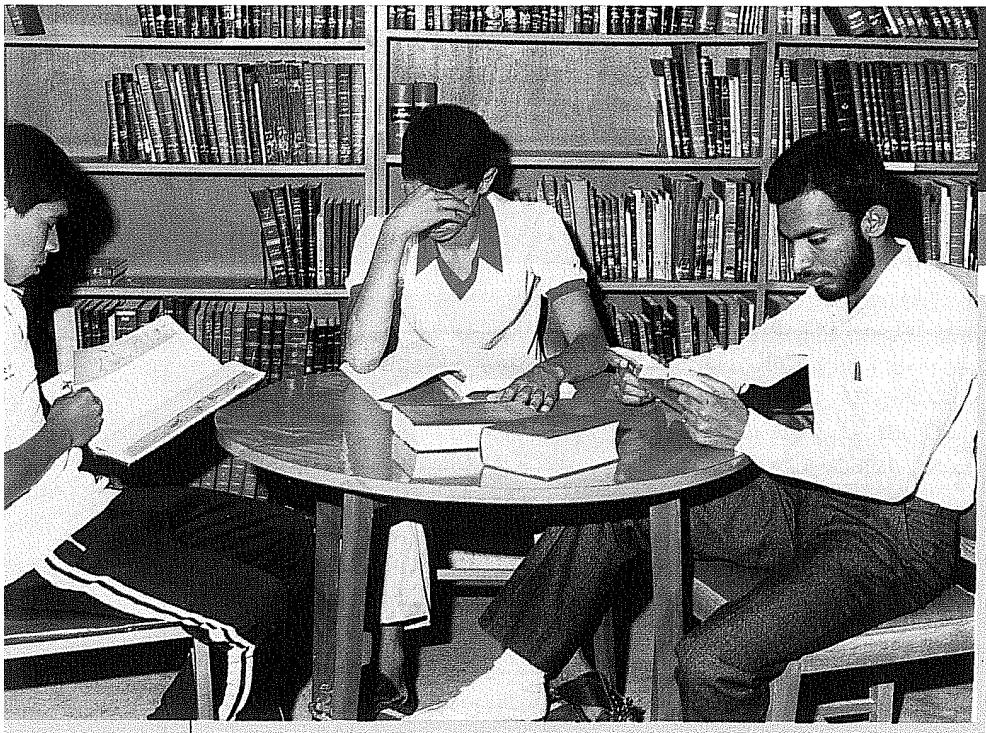

المتواضعة، أن نزيد الأمر بعض الوضوح، من خلال التعرف إلى الملامح الأساسية التي يمكن أن تصل بنا إلى معادلة موضوعية لتلك التوصيفات، على أن ما تقدمه هذه الدراسة، لا يعدو الاجتهادات الذاتية، التي اعتمدنا في أكثر ما جاء فيها على بعض القراءات، والتي تحتاج - منا ومن غيرنا - إلى المزيد من البحوث، لتصبح معها هذه اللغة الميسرة ذات حدود ومعالم ومعايير، في متناول الجميع. وفيما يلي بعض هذه الملامح:

* الفصاحة: ولعل في مقدمة هذه المعايير، أن هذه اللغة تعوّل على مفردات تكون على درجة ما، من الفصاحة، ولها أصولها في الاستخدامات العربية السليمة التي وصلتنا عن طريق العرب. وليس بالضرورة أن نلتزم فيها أو نتحرى البدائل الأكثر فصاحة، التي لم يقبلها إلا قلة من اللغويين المحافظين، وحينئذ يمكن أن نقبل كلمة زوجة، وشكرتك، ونصحتك، وهذا ماء مالح..الخ مما قبله اللغويون، وله نظائره في استخدامات العرب.

* السهولة: ومن ملامحها أنها تلجأ إلى استخدام الكلمات الأكثر سهولة من غيرها في النطق، أو الوقع على السمع، فكلمة «طويل» أسهل من بقية مترادفاتها مثل: «شوذب - شوقب - عشنّط - عشنّق»(١٠) وكلمة أسد أسهل من (هزبر) وكلمة (أخذ) أيسر وأسهل وأقرب إلى الفهم من (طفق) (٩)، كلتاهما وردت في القرآن، ولهما دلالة واحدة تقريبا.

* التعبير الحقيقي: ومن تلك الملامح أنها تلجأ إلى التعبير الحقيقي، ولا تعتمد على التعبير المجازي، الذي يحتاج إلى تأمل وتفكير، مثل:

- موت أحمر: للتعبير عن القتل أوالموت الشديد (١٠).
- عدو أزرق: للعدو الشديد القسوة (١٠).
- المضيء:: ويقصد به مشرق الوجه، ولا يقصد به الإضاءة (١١).

* الأسلوب المباشر: ومن ملامحها أيضا، أنها تعتمد على أقصر الطرق أو الأسلوب المباشر في إيصال المعنى، وقد سماه أحد الباحثين: «الطريقة الطبيعية في الملاحظة والتفكير، كقولنا: القلم فوق الكتاب، أيسر من: (الكتاب تحت القلم)، والنقطة وسط الدائرة، أيسر من: (الدائرة حول النقطة)» (١٢).

مراعاة الجانب النفسي لدى المخاطبين: فقد نلجأ إلى التعبير عن معنى بعبارة أو كلمة أخف وقعاً، كقولنا: «المنتقم لأمه»، فهذه العبارة أكثر قبولاً من الناحية النفسية من قولنا: «القاتل أباه»، في قصة «أوديب» الذي قتل أباه ليثأر لأمه، وإذا كانت النتيجة واحدة في العبارتين، فإن التعبير الثاني «القاتل أباه» وقعاً ثقيلاً منفراً، إذ نتصور أننا أمام ابن عاقّ أقدم على جريمة بشعة مستنكرة وهي قتل الأب، وأما في العبارة الأولى فإننا - على العكس - نتصور إنساناً شهماً أراد أن ينتقم لأمه المظلومة. ولا شك أن هذا التركيب وغيره مما يأتي على شاكلته، يعدّ ثمرة من ثمرات علم النفس وأثره في اللغة، فمراعاة الجانب النفسي من قبل المتحدثين والمتحاورين والكتاب، يترك بصماته في عملية انتقاء ما هو مناسب من مفردات وعبارات، وفقا للمواقف المختلفة، فقد استطاع علم النفس « أن يحوّل الصفات الزاجرة إلى صفات عاذرة »، فبدلا من اختيار كلمات ذات وقع شديد، وتترك أذى في النفس، يمكن اختيار بدائل تؤدى الهدف، مع ترك أثر طيب من دون إخلال بالمعنى، ولعلّ المجتمع لم يعد يستخدم كلمات مثل: «فرّاش - خادمة» لارتباط هاتين الكلمتين بالوضاعة، فالأولى من الفِراش والثانية من الخدمة، طالما بين أيدينا كلمة «مراسل - مربية»، وذلك مراعاةً للجانب الإنساني واحتراماً لآدمية البشر، ولعلّ التركيز على هذا الجانب يعدّ من مقومات تقبّل الخطاب اللغوي والإصغاء إليه، وقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن استخدام بعض الكلمات الجارحة، من ذلك قوله: «لا يقولنّ أحدكم لمملوكه: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي وفتاتي، ولا يقولنّ المملوك: ربي وربتي، ولكن يقول: سيدي وسيدتي (١٣). ولعلنا نذكر كلمة «نكسة» التي دخلت القاموس السياسي بعد هزيمة ١٩٦٧م النكراء، لتحل محل كلمة «هزيمة» لتخفيف الوقع علي النفوس المنهزمة، ولكن بعد الصحوة واليقظة، بدأنا ندرك هول الفاجعة التي أصبنا بها، فأصبحت كلمة (نكسة) موضع سخرية لاذعة، ولهذا علينا ألا نسرف في اسغلال هذا الجانب كثيرا.

مراعاة الجانب النفسي من قبل المتحدثين يترك بصماته في عملية انتقاء المفردات المناسبة

* التلميح بدلا من التصرح: في بعض المواقف بهدف ستر المعاني القبيحة أوالتي ينبغي أن نعفّ عن ذكرها صراحةً، حيث يكون التلميح أفضل من التصريح، وذلك باختيار عبارات ومفردات تؤدي الغرض ذاته، وتحقق الهدف من دون لبس أو غموض، وهو أمر شائع في لغتنا اليومية، كأن يقول الواحد منا «انتظرني لحظة فسأدخل الحمّام»، أو «أريد أن أنقض وضوئي» أو «أريد أن أغسل يدي»، وغيرها كثير، وقد عبّر القرآن عن

قضاء «الحاجة» بالغائط، وهو المكان المنخفض الذي يتوارى فيه الإنسان، كما عبّرعن (المعاشرة) بالملامسة، وفي ذلك تلميح واضح، قال تعالى: (أوجاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء) ٤٣: النساء. فقد نأخذ بوظيفة اللغة الجمالية – أو بالتلميح لستر المعاني القبيحة – ونترك وظيفة اللغة المنطقية (١٤)، التي تقوم على الصراحة في اختيار المفرادات التي تعبّر عن المعاني بوضوح من دون تلميح.

ولعل في المحاكم ودور القضاء وخاصة في المرافعات السرية يكون التصريح مطلوباً وهو خير من التلميح، وحينئذ نأخذ بوظيفة اللغة المنطقية، ومن أجل ذلك تعقد المحاكمة بشكل سرى، لأن القاضي يكون بصدد الوقوف على الحقيقة بكل تفاصيلها ومفرداتها وملابساتها، وقد يسمع في أثناء المرافعة كلمات تخدش الحياء، وقد ينطق هو نفسه بها في أسئلته، ولكنه مضطر إلى ذلك، ويلتزم كاتب الجلسة أو كاتب التقرير أن يدوّن كل ماسمع ليظل وثيقة رسمية في يد القضاء، ومما يروى أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ سأل رجلا عن حقيقة فعلته مستخدما «كلمة» صريحة في سياق حديثه، تعبر عن الموقف، وقد أوردت الرواية كاملة الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها نساء النبي، وقد ذكرتْ تلك الكلمة بصراحة، وقد استغربتُ أنا وزملائي من ذلك، ولم نعرف السبب، فسألنا أهل الذكر، فقالوا: استخدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك الكلمة بصراحة، لأنه في مجال محاكمة، وبصدد إقامة حد الرجم علي الزاني.

الجملة القصيرة والتعبير المباشر والمفردات الواضحة من أهم سمات اللغة الميسرة

* بساطة التراكيب : وقد يكون من سمات اللغة الميسرة بساطة تراكيبها اللغوية (١٥)، من حيث قيامها على الترتيب التتابعي، بين عناصرالجملة الواحدة، فالفعل يسبق الفاعل، وهو يسبق المفعول به وغيره من مكملات. والمبتدأ يسبق الخبر، فقولنا:

– أكلَ خالدٌ التفاحةَ بعدَ الغداءِ.

أيسر مما لو قلنا: «بعدَ الغداء، التفاحةَ، خالدٌ، أكلَ». فهذه الجملة لا تجد قبولاً ولا ارتياحاً، لأنها تشغل الفكر من خلال النظر في العلاقات النحوية بين مفرداتها.

على أن أكثر التراكيب بساطةً تلك التي تخلو من الحذف لبعض أركانها، او الإضافات الزائدة كالجملة المعترضة، أو ما يطلق عليه التتميم أوالحشو الذي يؤدي إلى طول الجملة ، وكلما كانت الجملة قصيرة والتعبير مباشراً والمفردات واضحة، كان ذلك من أهم سمات اللغة الميسرة التي تصلح لخطاب أكبر شريحة في المجتمع. ويمكن أن تسدّ الطريق أمام دعاة العاميات واللهجات.

* الالتزام بأساسيات النحو العربي وقواعد الإملاء، في صورها المبسطة غير المعقدة، التي من شأنها أن تحقق الحد المقبول، في بناء التراكيب والأساليب، بحيث لا تخالف العرف اللغوي ولا تخرج عنه.

وهذه اللغة ـ من خلال تلك الملامح وغيرها ـ هي في واقع الحال فصحى ميسرة، وليست عامية مفصحة كما يرى ذلك بعض الباحثين، وهي اللغة السائدة في كتابات الكثير من الكتاب المعاصرين، وهي التي نقرؤها في الصحف والمجلات، ونسمعها في نشرات الأخبار، نفهمها جميعا، ولا نكاد نجد من يشتكى من صعوبة أو غموض فيها.

ويمكن تحديد سمات اللغة الفصيحة الميسرة في الملامح الآتية:

* استخدام مفردات على درجة ما من الفصاحة، ولها أصولها في الكلام العربي الفصيح.

* الاعتماد على المفردات الأكثر سهولة من غيرها.

* الأخذ بالتعبير الحقيقي، وعدم الاعتماد علي التعبيرات المجازية.

* صياغة عباراتها بما يتواءم مع الأسلوب المباشر أو ما يسمى بالطريقة «الطبيعية في الملاحظة والتفكير».

* مراعاة الجانب النفسي في اختيار المفردات، في بعض المواقف.

* الاهتمام بالوظيفة الجمالية للغة «التلميح» في بعض المواقف المعينة، والاهتمام بالوظيفة المنطقية للغة (التصريح) في مواقف أخرى.

* بساطة التراكيب، وسلامتها من الوجهة النحوية ■

المراجع والهوامش :

(١) المؤلف، دور اللغويين في نشأة النقد العربي وتطوره، ص١٠٨ ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس.١٩٨٠م.

(٢) السيوطي، المزهر ص ٢١٤، د.ت، دار إحياء الكتب العربية.

(٣) ابن جني الخصائص ج ٣ ص ٣٥، ٣٦، وفيه أن أهل الحجاز يجعلونها اسم فعل، وبنو تميم يجعلونها فعلا).

(٤) ابن السكّيت، إصلاح المنطق، ص ٢٨٨ ط الثانية.١٩٧٠م، دار المعارف ـ القاهرة.

(٥) الكسائي، ما تلحن فيه العوام ص.٢،ط الثانية ١٣٨٧هـ، المطبعة السلفية.

(٦) إصلاح المنطق ص ٢٨١.

(٧) المزهر ج ١ ص ٢١٣

(٨) فقه اللغة (للثعالبي) ص ٤٣

(٩) ذكر د. داود عبده أن كلمة (طفق) غير معروفة، لذلك أحدثت صعوبة في فهم الجملة، انظر: د. فاطمة الخليفة، لغة التقارير الرسمية ص ٢٥ ط الأولى ١٩٩٥م، دار قرطاس للنشر،الكويت. «والحق أن كلمة طفق معروفة فقد وردت في القرآن، وهي من أفعال الشروع التي يدرسها طلاب المرحلة الثانوية، أما ما تحدثه من صعوبة في الفهم قياسا إلى كلمة: أخذ، فالمثال صحيح، وحبذا لو عدلت العبارة على هذا الأساس لتصبح: غير معروفة لدى بعض القراء».

(١٠) فقه اللغة (للثعالبي) ص ٨٦

(١١) المؤلف، معايير الألفاظ المناسبة لطفل الرياض، ص ٢٨ (مركز البحوث التربوية ـ الكويت ـ ١٩٨٥م.

(١٢) داود عبده، دراسات في علم اللغة النفسي، ص ص ٢٨، ٣٤، ط الأولى ١٩٨٤م، ذات السلاسل – الكويت.

(١٣) الجاحظ، الحيوان، ج ١ ص ٢٣٩ د.ت مطبعة مصطفى البابلي الحلبي،القاهرة.

(١٤) د محمد غنيمي هلال، المدخل إلى النقد الأدبي الحديث ص٢٩، ط الأولى ١٩٥٨م مكتبة الأنجلو المصرية.

(١٥) لغة التقارير الرسمية ص ٢٣.

الشيشان نبض الحياة

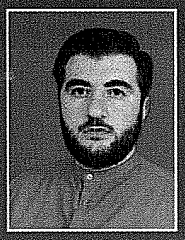

شعر:
محمد سليم
الغزال

شيشانُ عريَّتني من زيف بهتاني
ملاحمُ قلَمُ التاريخ يسطرها

رأيتُ ذلي أمامي دون برهانِ
في سفركم ولقومي منه سطران

أنا الذليل وكفُّ البغي تصفعني
ما نصرنا . إن . نصرناكم . سوى خطب

فلا أردُّ ولا تهتزُّ أجفاني
أو شعر مثلي... وما يُغني الضعيفانِ

صفحتُ عن قاتلي جبناً وصار دمي
إن البلاغة عيٌّ في الحروب غدتْ

ماءَ يسيلُ بلا نبض بشرياني
خُرْسُ الكتائبِ فيها خيرَ تبيانِ

نسيتُ قومي وأجدادي الذين بنوا
يا مسلمون ألا حسٌّ فيوقظكم

صرح العُلا وأنا هدمت بنياني
من نومكم فوق شوك الذلة القاني

نسيتُ نفسي حتى بتُّ أسألها
ويا بني العُرْب هل ماتتْ حميتكم

عني إلى أنْ نسيتُ اليومَ نسياني
أم لستُمُ نسلَ قحطانٍ وعدنانِ

وما تذكرتُ إلا عندما نفدتْ
وأختكم يستبيح العِلجُ عفتَها

بسمِّها في فؤادي حربة الجاني
وتستغيث بعميان وطرشانِ

شيشانُ يا طعنة في صدر أمتنا
شعبٌ يُبادُ بلا ذنبٍ أتاهُ سوى

دماؤها نزفتْ من قلبها العاني
فخر الأُباة بإسلام وإيمانِ

يا نبضة بقيتْ فينا تدلُّ على
راياتُ سلمكم البيضاءُ مُخزيةٌ

بقية الروح في جثماننا الفاني
كانت لأمتنا أثوابَ أكفانِ

جهادكم يا بني القوقاز ذكَّرنا
سلَّمتُم لغزاة الفكر رأيكمُ

من الصحابة فرساناً كرهبانِ
فهان من بعده تسليم أوطانِ

شموخكم في فم الأمجاد أغنيةٌ
يا عُرْبُ لا تدَّعوا مجداً ومكرمةً

يشدو بها الدهر ماكر الجديدانِ
من بعد هذا فإنَّ المجد شيشاني

لقَنتُم الروس لكنْ من غبائهمُ
لم يفهموا الدرس فاحتاجوا إلى الثاني

فكرة التوحيد عند بني إسرائيل واليهود

عرفوها... ولكنهم تنكروا لها

بقلم : د. عبدالرحيم أحمد حسين

قال تعالى في محكم تنزيله : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) آية ١٣ الحجرات. هكذا خاطب الخالق عزّ وعلا عباده، وجعل مقياس المنزلة عنده « التقوى » لاالجنس، فالناس كما جاء في الحديث الشريف سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

العنصرية أساس فكرالأحبار اليهود

لكننا نجد صورة غريبة لمنزلة الإنسان عند أحبار اليهود، فأساس قيمة الإنسان الانتماء إلى الجنس اليهودي لا العمل أو التقوى. ونرى الحاخام «لوريا» الذي يعدّ أساس الفكر الصوفي اليهودي «القبالا» يصف غير اليهودي قائلا : «إن غير اليهود تتلبسهم روح شيطانية... لذا فأرواح غير اليهود شر، وخلقت دون معرفة إلهية» (١)، ونستغفر الله العظيم على هذا الكفر الصراح.كان الحاخام لوريا ذا تأثير كبير علي فكر الحاخام كوك الأب المتوفى ١٩٣٥م، وكبير حاخامات التجمع اليهودي في فلسطين، وكذلك على فكرالحاخام كوك الابن المتوفى ١٩٩١م، وهذان مصدر إلهام مجموعة «غوش أمونيم» المتطرفة التي تؤكد اصطفاء الدم اليهودى وتكره كل ما هو غير يهودي. وظهرت ذات تأثير في حركة الاستيطان الصهيونية بعد عام ١٩٧٤م بتشجيع من شمعون بيريز في الأراضي الفلسطينية بعد عام ١٩٦٧م.

ويذهب حكماء العبران بعيدا في احتقارهم لما هو غير يهودي، فالإنسان في نظرهم هو الإسرائيلي وما عداه عبد لبني إسرائيل، وآمنوا أن الوحي لهم فقط، وأن معرفة الله قاصرة عليهم، وأن لهم (وحدهم) دينا سماويا بشر بالتوحيد (٢).

أول كفرهم بالتوحيد

إن ادعاء اليهود بالتميز الفكري وبوجود وحي خاص لهم، يجعلنا نعتقد أنهم أكثر الناس إيمانا بالخالق وتمسكا بتعاليمه، لكننا نرى عكس ذلك تماما، إذ لم يكن هذا الشعب المختار على مستوى المسئولية من حيث الإيمان بالخالق واستقامة السلوك!

لقد بشر موسى عليه السلام بالتوحيد بصورة حاسمة، بعد أن كانت الفكرة قد شاعت في مصر في عهد الفرعون أخناتون، لكنها ارتبطت بمعبود واحد ملموس هو قرص الشمس، ولم ترتبط بخالق لهذا الكون. ولقي اليهود الاضطهاد في مصر، وانتهى بهم المطاف إلى الخروج منها بقيادة النبي موسى إلى صحراء سيناء وأنجاهم الله من طغيان فرعون، وكان ذلك حوالي سنة ١٢٥٠ق.م، على ما

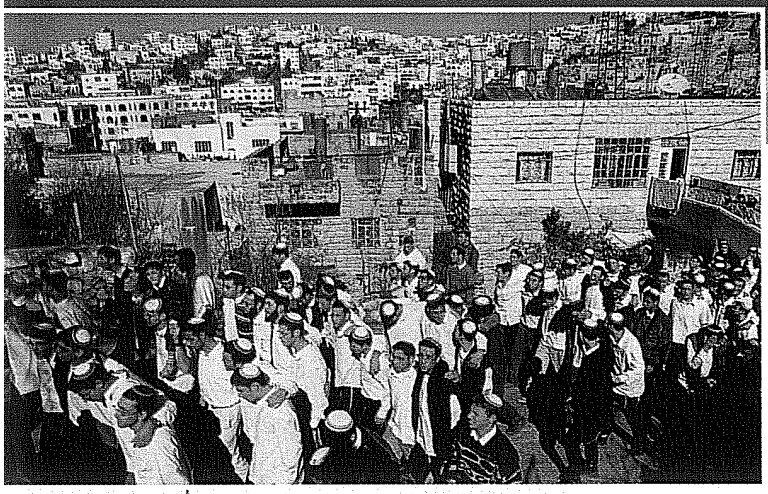

يتفق عليه المؤرخون تقريبا كما كان اسم القوم «بني إسرائيل»، وورد اسم «شعب إسرائيل» في وثائق طيبة سنة ١٢٢٣ق.م (٣)

كان أساس التفاف بني إسرائيل حول موسى الإيمان بالإله الواحد الأحد، ومنح هؤلاء الخيرات في صحراء سيناء وأكلوا المنّ والسلوى، وكان من المتوقع أن يرفعوا أيديهم إلى السماء شاكرين نعمة الله عليهم، لكن ذلك لم يحدث، إذ سرعان ما انفضوا عن فكرة التوحيد، منتهزين فرصة غياب موسى عنهم أربعين ليلة إلى جبل حوريب (الطور) لمناجاة خالقه، وأعلنوا كفرهم بالخالق علناً، وطلبوا صنع إله لهم فصنع لهم السامري العجل ليعبدوه، وربما كان ذلك امتدادا لفكرة عبادة عجل «أبيس » في مصر التي عاشوا فيها سنين طويلة... وأحرج هارون عندما لم يستطع ثنيهم عن كفرهم، ولقي التأنيب من موسى، (قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)، آية ٩٤ طه، وغضب موسى غضبا شديدا، وغضب الله عليهم، وفرض على هؤلاء المرتدين الناكرين للجميل التيه في صحراء سيناء أربعين سنة حتى لا يدخل منهم أرض فلسطين أحد، واستثنى من ذلك يوشع بن نون وكالب القائد العسكري (٤)، ووصفهم القرآن الكريم في هذه المرحلة عندما نبذوا ما جاء به موسى من عند الله قائلا : (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) البقرة ..١.

الفسق في التية مع الوثنية

وكان من الممكن أن يكون التيه فرصة لهم للعودة عن غيهم والالتزام بما أمرهم الله الذي أنجاهم من الاضطهاد، لكن هؤلاء بغوا وفسقوا وتمادوا في البغي إذ «كان بينهم فاسق فاجر يدعى زمري من قبيلة سيمون جاء بعاهرة مديانية تسمى كوزبي إلي الإسرائيليين في سيناء... وبسبب انتشار البغاء وعبادة «بعل» مات منهم أربعة وعشرون الفا(٥) وهكذا عرفوا طريق الفساد والوثنية. وينتهي التيه ويتوفى موسى على مشهد من أرض فلسطين من دون أن يعرفها أو يدخلها ومن دون أن يعرف قبره حتى الآن، ويتولي قيادة الإسرائليين يوشع بن نون، وتبدو علامات العودة إلى الله في روايات الأحبار إذ يقف الله مع بني إسرائيل عند عبور نهر الأردن ومحاصرة «أريحا» وسقوطها في أيديهم وتدميرها تدميرا شاملا، وقتل جميع من فيها بعد أن ساعدتهم على اقتحامها الجاسوسة العاهرة «رحاب»، وكان ذلك أول انتصار لهم على الكنعانيين أصحاب الأرض، كما كان ذلك أول احتكاك بين القبائل الرعوية الإسرائيلية المتخلفة وبين الحضارة الكنعانية المتمدنة والمستقرة.

وكفروا مرة أخرى

يتوقع المرء أن يتجه الإسرائيليون بعد هذا الانتصار الالهي لهم نحو الله منجيهم وناصرهم، فيتمسكون بميثاقه وفرائضه، لكن ذلك لم يحدث، فعادوا إلى إلحادهم مرة أخرى، ولم تتكرر انتصارات يوشع بن نون. ويعد سفر القضاة الذي يروي تاريخ بني إسرائيل بعد يوشع سجلا كئيبا للفشل، واعترافا صريحا بإلحادهم ووثنيتهم وارتدادهم عن عبادة الخالق عزّ وعلا إذ فقد الشعب «الإسرائيلي» روحه وهجروا عبادة إلههم يهوه «جيهوفاه» أو الله، وعبدوا «بعل» وعشتروت «آلهة الفلسطينيين والكنعانيين» وخلطوا جنسهم مع الفلسطينيين والحيثيين وهزمهم المؤابيون والكنعانيون والمدينيون والفلسطينيون، وكانت أشهر هزائمهم في معركة أبنزير (مجدل يابا) ضد الفلسطينيين الذين استولوا على تابوت العهد الإسرائيلي(٦)، حيث تحفظ فيه وصايا موسى والأسفار المقدسة كما يدعون!.

وهكذا كان جزاؤهم بعد أن نسوا الله وفَضْلَه عليهم، والملاحظ على الإسرائليين حتى في هذه المرحلة التى اختلطوا فيها مع الأمم الأخرى، وعبدوا فيها آلهة وثنية أنهم رأوا في الإله يهوه إلها خاصا بهم ، وبدلا من دعوة الأمم الأخرى إلى عبادة الخالق توجهوا هم إلي عبادة الأوثان.

انتهز اليهود فرصة غياب موسى عنهم ٤٠ ليلة لمناجاة الله فانفضوا عن فكرة التوحيد

عهد الملكية

كان صمويل آخر القضاة الذين حكموا بنى إسرائيل، وكان من بينهم شمشون ودبورة...الخ، وكان من نتيجة احتكاك الإسرائيليين بالأمم الأخرى المستقرة أن طالبوا بوجود ملك لهم يحكمهم، ونصحهم صمويل بعدم ذلك حتي لا يستبد بهم ذلك الملك، لكنهم أصروا على طلبهم، «وأن يكون شأنهم شأن الأمم الأخرى»(٧)، فكان لهم ما أرادوا فعلا، وكان شاوول أول ملوكهم لكنه سرعان ما ضعف أمام النبي - الملك داود - عليه السلام - الذي أوجد الوحدة بين القبائل الإسرائيلية الاثنتى عشرة، وقادها في حروبها ضد الفلسطينيين سكان المناطق الساحلية في فلسطين، والكنعانيين الذين

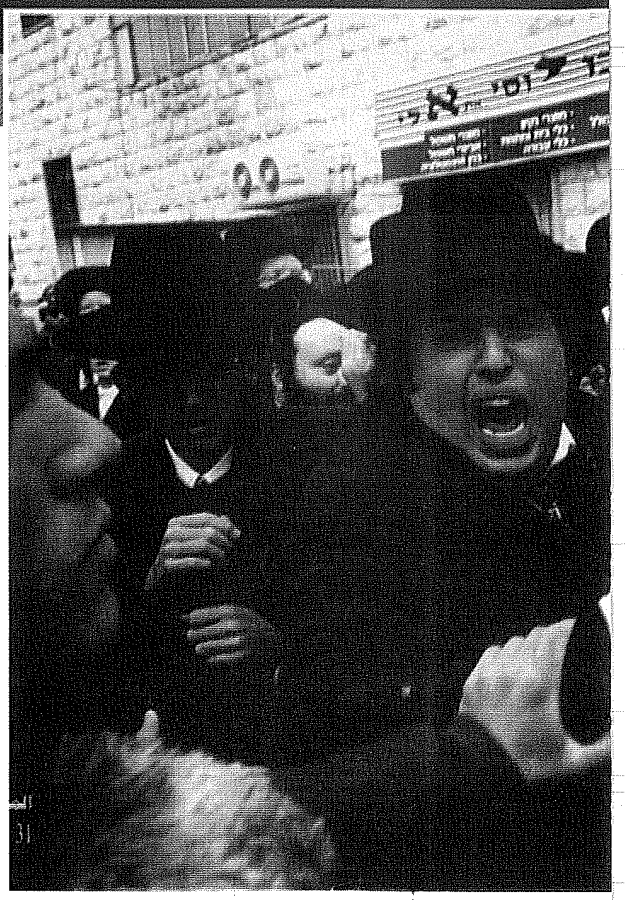

استمروا في مقاومة الإسرائليين في كل أنحاء فلسطين الوسطى والشمالية، ولم تتمكن هذه القبائل الرعوية الإسرائيلية من السيطرة إلا على المناطق الأكثر فقرا في البلاد، وهي جبال نابلس، وتمكن داوود من استخدام الحديد بعد أن آتاه الله صناعته، ويحقق انتصاراته ليترك ملكا قويا لولده سليمان عليه السلام. ويذكر سفر الملوك أن زوجات سليمان كنّ سبعمئة وسراريه ثلاثمئة

وبنى بتأثير نسائه أماكن قرب أورشليم لعبادة آلهة صيدا ومؤاب وعمون(٨).

ونرى في عمل سليمان فعلا سياسيا قصد به مهادنة جيرانه الأقوياء، خاصة ملك صور «حيرام : الذي أمده بالعمال والأخشاب لبناء هيكله. ويروى أن سليمان تزوج من أميرة مصرية وهي أولى زوجاته، كما أوجد علاقات مع ملكة سبأ، إشارة إلى اتساع علاقاته الدولية. لكننا لا نعلم عن ارتداد عن عبادة الخالق في عهدي النبي داوود والنبي سليمان، وحاشا لله أن يسلك النبي سليمان سلوكا وثنياً وبعد أن سخر الله له الريح والجن. وكان الانفصال والعودة إلى الشرك والبغي والفسق بعد موت سليمان عندما انقسمت مملكته إلى مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوا في الجنوب. وتشهد هذه الفترة كثرة الملوك وكثرة الأنبياء، في إشارة واضحة إلى كثرة الارتداد عن عبادة التوحيد، وكثرة الفرق، ويغلب اسم اليهود على بنى إسرائيل، ربما نسبة إلى يهوذا أو يهوه.

العودة إلى الوثنية عند اليهود

جاء في سفر الملوك أن يواحاب ملك اليهود تزوج امرأة تسمى إيزابيل ابنة ملك صور وصيدا، وحاولت فرض عبادة الإله «بعل» إله صور علي مملكة إسرائيل، ولم تجد المحاولة مقاومة من الشعب، وقاومها كاهن، مما يعني أن الوثنية أمر ليس بالغريب على هؤلاء القوم!

وكما نظر هؤلاءإلى التوحيد نظرة اللامبالاة وكانوا مستعدين للعودة إلى الوثنية في أي وقت، نظروا كذلك إلي هيكل سليمان الذى يدعون أنه رمز وجودهم ووحدتهم، ونجد مثلين واضحين على ما نقول، الأول : بناء هيكل علي جبل جزريم قرب نابلس وجعله الهيكل الأساسي لليهود عندما انشق نحميا الكاهن حوالى سنة ٤٣٢ق.م، وهو الهيكل الذي يقدسه السامريون حتى يومنا هذا، والثاني عندما لجأ اليهود إلى جزيرة لافانتيني في مصر قرب أسوان وبنوا هيكلا بديلا لهيكل سليمان في عهد الحكم الفارسي عندما عملوا جنودا في هذا الجيش. ولم يكن فعلالمجموعتين هرطقة أو هلوسة، وإنما كان فعلا حرا متعمّداً عن قناعة وإيمان. فجماعة السامريين موجودة قرب نابلس وهي لا تؤمن بغير الأسفار الخمسة وسفر يوشع بن نون، وترفض التلمود أو أية أسفار أخرى، وتتجه في صلواتها نحو هيكل جوزيم، وليس هيكل سليمان.ويظهر استهتار اليهود بحرمة الهيكل واضحا في عهد النبي عيسى عليه السلام عندما رآهم يبيعون فيه الحمام ويمارسون الربا والصيرفة، فقلب ما رآه رأسا على عقب، وقال كلمته المشهورة : كان هذا مكانا لعبادة الخالق، «أما أنتم فقد حولتموه إلي مغارة للصوص».

كفر اليهود المتجدد

تجدد كفر اليهود فترات كثيرة، وفي كل فترة كان يظهر بينهم نبيّ يدعوهم إلى التوحيد أو الاستقامة، لكنهم كانوا إما ساخرين منه أو قاتليه، قال تعالى: (ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا) المائدة:٧٠ (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه)النساء : ٤٦، وقال تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)البقرة : ٨٧، وظهر بينهم أنبياء، منهم أرميا، كما يقولون، وعاهدوه على الإيمان والحفاظ علي الشريعة، وخيل إليهم بأنه «جعل الشريعة في داخلهم ويكتبها على قلوبهم وليس على ألواح حجرية ، كما فعل في عهد آبائهم » (٩)، كما اتفق معهم على أن الآلهة أباطيل من صنع الإنسان ومن منتجات الخيال، لكنهم لم يلتزموا بهذا العهد، فتلك صفتهم، وكان من بين الأنبياء أشعيا، الذي دعا إلي نبذ الآلهة من صنع الإنسان وحاول تكريس فكرة التوحيد المجرد نظريا، لكنه لم يحقق نجاحا، وظهر كما يقولون النبي عاموس في منطقة بيت لحم سنة.٧٥ ق.م، وهي فترة سبقت تدمير دولة إسرائيل بسنوات وأعلن – ربما لأول مرة في تاريخ أسفار العبران – أن «يهوه إله شعوب أخرى غير بني إسرائيل» (١٠) ، وكان بذلك صاحب

الدعوة الأولي بين الإسرائيليين، لفكرة الإله الأعظم للكون كله، لكن ذلك لم يُجْدِ نفعا، وسادت الوثنية والكفر بنعم الله بين هؤلاء القوم، ولم يحفظوا فرائض الله وأضلتهم أكاذيبهم ووعدهم بالعذاب، «فأرسل نارا على يهوذا فتأكل قصور أورشليم» (١١)... «إني جالبٌ شراً على هذا المكان وعلى سكانه لأنهم تركوني وأحرقوا لآلهة غريبة» (١٢) «أما أنتم فَحِدْتُم عن الطريق واعثرتم كثيرين بالشريعة، فأنا أيضا صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل شعب»(١٣).

الوثنية الواضحة

كان ذلك إنذاراً لما فعله اليهود، لكنهم لم يأبهوا بكل هذا، وأصروا على كفرهم وفسقهم، وتركوا عبادة الخالق والعمل بفرائضه، «وتكدست الأدوات الوثنية المصنوعة لبعل وعشتروت والكواكب في الهيكل» ، وكان اليهود «يوقدون لبعل والشمس والقمر والبروج وجميع جند السماء» (١٤). وأدار هؤلاء القوم ظهورهم لفكرة التوحيد، وجاهروا بالوثنية وعظموا آلهتها، «وفعلوا الشر في عَيْنَيْ الرَّبِّ وعبدوا الأصنام وتركوا إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب التي حولهم، وسجدوا لها وأغضبوا الرب وتركوا الرب وعبدوا بعل وعشتروت» (١٥). هذا ما تقوله أسفارهم، وهل هناك كفر صراح وضلالة أكثر من هذا ؟! ويبدو أن القوم لا يخجلون، إذ أنهم ما يزالون يرون في أنفسهم شعبا مختارا، ودما نقيا، وكثرت دعاواهم هذه بعد انتشار الفكر الصهيوني الاستعماري بينهم.

قمة الوثنية

وصل اليهود قمة الوثنية في عهد النبي إليا «إلياس»، وظهر ذلك عندما خاطب إليا ملكهم " آحاب "قائلا : «أنا لم أزعج إسرائيل بل أنت - وبيت أبيكم - بتركككم وصايا الرب وسيركم وراء الأصنام»؛ ووصل النبي إلياس إلى اليأس من إمكانية إصلاح سلوك هؤلاء الكفرة الجاحدين، فرحل عنهم إلى صحراء سيناء، حيث جبل حوريب - الطور، وحيث كلم الله نبيه موسى، ولما سئل عن سبب مجيئه أجاب : «إني ثرت ثورة للرب إله الجنود، لأن بني إسرائيل قد نبذوا عهدك وقوضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف وبقيت أنا وحدي» (١٦). ذلك وصف اليهود على لسان نبيهم، فأين ادعاؤهم بأنهم أول من عرفوا فكرة التوحيد وآمنوا بها!

ومن بعد إلياس جاء اليسع هاديا ومبشرا بالتوحيد، لكن عبادة الأوثان كانت قد قطعت شوطا كبيرا في حياة هؤلاء الجاحدين. بعد هذا ليس بخاف علينا ما فعله اليهود بالنبي عيسى عليه السلام، عندما طالبوا بقتله علنا وتآمروا عليه بسبب إنكاره وثنيتهم، كما ليس بخاف علينا تآمر اليهود على نبينا محمد ﷺ. إن غضب الله على هؤلاء الفاسدين أمر محتوم ومعروف بتدميرهم وهلاكهم : (وقضينا إلي بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا) الإسراء : ٤، لكن هؤلاء لا يحافظون على هذا العلو فينطلقون إفسادا وغيا ويصلون إلى النتيجة المحتومة : (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) الإسراء : ٧، أي : ليهلكوا.

وأخيرا، كم نودُّ لو التفت ولاة أمورنا إلي ما ذكره القرآن الكريم عن غدر اليهود ونكثهم بالوعود، وما ذكره عن فسادهم وقتلهم الأنبياء، فيعدوا العدة لتخليص الأمة من شرورهم وعدوانهم، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوكم) الأنفال: ١، ذلك لأنهم قوم معتدون آثمون قتلوا المسلمين غدرا ونهبوا أموالهم واحتلوا ديارهم، فلا أمل في مهادنتهم أو مصالحتهم لا لشيء، إلا لأنهم لا يرضون إلا بكسر شوكة المسلمين ولا يرضخون إلا للقوة، (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) : التوبة : ١٤، صدق الله العظيم ■

في كل فترة كان يظهر لليهود نبيٌ يدعوهم إلى التوحيد كانوا إما ساخرين منه أو قاتليه

المراجع :

١- Israel Shahak , and Norton Mizvinsky , Jewish Fundamenalism in Israel, London , 1999, p199

٢- د.علي سامي النشار وعباس أحمدالشربيني، الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ص ٤ - ٥ ، منشأة المعارف، الإسكندرية. ١٩٧٢م .

٣- فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١ ص ١٩١، ١٩٥٩م.

٤- Who,s Who in the Bible, by : P. Calvocorssi. G. B . 1987.PP 166-167

5- IBID , P 239

6- H. G .Wells The Out Line of History,5th, Revision, Cassel, London, 1930, p 257

٧- سفر صمويل، الإصحاح ٨.

٨ - سفر الملوك الأول : الإصحاح ٥ - ٨.

٩ - سفر أرميا، ٢٣ / ٥.

١٠- سفر عاموس ٩ : ٥- ٧.

١١- نفسه ٢/٥.

١٢- الملوك ٢، ٤ /٢٠.

١٣ ملاخي ٢/٩.

١٤-الملوك ٢، ٢٣ / ٤ - ٧.

١٥- القضاة ٢ / ٨ - ١٢.

١٦- د. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي : تطوره ومذاهبه، ص.١٢،معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧١م.

دور الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل بيت الزكاة الكويتي

إعداد: عبدالله بدران

أسهمت المؤسسات الخيرية الكويتية إسهاماً فاعلاً في الكثير من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في شتى أنحاء العالم، وكانت بحق سفارة خير للكويت في معظم قارات العالم التي شملها هذا العطاء الخيري.

ويمثل بيت الزكاة الكويتي إحدى القلاع المتميزة في العمل الخيري داخل الكويت وخارجها، بسبب تعدد نشاطه واتساع رقعة مساعداته وتطوير عمله بشكل دائم والخدمات الجديدة التي يستخدمها.

بيت الزكاة الكويتي إحدى القلاع المتميزة في العمل الخيري داخل الكويت وخارجها

وتأتي هذه الدراسة العلمية التي أعدها الباحث الكويتي سعيد أحمد الأصبحي ونال عليها درجة الماجستير بامتياز من جامعة الجنان اللبنانية لتوضح أهمية الدور الملقى على عاتق الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل نشاط بيت الزكاة الكويتي.

الإعلام وتفعيل أدوار المؤسسات

انبثقت هذه الدراسة من الإحساس الفعلي بأهمية الإعلام والعلاقات العامة، في عصر يتميز بثورة متسارعة

في مجال الإعلام والمعلومات والاتصال البشري، وما يمكن أن يتركه هذا التطور العلمي الهائل في التقنيات والسوائل والآليات من تأثير على أداء بيت الزكاة وإنجازاته، باعتباره من المؤسسات الخيرية الإسلامية الناجحة ونموذجاً لها.

وانبثقت هذه الدراسة أيضاً من إمكانية تفعيل الدور الذي يمكن أن تقوم به إدارة الإعلام والعلاقات العامة، من تطوير لجهودها وبرامجها ومهامها ووسائلها لتفعيل بيت الزكاة، ومن خلال التأثير على ميول وقناعات واهتمامات الجمهور للتفاعل مع هذه المؤسسة الخيرية، وكسب تأييده للمساهمة في مشروعاتها الكثيرة الحاضرة والمستقبلية، وكذلك من خلال القيام بالدراسات العلمية لقياس اتجاهات الرأي العام بهدف ترسيخ الصورة الإعلامية الإيجابية عن بيت الزكاة، أو تعديلها أو تغييرها عند اللزوم.

كما جاءت فكرة هذه الدراسة العلمية من أهمية التفاعل بين الإعلام والعلاقات العامة كعلم، وبين الجمهور وشرائحه المتعددة كواقع، وبين قطاع الإعلام والعلاقات العامة، كإدارة، وبين البحث العلمي وقياس الاتجاهات والآراء كمنهج، حيث إن التفاعل كفيل بأن يحقق للمؤسسة تفوقاً في وظائفها من جانب وللمجتمع تقدماً من جانب آخر.

دوافع الدراسة:

أوضح الباحث الأصبحي أن هناك دوافع عدة كامنة وراء هذه الدراسة من أهمها:

١ ـ الرغبة في كتابة بحث علمي يعالج قضية الإعلام والعلاقات العامة، ودورهما في تفعيل المؤسسات الخيرية، لا سيما مع العلم أن دور الإعلام والعلاقات العامة يأتي متأخراً في مثل هذه المؤسسات.

٢ ـ الممارسة المهنية من خلال ترؤس الباحث إدارات عدة للإعلام والعلاقات العامة في عدد من المؤسسات ومنها رئيس قسم الصحافة والنشر في بيت الزكاة.

٣ ـ الرغبة في إضافة لبنة جديدة للعلم وللبحث العلمي في المجال

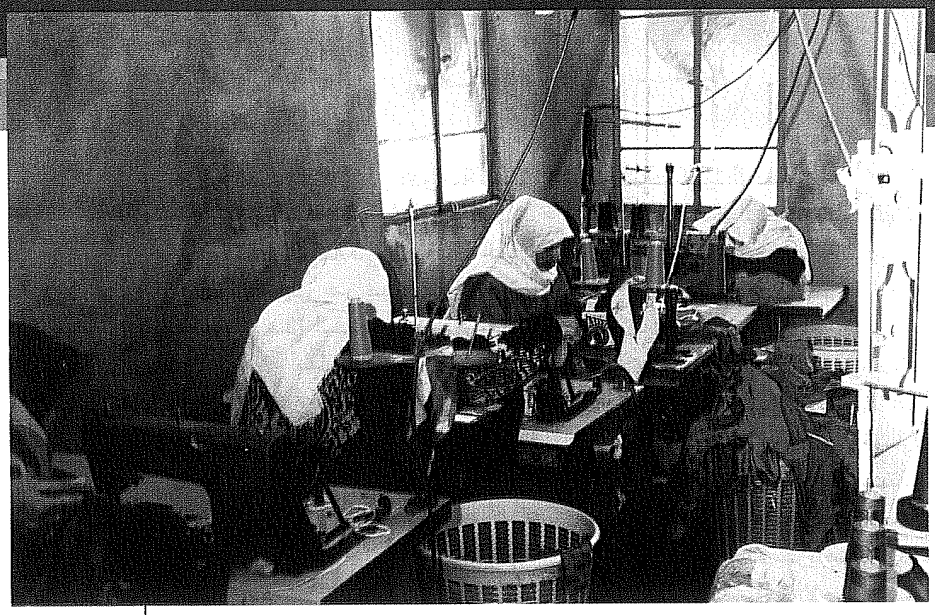

الإعلام والعلاقات العامة ودوره في تفعيل العمل المؤسسي الخيري في دولة الكويت خاصة والعالم الإسلامي عامة.

٤ ـ دافع أكثر شمولية يتمثل في أنه لو قدر للأموال التي في بيت الزكاة مزيد من التخطيط والتنظيم لغيرت ملامح العمل الخيري في الكويت والعالم الإسلامي.

أهداف الدراسة:

وضعت للدراسة أهداف وغايات حددت بالتالي:

١ ـ الكشف عن أوجه القصور في السياسة الإعلامية لبيت الزكاة، والعوائق التي تواجه قطاع الإعلام والعلاقات العامة في قيامه بالدور المتميز والناجح في تفعيل المؤسسة.

٢ ـ التعرف العلمي الدقيق على حقيقة الصورة الإعلامية، والانطباع الذهني والفكري لدي الجمهور عن أداء بيت الزكاة، وقياس تأييده وميوله وتعاطفه.

٣ ـ وضع معالم سياسة إعلامية، شاملة يمكن أن تساهم في الارتقاء بدور الإعلام والعلاقات العامة لتفعيل دور بيت الزكاة في المجتمع، من خلال إيجاد مناخ إعلامي إيجابي ورأى عام مؤيد ومتعاطف.

٤ ـ التعريف بحقيقة بيت الزكاة، من خلال معرفة قانون تأسيسه ومهامه وإداراته المختلفة وإنجازاته ومستوى أداء العاملين فيه، ومدى تحقيق البيت لأهدافه المرسومة في نظامه الأساسي أو في خططه المستقبلية، للعمل على تطويرها وتحسين أداء البيت في تعامله اليومي مع الجمهور.

٥ ـ تحفيز المؤسسات الرسمية الحكومية أو الشركات الخاصة الأهلية أو الأفراد على دعم بيت الزكاة، وتقوية أواصر التعاون، وتجسيد العلاقة معه بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة موارد بيت الزكاة، مما يرفع من قيمة وأهمية العمل الخيري المؤسسي.

٦ ـ المساهمة الجادة في ازدهار نظرية الإعلام الإسلامي، والعمل على استثمار المتغيرات الهائلة العلمية والعالمية في مجال المعلومات، والاتصال الإنساني وتكنولوجيا الإعلام وغير ذلك من المستجدات، التي تساعد في تنمية وتطور وتقدم المؤسسات العربية والإسلامية عامة، والمؤسسات الخيرية خاصة وفي ..... بيت الزكاة.

أقسام الدراسة:

تضمنت هذه الدراسة قسمين وأربعة فصول، ومن خلال هذين القسمين، سلطت الدراسة الضوء على دور الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل بيت الزكاة.

ففي القسم الأول تحدثت الدراسة عن أساسيات عامة في مفهوم الإعلام والعلاقات العامة والاتصال بالجمهور في المؤسسة الخيرية وقد تفرع القسم الأول إلى فصلين رئيسيين:

الفصل الأول تناول مفهوم الإعلام والعلاقات العامة والاتصال بالجمهور.

أما الفصل الثاني فقد تحدث عن العمل الخيري المؤسسي والهيكل التنظيمي لبيت الزكاة وموقع إدارة الإعلام والعلاقات العامة منه.

الباحث سعيد أحمد الأصبحي

- بكالويوس إعلام من جامعة الإمارات ١٩٨٥م.
- دبلوم اتصالات لاسلكية من معهد الاتصالات في الكويت. ١٩٧٦م.
- الأمين العام للنادي العلمي الكويتي ٩٧ . ٩٨.
- رئيس قسم الصحافة والمطبوعات. بيت الزكاة، ٩٥ . ٩٦.
- رئيس تحرير مجلة «المبدعون» الشهرية، وكاتب في عدد من الصحف والمجلات.
- أعد عدداً من البرامج التلفازية والإذاعية وقدم دورات ومحاضرات عدة.

أما القسم الثاني من الدراسة فتمثل في دراسة ميدانية حول تأثير الإعلام والعلاقات العامة في اتجاهات الرأي لدى الجمهور عن بيت الزكاة، وقد اشتمل هذا القسم على فصلين أساسين:

أولهما نظري يحلل دور الإعلام والعلاقات العامة في بيت الزكاة من حيث المقدرة التأثيرية في الرأي العام واتجاهات الجمهور.

أما الفصل الثاني فهو عملي من خلال دراسة ميدانية تضمنت مسحاً ميدانياً لعينة مؤلفة من ٣٥٣ شخصاً.

حري ببيت الزكاة الكويتي أن يكون له لجنة إعلام في هيكله التنظيمي

نتائج الدراسة

١ ـ من خلال البحث والدراسة تبين أنه يمكن لإدارة الإعلام والعلاقات العامة ببيت الزكاة أن تكون منبعاً إيرادياً لبيت الزكاة وذلك من خلال:

أ ـ الاستوديو التلفازي المتكامل.

ب ـ الاستفادة من الموقع واستثماره بالإعلانات كبيرة الحجم.

ج ـ الإعلانات التي تدعم مجلة «العطاء» الفصلية الخاصة بالبيت.

د ـ الاستفادة من المسرح الجيد وتوظيفه توظيفاً متميزاً.

٢ ـ كما تبين من خلال الدراسة أن بيت الزكاة يهتم بالإعلام ويصرف عليه في المواسم كشهر رمضان المبارك والحج فقط، ويفترض عليه أن يستفيد من الإعلام طوال العام خصوصاً أن من وظائفه التوعية بفريضة الزكاة ومعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

٣ ـ ووجدت الدراسة أيضاً أن إدارة الإعلام والعلاقات العامة تنظم أنشطتها وبرامجها بمفردها حيث إن التخصص مهم فيفترض أن يقوم بيت الزكاة بإيجاد لجنة استشارية متخصصة لدعم نشاط هذه الإدارة.

٤ ـ وفي حيثيات الدراسة ومن خلال فرز حملات التشكيك التي تثار عادة قبل شهر رمضان، تبين أن بيت الزكاة لا يكون مستعداً لها، بل يعتمد حسن النية مع الآخرين، وهذا غير صحيح فيفترض عليه أن لا يكون فعله كرد فعل لهذه الهجمات، بل يكون جاهزاً في جميع الأحوال.

٥ ـ ومن خلال دراسة الهيكل التنظيمي لمجلس إدارة بيت الزكاة وجدت الدراسة إغفالاً لدور الإعلام والعلاقات العامة بالمجلس وكان حرياً ببيت الزكاة أن يضع لجنة للإعلام والعلاقات العامة في الهيكل التنظيمي الخاص بمجلس الإدارة حتى تعطي دوراً كبيراً فيه.

٦ ـ اتخذت الدراسة بيت الزكاة نموذجاً لبقية المؤسسات الخيرية في الكويت لتميزه ويمكن لهذه المؤسسات الخيرية الاستفادة من هذه الدراسة لتفعيل دورها وهذا الأمر عام لجميع المؤسسات والهيئات الخيرية المحلية والعربية والإسلامية والدولية.

ولا شك أن هذه الدراسة تعتبر لبنة من لبنات الإعلام الإسلامي تضاف إلى المراجع التي أخذت تزداد عن مجالات الإعلام الإسلامي المختلفة كالعلاقات العامة والإعلان والفنون الصحفية ■

رسائل وأطروحات:

- «معالجة الصحافة الخليجية لقضايا الأمة الإسلامية» أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب عبدالرحمن بن عبدالعزيز الماجد في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة بإشراف الدكتور عبدالفتاح إبراهيم.
- «دراسة لبعض آثار مدينة القاهرة في أعمال الرحالة الأوروبية من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر» رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة نهلة نداء إلى كلية الآثار بجامعة القاهرة.
- «تحقيق قسم النكاح والطلاق من كتاب المحرر للإمام عبدالكريم الرافعي الشافعي» رسالة ماجستير تقدم بها الطالب عبدالرحمن الدرخباني إلى شعبة الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية بإشراف الدكتور خير الدين هيكل.
- «السؤال الجواب في السور الملكية من القرآن الكريم» رسالة ماجستير تقدم بها الطالب عبدالله صباح الملا إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت بإشراف الدكتور عبدالعزيز صقر.
- «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة» رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة هدى عبدالرحمن المطيري إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت بإشراف الدكتور محمد مصطفى الزحيلي.

الوعي الإسلامي
al-Wa'ee al-Islami
العدد 413
محرم 1420 هـ
أبريل / مايو 2000 م

الأسرة المسلمة

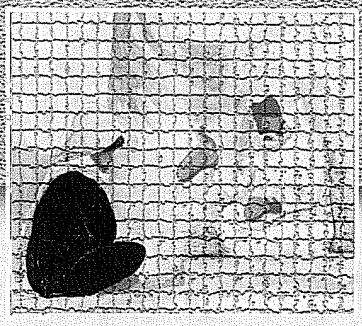

المرأة وحقوقها الإجتماعية والمالية في الإسلام

نساء في تاريخ الهجرة المباركة

طفلي يهوى اللعب ماذا أفعل؟

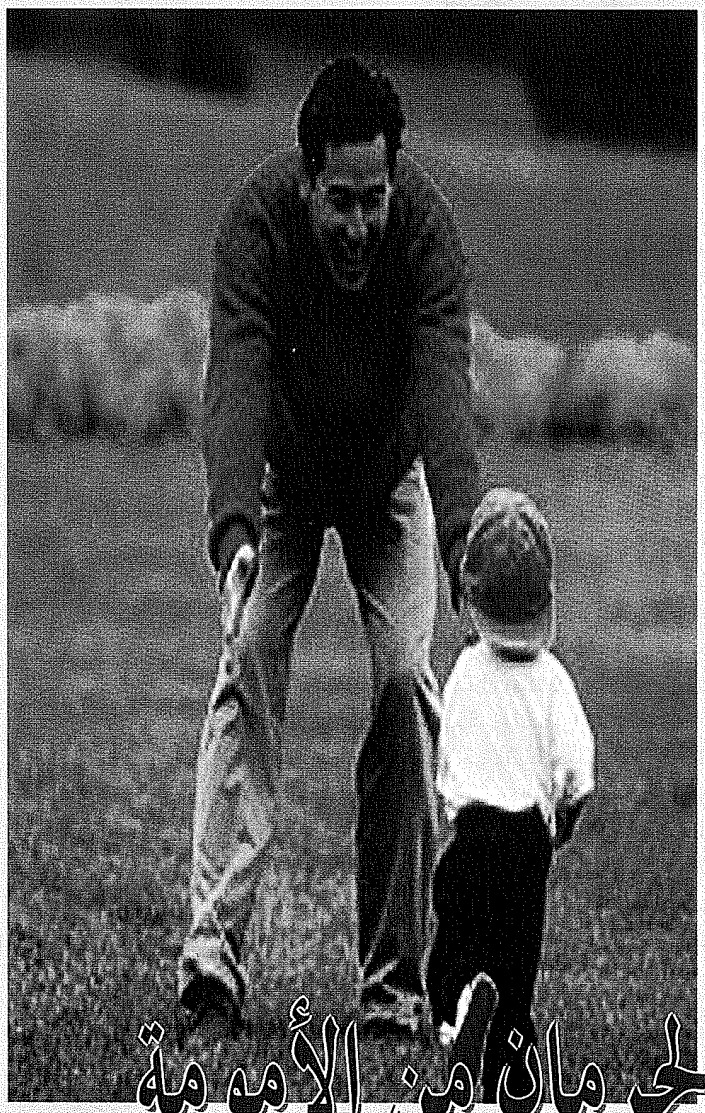

أثر الحرمان من الأمومة

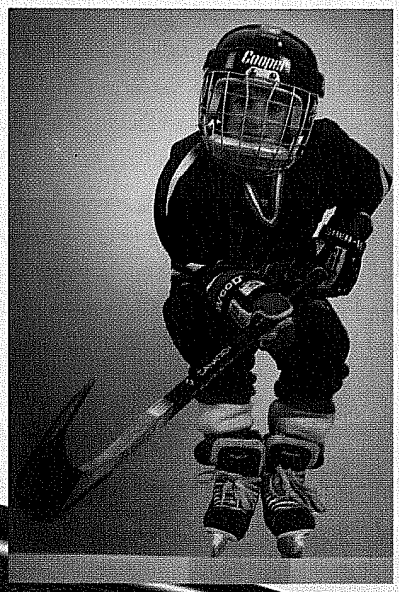

من المجرم؟

نساء في تاريخ الهجرة المباركة

بقلم: سهير أبوبكر الشاذلي

المرأة المسلمة مستهدفة دائماً لإلصاق الرجعية بالإسلام والذين يفعلون ذلك لم يقرأوا دورها العظيم منذ فجر الدعوة إلى الإسلام.

فالمرأة كانت أول من علم بالرسالة وكانت سكناً لزوجها الذي اختاره الله لإحداث هذا الانقلاب الخطير في نظم الحياة والمرأة هي التي بشرته - ﷺ - أن الله سيكتب له النصر في مهمته، ولن يخذله الله أبداً، والمرأة هي أول شهيدة في الإسلام، كما استجابت المرأة المسلمة لأمر ربها فرافقت زوجها عند الهجرة إلى الحبشة، بل هاجرت إلى المدينة وحيدة في طريق موحش غير آمنة، هاجرت بغير زاد متعرضة للجوع والعطش والموت ولم تقل ما يقوله النساء: «كيف أترك أهلي وعشيرتي وجيرتي وأحبتي وأنا آمنة في كنفهم ناعمة بصحبتهم وأذهب إلى مصير مجهول». لم تقل هذا، ولكنها صاحبت زوجها إلى مغتربه راضية، وباعت راحتها لتوفر له راحته وما ذلك إلا من أثر الإيمان الذي خالطت بشاشته قلبها، والعقيدة التي ملكت عليها نفسها والخلق العربي الأصيل الذي يقوم على الوفاء وكرم الصحبة والمروءة والتعاون إلى جانب ذلك برزت المرأة في موكب الهجرة وسنذكر أسماء ومواقف نساء في تاريخ الهجرة سجلها التاريخ ووعاها جيداً.

الذين يستهدفون إلصاق دور المرأة المسلمة بالرجعية لم يعرفوا دورها في الإسلام

رقية بنت رسول الله ﷺ «أول مهاجرة إلى الحبشة»

هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الحبشة وكانت أشد المهاجرين حنيناً إلى مكة، وعادت مع زوجها ولم تطل البقاء في مكة، وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب لحقته في صحبة زوجها عثمان بن عفان. وقال الرسول ﷺ عنها وعن زوجها عثمان بن عفان «صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام».

نسيبة بنت كعب المازنية - أم عمارة -:

أول من بايعت النبي - ﷺ بيعة العقبة الثانية التي كانت حجر الزاوية في التمهيد للهجرة.

رقيقة بنت صيفي بن هاشم:

أول من أخبرت الرسول ﷺ بأمر دار الندوة من البشر. لما اجتمعت قريش في دار الندوة وأجمعت على قتل الرسول ﷺ بأيدي أربعين شاباً من أربعين بطن من بطون قريش حتى يتفرق دمه بين القبائل، كانت رقيقة بنت صيفي بن هاشم أول من أخبر رسول الله ﷺ بأمر دار الندوة.

أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما:

أول من قامت بدور الإمداد والتموين واضطلعت بدور مهم بارز في الهجرة المباركة. كان لأسماء يوم الهجرة موقف مشهود، إذ كانت تحمل الزاد إلى النبي - ﷺ - وأبيها في الغار في أثناء اختفائهما فيه عقب خروجهما من مكة، ولقبت بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها الذي تحتجز به نصفين تمنطقت بنصفه وربطت السفرة التي فيها الطعام بنصفه فقال لها النبي - ﷺ - أبدلك الله به نطاقين من الجنة.

أم سلمة بنت أمية بن المغيرة:

أكثر النساء تعرضاً للأذى خلال هجرتها، فقد حيل بينها وبين الهجرة برفقة زوجها، ثم حيل بينها وبين ابنها، ثم خلى سبيلها لتهاجر وحدها، يقول ابن هشام في سيرته: «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحّل لأم سلمة بعيرها وحمل معها ابنها سلمة فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فنزعوا خطام البعير من يد أبي سلمة وأخذوها منه وحبسوها وانطلق أبو سلمة إلى المدينة، وكانت أم سلمة تخرج كل غداة فتجلس بالأبطح تبكي حتى مضت سنة أو ما يقرب... ومر رجل من بني عمها فرأى ما بها فرحمها وردوا عليها ابنها وقالوا لها التحقي بزوجك إن شئت فارتحلت بعيرها وأخذت ابنها فوضعته في حجرها، ثم انطلقت إلى المدينة وما معها أحد من خلق الله.

عاتكة بنت خالد الخزاعية «أم معبد»:

أول من وصفت النبي - ﷺ - عندما نزل لديها. حين خرج

رسول الله - ﷺ - من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة مروا على خيمتين لأم معبد الخزاعية فسألوها تمراً ولحماً ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً، فنظر رسول الله - ﷺ - إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت هي أجهد من ذلك، قال - ﷺ -: هل تأذنين لي أن أحلبها؟ فقالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها فجيء بها إلى رسول الله - ﷺ - فمسح بيده على ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شأنها فأفرجت ما بين رجليها وسكنت فدعا بإناء فحلب فيه حتى علاه البهاء فسقى أم معبد حتى رويت، ثم سقى أصحابه ومنهم دليلهم عبدالله بن أريقط حتى رووا جميعاً، ثم شرب - ﷺ - آخرهم ثم حلب فيه ثانياً حتى امتلأ الإناء فغادروه عندها وارتحلوا عنها فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد ثم رأى أبو معبد اللبن فتعجب وقال:

أنى لك هذا يا أم معبد والشاة لم تحمل ومرعاها بعيد.

فأجابت أنه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا... ووصفته وصفاً دقيقاً لزوجها أبي معبد، فقال:

هو والله صاحب قريش الذي ذاع ما ذاع من أمره في مكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

بركة - أم أيمن - حاضنة رسول الله ﷺ:

هاجرت من مكة إلى المدينة وحدها سائرة على قدميها. كانت أم أيمن من النساء المجاهدات وقد هاجرت من مكة إلى المدينة وحدها سائرة على قدميها، واشتد بها العطش في الصحراء الحارقة القاحلة وبعد أن نفد ما معها من ماء رأت دلواً تدلّى من السماء فشربت منه، وهذه كرامة لها. لقد تحدَّت على الرغم من ضعفها وانفرادها قوة قريش وعتوهم فخرجت أمام أعينهم مهاجرة إلى الله ورسوله لا تخشى بطشهم ولا طغيانهم، وظلت مسافرة وحدها في هذه الصحراء الشاسعة البعيدة المقفرة لا يؤنسها في رحلتها إلا إيمانها وقوة عقيدتها وشوقها إلى الله ورسوله، ومازالت كذلك حتى بلغت المدينة المنورة بعد رحلة طويلة شاقة.

أسماء بنت عميس الخثعمية - صاحبة الهجرتين

يطلق على أسماء بنت عميس أنها صاحبة الهجرتين ذلك أنها بعد أن عادت من الحبشة سمعت من يفخر عليها بأنه من السابقين إلى الهجرة إلى المدينة، والرسول ﷺ فردَّت عليه رداً قاسياً وذهبت إلى رسول الله تخبره عن ذلك، فقال لها ﷺ «بل لكم هجرتان وللناس هجرة واحدة».

- ليلى بنت الخطيم - أول من بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة: وجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة التربة الخصبة التي فيها تنمو دعوته وتثمر وتؤتي أكلها فكان أن أقبل الأنصار يبايعون الرسول ﷺ استكمالاً لبيعتي العقبة الأولى والثانية، فكانت ليلى بنت الخطيم أول من بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة.

أم أيوب الأنصارية:

زوجة أبي أيوب الأنصاري، أول من استضافت الرسول ﷺ في بيتها حين حط رحاله في المدينة قادماً من قباء كان كل من الصحابة يتمنى أن ينزل في داره ويحاول الأخذ بزمام الناقة التي يركبها فكان النبي ﷺ يقول: خلوا زمام الناقة فإنها مأمورة ونزل الرسول ﷺ فاحتمل أبو أيوب الرحل فوضعه في بيته والمرأة هي ربة البيت وهي التي بمقدورها أن تشعر الضيف بأنه في محل الترحيب به أو العكس ولقد كانت أم أيوب متعاونة تماماً مع زوجها في تقديم الخدمة الكاملة الوافية للنبي ﷺ.

النوار بنت مالك الأنصارية:

أول من أهدت رسول الله ﷺ هدية بعد الهجرة. استحقت النوار أن تكون صاحبة أول هدية تُهدى لرسول الله ﷺ في المدينة، عندما نزل ضيفاً على أبي أيوب الأنصاري - روى زيد بن ثابت أنه قال: «أول هدية أهديت إلى رسول الله ﷺ حين نزل دار أبي أيوب الأنصاري أنا جئت بها قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن فقلت: أرسلت بهذه القصعة أمي فقال - ﷺ - «بارك الله فيك وفي أمك» ودعا أصحابه فأكلوا. كان فضل السبق في هذا قد حازته الصحابية المعطاء النوار أم سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنهما.

هذه هي جهود بعض النساء المسلمات في الهجرة التي كانت في حقيقتها إعلاء لكلمة الله وتحقيقاً لإرادته وتنفيذاً لوعده حيث بيَّن الله سبحانه وتعالى أن مثل هذه الهجرة وهذا الجهاد علامتان من علامات صدق الإيمان الذي وعد أصحابه بالمثوبة الحسنة والمغفرة والرزق الكريم قال تعالى: (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال:٧١ ■

جهود بعض النساء المسلمات في الهجرة كانت لإعلاء كلمة الله وتحقيقاً لإرادته وتنفيذاً لوعده

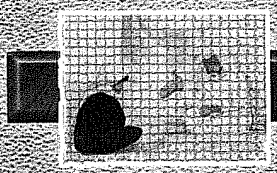

الصراع بين الإسلام والتغريب في قضية المرأة

بقلم : إدريس الكنبوري

لم تخضع قضية للتشريح والنقد وزرع الشكوك في العالم الإسلامي مثلما كان الحال مع قضية حرية المرأة المسلمة التي كانت مسرحاً لشتى الطروحات والأفكار والنماذج الحضارية المتصارعة منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وما ذلك إلا لكون هذه القضية عنت منذ البدء في تصور الاستعمار والاستشراق وحلفائهما تطويراً لآليات الصراع بنقل السموم إلى داخل البيت المسلم والأسرة المسلمة النواة التي ظلت أكثر صلابة في وجه التغريب والغزو الثقافي طوال القرون الماضية التي شهدت أعتى الهجومات ضد الإسلام باسم التخلف والتقليد وعدم القابلية للتطور الحضاري ومسايرة التقدم، ولعل مقصد أنصار الاستعمار ومن سار في ركبه من كل ذلك هو زرع الشكوك وبذر بذور الخلاف بحيث تصبح الطريق سالكة أمامه بعد ترسيخ نفسية القابلية للاستعمار بتعبير المفكر الجزائري المسلم الراحل مالك بن نبي.

كان المستعمر الأوروبي المدفوع بالحقد الصليبي على الإسلام يعمل على تقويض ما تبقى من دعائم الصرح الإسلامي

ونحن لا ننكر أن كثيرين من مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها قد انقادوا مع الحملة الغربية الرامية إلى تشويه الإسلام والتشكيك في قيمه الثابتة وأسسه الخالدة في تنظيم شؤون المجتمع والأسرة سواء بحسن نية أو لسوء الطوية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، غير أننا لا ننكر أن الصراع كان قوياً ومزلزلاً بالنظر إلى جدة الطروحات الأوروبية الاجتماعية والثقافية والسياسية في ذلك الحين، وذلك لسببين اثنين مترابطين، الأول أن المجتمعات الإسلامية كانت تعيش تحت نير التخلف والركود بحكم سريان مفعول التقاليد البالية وغلبتها في نفوس المسلمين على قيم الشرع الحنيف، والثاني: محاولة مفكري الأمة وعلمائها البحث عن سبيل للخروج من هذه الأوضاع وشق طريق الحضارة التي عبدها أسلافهم الصلحاء، وفي ظل هذا الشد والجذب، أي دواعي الجمود ومحاولة النهوض، كان المستعمر الأوروبي المدفوع بالحقد الصليبي على الإسلام يعمل على تقويض ما تبقى من دعائم الصرح الإسلامي وإثارة الناقمين ضد التقاليد المتخلفة بحجة أن هذه التقاليد هي عين الإسلام.

دعوة قاسم أمين ... هل كانت بداية النزول؟

وقد سخر قاسم أمين، الكاتب المصري ذو الانتماء الأرستقراطي، قلمه للكتابة عن المرأة في المجتمع المصري المسلم وانتشرت دعواته في شتى أرجاء العالم الإسلامي باعتبارها أول محاولة جريئة للخوض في هذا الموضوع الذي ظل شبه مغلق أمام المفكرين والعلماء المسلمين، وذلك بسبب كونه يمس التقاليد الاجتماعية التي تعود الناس عليها وألفوا التعايش معها، مما جعل هؤلاء العلماء والمصلحين يترددون عند الخوض فيها خشية الصدام مع المجتمع ونعتهم بشتى النعوت.

أصدر قاسم أمين أول كتاب يدور حول حرية المرأة عام ١٨٩٩م تحت عنوان «تحرير المرأة» وجاءت مضامين المقدمة تصب في الهوية الإسلامية وتدعو إلى الإصلاح العام ومن ضمنه الإصلاح الاجتماعي، ولا غرابة في ذلك، فقد كان قاسم أمين تلميذاً للشيخ محمد عبده ورفيقه في باريس عندما كان يصدر مع جمال الدين الأفغاني «العروة الوثقى»، حيث كان قاسم أمين يقوم بمساعدة الشيخ عبده على الترجمة من اللغة الفرنسية التي كان يجيدها، ويذهب الدكتور السيد أحمد فرج إلى أن كتاب قاسم أمين المذكور «نبت منبتاً إسلامياً» وتطابقت أفكاره مع كثير من أفكار محمد عبده التي عبر عنها في كلامه عن المرأة وحديثه عنها في مقالات «الوقائع» وفي تفسير آيات القرآن الكريم.(١) فقد اعتمد قاسم أمين في إثبات دعوته إلى تحرير المرأة الشرقية على أدلة من السيرة النبوية والأحاديث الشريفة والآيات القرآنية، مدافعاً عن الحجاب الشرعي الذي أجمع عليه الفقهاء والمتمثل في كشف الوجه والكفين فقط، وحمل على عزل المرأة داخل أسوار البيت، ودعا إلى اطراح الحجاب التقليدي أو الخمار الذي يجعل المرأة «لاتتمكن من المشي ولا الركوب، بل ولا تتنفس ولا تنظر ولا تتكلم إلا بمشقة»(٢)، وذهب مذهب الشيخ محمد عبده في تقنين عدد الزوجات حينما أعطى للحاكم حق منع التعدد في حال فساد الزمان منعاً للشطط والفساد في استعمال التعدد من طرف الرجل.(٣) ومهما يكن من أمر هذا الكتاب والخلفيات التي كانت تكمن وراءه أو ما كان يدبره صاحبه من مفاجآت لاحقة، فإن الكتاب في الصفحات التي بين دفتيه كان يعبر عن حاجة موضوعية إلى إخراج المرأة المسلمة الشرقية من العزلة الاجتماعية والثقافية التي ضربت عليها بسبب تراكم التقاليد المنافية لجوهر الإسلام، وكان جميع المصلحين المسلمين متفقين على ضرورة إصلاح هذا الوضع

الشاذ وإطلاق مبادرة المسلم ذكراً وأنثى في بناء النهضة المنشودة بعد سبات طويل عمل الاستعمار على تأييده.

من الإصلاح إلى الهدم

لكن قاسم أمين ألحق كتابه الأول حول تحرير المرأة بعد عام واحد فقط بكتاب آخر هزَّ أولئك الذين استقبلوا كتابه الأول بالقبول والترحاب، وهو «المرأة الجديدة» العام ١٩٠٠م، وكأنه عنى بهذا العنوان المعبر الإعلان عن بروز امرأة جديدة غير التي عرفها المسلمون، أي امرأة متمردة على التقاليد والإسلام معاً، أو أنه عنى أن دعوته الجديدة هي غير الدعوة السابقة إلى تحرير المرأة وأن ما يدعو إليه هذه المرأة ليس تحرير المرأة المسلمة من قيودها، بل تجاوز هذه المرأة نحو شخصية جديدة.

وقد دشن هذا الكتاب الثاني مرحلة جديدة في حياة صاحبه، حيث انتقل من الإصلاحية التوفيقية والنهج السلفي إلى التغريبية والاقتلاع الحضاري مباشرة، وقطع علاقته مع أفكار المصلحين المسلمين الذين أيدوا دعوته السابقة كالشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ عبدالقادر المغربي، معلناً انحيازه إلى طبقته الاجتماعية والثقافية، والطبقة الأرستقراطية المصرية التي كانت تابعة للغرب في المسلك والملبس والثقافة، ويذهب أحد الباحثين إلى أن كتاب «المرأة الجديدة» كان بمثابة اعتذار قدمه قاسم أمين للأميرة نازلي التي كانت على صلة وثيقة بسعد زغلول رئيس حزب الوفد الليبرالي، وكانت تؤيد أفكار رجال تركيا الفتاة(٤)، وذلك بسبب ما جاء في كتابه «مصر والمصريون» والذي ألفه عام ١٨٩٤م رداً على المستشرق النصراني الدوق داركور الذي هاجم الشرقيين، وفي هذا الكتاب دافع قاسم أمين عن المرأة والتقاليد الشرقية، وعن الحجاب التقليدي. وبهذا يكون قاسم أمين قد عاش تحولات فكرية عدة قبل أن يرسو بسفينته في قيم طبقته الأرستقراطية الابن المدلل لأوروبا.

لقد كشف قاسم أمين في «المرأة الجديدة» عن الوجه السافر للمثقف المتغرب العلماني الذي لا يرضى بالحلول الوسطى، بل يريد أن يجتث القيم الإسلامية من جذورها لحساب القيم الغربية العلمانية، حتى إنه في «تحرير المرأة» ربما كان يضمر في نفسه ما لم يشأ أن يعلنه في هذا الكتاب.(٥)، وإذا لاحظنا أن الفرق بين الكتاب الأول والثاني هو عام واحد يكون الاحتمال الطبيعي أن أفكار الكتاب الثاني كانت جاهزة، إذ من الصعوبة بمكان أن تتغير مواقف الرجل في ظرف وجيز بمقدار مئة وثمانين درجة دفعة واحدة.

وهكذا لم يعد قاسم أمين يدافع عن الحجاب الشرعي الذي أجمع عليه الفقهاء كما في دعوته السابقة، بل دعا علانية إلى تمزيق الحجاب «ومحو آثاره»(٦)، واعتبر أن أوروبا هي النموذج الذي ينبغي أن نحتذي به، وأن التمدن الأوروبي «ليس خيراً محضاً ولكنه الخير المحض الذي أمكن للإنسان أن يصل إليه».(٧)

حرب ما زالت مستمرة

إن ما طرحه قاسم أمين يعتبر بحق اللبنة الأولى في مشروع هدم القيم الإسلامية من الداخل، وما نراه من تمسك العلمانيين بإعادة إحياء أفكاره والدفاع عنها دليل على أن العلمانيين المعاصرين في عالمنا الإسلامي يعتبرون أن لهم جذوراً وأنهم أول من أثار قضية تحرير المرأة في تاريخنا الحديث لتشويه الحقائق، وقد جرت العادة في جبهات الصراع بين التغريب والتأصيل في العالم الإسلامي أن يكون المصلحون المسلمون هم أول من يرفع لواء التحرر والتقدم ثم يأتي دعاة العلمانية والتغريب لاستغلاله، وما قضية الحركات التحررية ضد الاستعمار الأجنبي والمقاومة والاستشهاد لتستحوذ الجهات العلمانية الموالية للغرب على الثمرة بعد ذلك إلا خير دليل على ما نقول، فقد انطلقت دعوة قاسم أمين في البدء مدعومة من المصلحين المسلمين ومرددة أفكارهم أمثال محمد عبده ورشيد رضا وعبدالقادر المغربي، ثم ما لبثت أن انحرفت عن الطريق بدعوتها إلى السفور والخروج عن حدود الشرع، الأمر الذي دفع أحد رموز السلفية بالمغرب وهو محمد بن الحسن الحجوي إلى القول إن قاسم أمين «هتك الحجاب وأزال عن هيبة الشريعة كل جلباب».(٨)

للمثقف المتغرب العلماني يريد أن يجتث القيم الإسلامية من جذورها لحساب القيم الغربية العلمانية

وتشير المؤتمرات واللقاءات التي تُقام حول المرأة منذ مؤتمر مكسيكو العام ١٩٧٥م إلى مؤتمر بكين العام ١٩٩٥م وكتابات وجهود الحركات المطالبة بتحرير المرأة حسب الاتفاقات والمواثيق الدولية المنافية للإسلام إلى أن المعركة بعد قرن من الزمان مازالت مستمرة، وأن أصوات الراكضين خلف سراب الغرب لم تجف بعد. صامة آذنها عن سماع صوت الفطرة والهداية الإسلامية التي ما أن يخرج عنها المجتمع حتى يختل النظام ■

الهوامش:

١ ـ الدكتور السيد أحمد فراج: المؤامرة على المرأة المسلمة: تاريخ ووثائق ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٦م ـ ص٦٥.
٢ ـ قاسم أمين: تحرير المرأة. الهيئة المصرية العامة للكتاب دون تاريخ ص ٣٢.
٣ ـ تحرير المرأة ص ١١٧.
٤ ـ محمد بنينير: المرأة والخطاب النهضوي ـ مجلة الفرقان ـ المغرب ـ العدد ٣٦ ـ رمضان ١٤١٦هـ ـ ٥ يناير ١٩٩٦م ص ٢٠.
٥ ـ الدكتور السيد أحمد فرج ـ مصدر سابق ـ ص٦٦.
٦ ـ قاسم أمين: المرأة الجديدة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب دون تاريخ ص ٣٥.
٧ ـ المرأة الجديدة ـ ص ١٢٦.
٨ ـ وردت في كتاب سعيد بنسعيد العلوي: الاجتهاد والتحديث: دراسة في أصول الفكر السلفي بالمغرب ـ مركز دراسات العالم الإسلامي ـ ١٩٩٢م ص ٨٤.

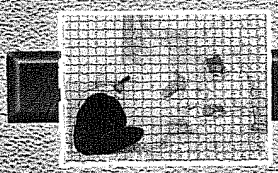

من المجرم؟

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

في يوم العيد ذهبت لزيارة زميل لي كان يسكن داراً كبيرة مع أهله، فأدخلني إلى قاعة كبيرة أعدت لاستقبال المعايدين، ولما جلست رأيت على طاولة أمامي وعاء فيه بعض المصوغات الذهبية، فاستغربت وجود شيء كهذا في مثل هذا المكان، وبخاصة في مثل ذلك اليوم الذي يكثر فيه الزائرون. وقبل أن أكلمه مستنكراً قام ليخرج من القاعة، فأمسكت به، وقلت إلى أين؟

قال: لحظة وأعود.

قلت: أحمل هذه الأشياء معك.

قال مستغرباً: ولماذا؟

قلت: قد تسرق كلها أو بعضها.

قال: لن نتهمك بذلك.

قلت: ليس هذا مكانها.

قال: لحظة وأعود.

قلت: لن أتركك حتى تحملها معك أو تسمح لي بالخروج.

قال: ولِمَ؟

قلت: أولاً لأن هذا ليس المكان المناسب لها، وثانياً نحن في يوم عيد والزوّار كثيرون. وثالثاً قد يسرقها أقرب الناس إليك «فالسرقة عند بعض الناس مرض». وحين يحصل ذلك ستتعرض أسماء من زاروك وسأكون أحد المشتبه بهم.

قال: حتى لو حصل هذا فلن تكون ممن أشك بهم.

قلت: ولكنك ستشك في غيري من البُرآء، والأهم بل الأخطر من ذلك أنك - بفعلك هذا - قد تجعل من الأمين سارقاً. إذ قد يكون في ظروف صعبة، وقد تجعله - بإغواء من الشيطان - يمد يده على غير العادة فيسرق مالك، فالمال المتروك «يعلِّم الناس السرقة»، وإذا كان هو سرق ما هو رخيص بقصد، تكون أنت قد سلبته أمانته الغالية بغير قصد، ورغم أن ما سرقه منك رخيص إذا ما قيس بما سلبته إياه فقد جعل منه سارقاً معتدياً ومجرماً. ورغم أن أمانته التي تسببت بضياعها منه غالية، فقد جعلت منك مسروقاً منه ومعتدى عليه.

فمن المجرم يا ترى؟ من سرق الرخيص؟ أم من سرق الغالي الذي لا يقدّر بثمن؟

ومن المعتدى عليه؟ من فقد رخيصاً يعوَّض، أم من فقد غالياً لا يمكن تعويضه؟

ومن المظلوم؟ من فقد عرضاً زائلاً؟ أم من فقد سمعة وشرفاً يلحق العار بأهله وأولاده وذويه؟ وفوق ذلك هو معاقب قانوناً.

قال: صدقت، «معك حق»، فقد نبهتني إلى ما لم يكن ليخطر لي على بال.

وحمل المصوغات من مكانها وأودعها مكاناً مقفلاً ثم قال: ما أكثر ما نتورط فيه، بل نورط الآخرين فيه بإهمالنا له، وتساهلنا فيه. حتى إذا ما «وقع الفأس في الرأس» - كما يقولون - ندمنا ولات حين مندم.

قلت: إنها الغفلة واللامبالاة وليستا من صفات المسلم، فالمسلم كما قال رسول الله ﷺ: «كيّس فطن».

قال: صدقت جزاك الله خيراً ■

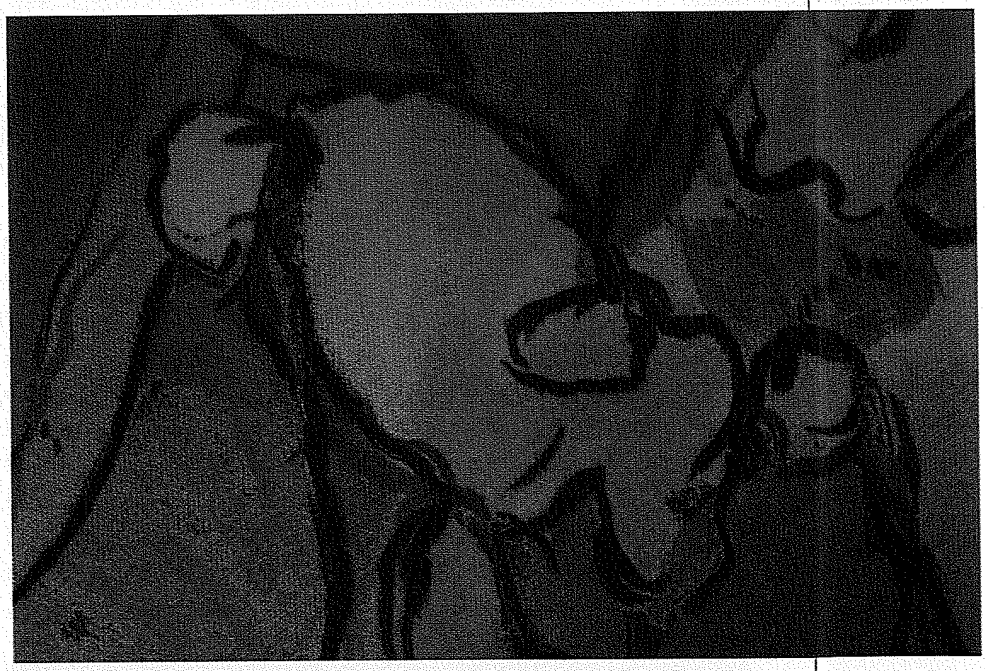

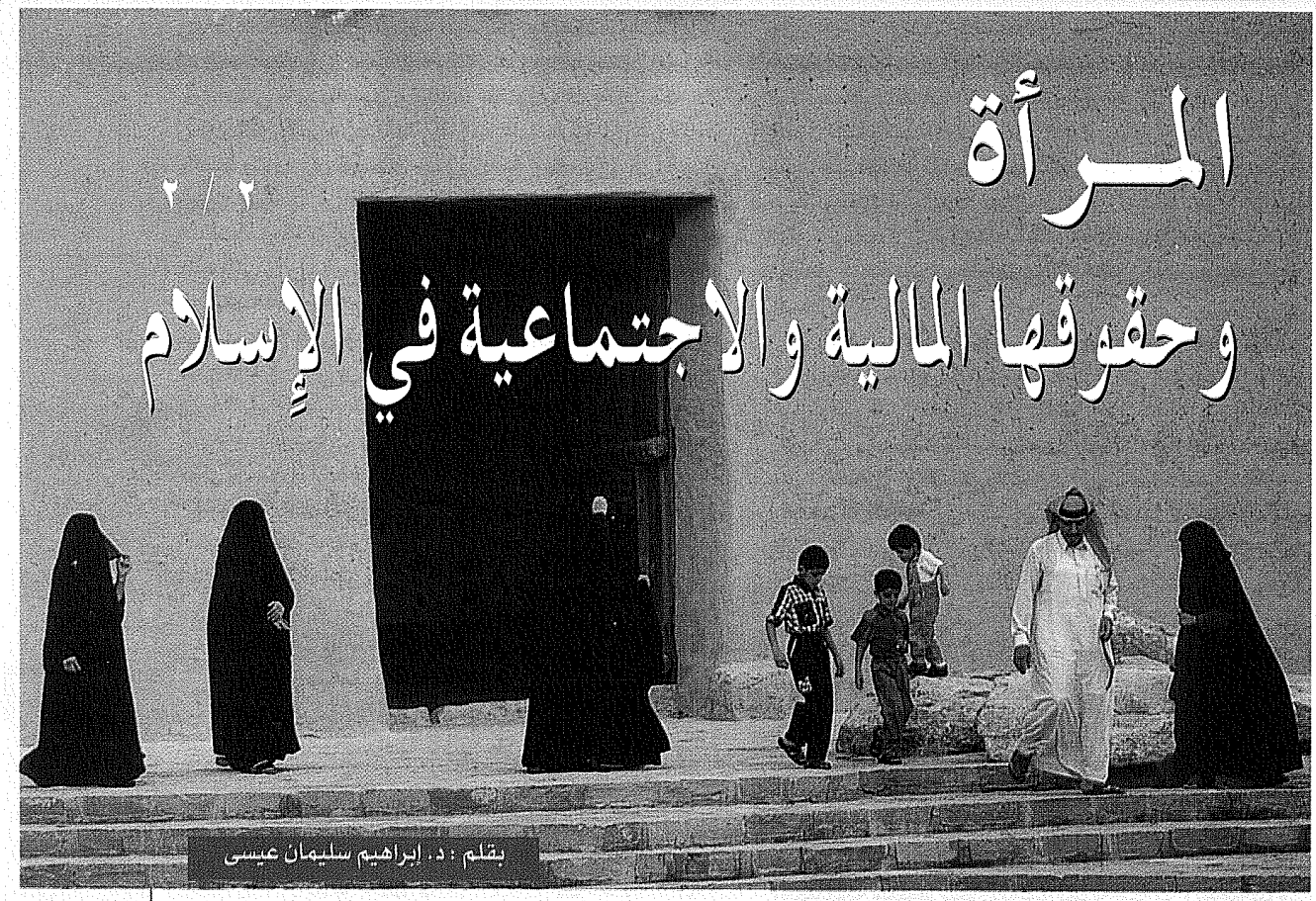

المرأة وحقوقها المالية والاجتماعية في الإسلام ٢/٢

بقلم : د. إبراهيم سليمان عيسى

في الحلقة الماضية استعرض الكاتب بعض حقوق المرأة ومنها: المساواة بين الرجل والمرأة، وحق التعليم والتأديب واستقلال المرأة بذمتها المالية، وفي هذه الحلقة يسهب الكاتب في الحديث عن حقوق المرأة المالية وغيرها مستنتجاً من وراء ذلك كله أن الإسلام هو النصير الحقيقي للمرأة.

ولابد أن نربّي الأمة ونعرّفها دينها من كتاب الله وسنة رسوله. كما لابد أن نضع أمام نسائنا صورة جهاد نساء المسلمين. فعندما احتاجت الأمة إلى المال يروي البخاري: «كنت أنظر إلى المرأة وهي تضع قرطها في حجر بلال» واستمر ذلك الأمر حتى في الحروب ضد الصليبيين، فعندما سمعت المرأة الخطيب في المسجد يهيب بالمسلمين أن يقاتلوا الصليبيين، لم تجد إحدى السيدات شيئاً سوى أن تجزّ شعرها وترسله إلى الخطيب وتقول له خذه فقد ينفع قيد فرس لمجاهد، فضج المسجد بالبكاء وهاج الرجال ودافعوا عن الأمة باستماتة حتى انتصروا، فالمرأة يجب ألا ننظر إليها على أنها حيوان لإشباع الغريزة، بل يجب أن نعلّمها كل شيء. وليس أدل على قوة المرأة المسلمة من قصة أسماء حين جاءها ابنها يستشيرها في الخروج للقتال وقد خاف أن يمثّل به الأعداء بعد قتله، فقالت له: «وما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها» فماذا ننتظر من هذا البيت الذي كانت سيدته بنت أبي بكر الصديق غير هذا. وكانت النسوة يخرجن وراء الرسول - ﷺ - في الغزوات ليداوين الجرحى ويحضرن الأطعمة، وقد قال رسول الله - ﷺ - عن أم عمارة بثينة بنت كعب: «ما نظرت يميناً أو يساراً إلا وجدتها عن يميني وعن شمالي تقاتل» كما كانت ترد المشركين بخنجرها عن رسول الله.

وفي اليرموك يروي الطبري أن النساء لما وجدن بعض الرجال يفرون، تعرضن لهم بأعمدة الخيام، هذا هو الإسلام، أما الأمة الإسلامية فتحكم الآن بكلام فارغ وبعيد عن الإسلام، فالحديث المكذوب «لا تعلموا النساء الكتابة»، حكم المجتمع الإسلامي فترات طويلة فلم تفتح مدرسة للبنات، وقد قال الذهبي: إن هذا الحديث موضوع، وكم من موضوعات

وتفاهات حكمت على المجتمع الإسلامي بالتخلف. واذكر يوماً أن أحد المحامين ـ رحمه الله ـ كتب في مجلة «منبر الشرق» يقول: إنني أكذّب الرسول، فاقشعر جلدي وقلت إنني تحت نعل رسول الله. وأحضرت المجلة وقرأتها فإذا هو يقول إنني كذبت حديثاً يقول: «إن الرسول ضم فاطمة إليه وقال: إن أحسن شيء للمرأة ألا ترى رجلاً وألا يراها رجل»، فتحديته أن يأتي بسنده من كتب السنة الستة «البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه ومالك وابن حنبل أيضاً»، فعاد إليَّ بعد شهر وقال: إنه وجد الحديث في إحدى الكتب القديمة في الصفحة التي تتحدث عن نزول جبريل للشهادة على عقد نكاح فاطمة وعلي بن أبي طالب، فقلت له: إن الحديث الصحيح إن خالف الأصح منه اعتبر شاذاً، وإذا خالف الحديث الضعيف الصحاح اعتبر منكراً أو متروكاً، فكيف تأتي بحديث منكر أو متروك لتهاجم به الصحاح.

وكيف لا ترى المرأة رجلاً وهي تراه حتى في الصلاة في اليوم الواحد خمس مرات، ومن هنا أقول: إن التراث فيه منكرات كثيرة قد تمر على الذهن.

وانظر في قصة موسى التي وردت في القرآن الكريم، فموسى رجل غريب كلّم ابنتي شعيب «ما خطبكما» وكلمتاه وقالتا: (لا نسقي حتى يصدر الرعاء) ولو حدث هذا الآن في الصعيد لقتلوه. ثم جاءت إحداهما تمشي على استحياء تقول له: «إن أبي يطلبك ليجزيك أجر ما سقيت لنا». فذهب إلى والدها وهذه قصة عادية. ولكن لو نزعناها من القرآن وعرضناها على أحد الجهلة لقال إن هذا الرجل سيئ، وهذه الفتاة غير مؤدبة، فكيف يرسلها والدها إليه.

الإسلام جاء منقذا للمرأة لكل ما تحمله هذه الكلمة من معان سامية وسمح لها بحرية التصرف

ومن أمثلة فهم النص جيداً أن الإمام أبا حنيفة وصاحبيه اختلفا في توكيل المرأة بالخصومة أي حول أن تعمل المرأة بالمحاماة أم لا، وأوردا حديث النامصة والمتنمصة، فقال ابن عابدين: «إن هذا الحديث لا علاقة له بالتوكيل، إنما هو فيمن تزور أو تتزين للخطبة لكي تخدع الرجل والمرأة لا تتزين إلا لزوجها، فهؤلاء قد فهموا النص جيداً وهذا عكس صورة عمن يتحدث في الإسلام بغير علم.

إن الغريزة الجنسية من أغرب غرائز البشر، وفرض الرقابة عليها أمر واجب ولا بد منه، والإسلام يرفض رفضاً باتاً مسألة الإباحية ويضع العقوبات القاتلة والمهينة للانحرافات الجنسية سواء قبل أو بعد الزواج، وتصل إلى حد الجلد والرجم. ولكن قبل هذا يجب أن نعلم أن الغريزة تهدأ من قلة المثيرات وتنشط مع كثرتها وأنا لا أريد الإثارة في المجتمع، وبالتالي لابد أن تكون المرأة محجبة أي أن يكون جسمها كله مغطى عدا الوجه والكفين، وهذا أليق بها ويمنع الإثارات الرخيصة. كما لا يجوز للمرأة أن تختلي برجل أو يختلي بها رجل في أي عمل حرصاً على الشرف والعرض. وهذا كله من ضرورات الإسلام.

إن الإسلام يجب أن يفهم أولاً من دستوره الأصيل وهو الكتاب الكريم ومن التطبيق الصحيح له عند صاحب الرسالة قولاً وعملاً. والقرآن الكريم يخلق أمّة إنسانية كريمة متحررة العقل نظيفة السلوك سيدة في هذه الدنيا. ولا يمكن أن تكون سيداً في هذه الدنيا ونصفك الثاني ميت، ولا يمكن أن تكون سيداً وعقلك خامل، ولا يمكن أن تكون سيداً وأنت تنظر إلى الإسلام بعد أن تعزل عنه القلب النابض والعقل المتحرك وتجعله بعض مراسم يقدمها المتخلفون للناس على أنها الإسلام.

إن الحضارة الإسلامية هي التي خرَّجت أبا حامد الغزالي الذي واجه أرسطو بالأدلة ونقد كتبه لا عن عصبية ولكن عن علم، وهي التي خرَّجت ابن تيمية الذي يهدي إلى المنطق الإيماني، والحضارة الحديثة ما قامت إلا على مبادئنا نحن مثل الاستقراء والملاحظة والتجربة التي جاء بها القرآن الكريم. ولا تعارض بين الدين والعلم، فإذا اختلفنا ـ كما قال أحد الفلاسفة ـ فإما أن يكون العقل البشري مختلاً أو أن يكون هذا الدين مكذوباً ولكن «لا يختلف دين مع عقل أبداً».

الإسلام نصير المرأة:

جاء الإسلام منقذاً للمرأة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان سامية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نتيجة للتقدم الصناعي والتقني في أوروبا انتشرت الشرور من ثراء فاحش، وتزعزع للقيم والتقاليد، وضعف للشعور الديني. وضاقت على المرأة الأوروبية قيود الأسرة الكنسية عن طريق منع تعدد الزوجات، وتقييد الطلاق في حدود ثبوت الجرائم الخلقية، إذ بالقوانين المدنية تزال الحواجز، وترفع العقبات، وإذا بالقيود الاجتماعية جميعها تنحل لتسمح بحرية الحركة والتصرف في أنوثتها كيفما أرادت.

واندفعت تحت شعار المعركة مع الرجل تحقق أنواع المساواة وتتحرر من القيود الأنثوية في مجال المعاملة المادية، فتلبس كما يلبس الرجل وتعمل في كل الميادين كما يعمل الرجل، وتطالب من الأجر بمثل ما يظفر به الرجل، ثم تنسى في غمرة ذلك وضعها كامرأة وأنثى، فتطارد الرجل بدل أن يطلبها الرجل، وتلبس العاري والقصير والشفاف وتتجول على الشواطئ شبه عارية، وتقف على المسارح وفي الحفلات العامة والخاصة لتقدم فيها جسدها الأنثوي الجميل من دون تحفظ ولا صون. ومن الغريب أنها حين تطالب بالمساواة مع الرجل(٣) تمتهن أنوثتها، وتبيعها بالثمن مرة وبغير ثمن مرات، وتعتبر ذلك انتصاراً، واعتزازاً بالأنوثة.

والواقع أن هذا الوضع كان يمكن أن ينظر إليه على أنه وضع طارئ على المجتمع الأوروبي يمكن معالجته والعودة بالمرأة إلى وضعها الفطري الذي هيأها الله له، ولكن تجار المباذل والشهوات كانوا يفلسفون هذا الواقع القبيح ويزينونه في قواعد فكرية يُلبسون فيه الحق بالباطل، فتصبح هذه الانحرافات في حق المرأة قواعد مبررة، ومبادئ مقررة تبنى على أسس من الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، وتزييف

التقاليد، ووصفها بالعتق والبلى، وعدم مجاراة العصر والتطور العلمي والفني، ثم تقوم على ذلك وعلى ترويجه في مؤسسات ضخمة إعلامية، تمجد الإباحية باسم الحرية، وتؤيد التمرد باسم المساواة، وتهدم العلاقات الأسرية باسم التقدم الاجتماعي.

هذا عن حال المرأة في أوروبا، أما في الإسلام، فمكان المرأة القلب ومكانتها كانت مكانة الإنسان المسؤول الذي جعله الله خليفة له فوق هذه الأرض، لقد كانت خديجة أول من سمع من(٤) النبي - ﷺ - خبر تلقيه الوحي، فوقفت إلى جانبه تسانده، وتخفف من روعه، وتفتح له أبواب الأمل، وتبشره بنصر الله، وتردد على مسمعه كلماتها الواثقة والحانية.

وتبزغ شمس الإسلام، وتتألق في نورها ملكات وقدرات المرأة، وتبرز شخصيتها وتتأكد أخوتها للرجل، ومساواتها له في الإنسانية، وأهليتها لحمل المسؤولية، إنها في طليعة قوافل المهاجرين من المسلمين الأُوَل إلى الحبشة، إنها شهيدة في ساحات مكة في صراع المسلمين مع جحافل الكفار في الأيام الأولى والشاقّة للدعوة الإسلامية... إنها تغطي رحلة النبي - ﷺ - مع صاحبه الصديق في هجرتهما من مكة إلى المدينة، وتزودهما بالماء والطعام بالليل، وتضلل الأعداء بالنهار، إنها تقاتل بنفسها، وتدفع أبناءها الثلاثة جميعاً: للقتال وتحرّضهم عليه، فلما يأتيها خبر استشهادهم تقول: «الحمد لله الذي شرّفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته»، إنها تبايع النبي - ﷺ - كما يبايعه الرجال، تأكيداً للمساواة بينهما في المسؤولية والأهلية. إن علماء المسلمين يلحظون، هنا ومن هذه البيعة الخاصة بالنساء والمستقلة عن الرجال أن الإسلام يعتبر المرأة مسؤولة عن نفسها، وتأسيساً على ذلك كانت مع الرجال، على قدم المساواة في ميزان الثواب والعقاب.

فالمرأة تحاور النبي - ﷺ - وتجادله، وهي تشكو إليه أمر زوجها، وينزل في هذا وحي الله عز وجل. وهي صاحبة سورة في القرآن هي سورة النساء... ولقد كان حسناً من علماء القرآن وهم يتحدثون عن هذه السورة أن يلاحظوا هذا الترتيب(٥) الإلهي لوضعها بين سورتي «آل عمران» و«المائدة»، وأن يقرروا أن هذا التوسط بين السورتين يبرز المكانة المرموقة للمرأة في النساء، وهم يشيرون بذلك إلى أن الإسلام يضعها في مكانة من الإجلال والتقدير تماثل ما كان «لآل عمران» الذين اصطفاهم الله على العالمين... ومن ناحية أخرى يشير هذا الوضع إلى ما هو مطلوب من المرأة لتكون نقية وطاهرة ومباركة كما كانت مائدة الله التي أرسلها إلى الحواريين أفضل من استجاب لدعوة السيد المسيح عليه السلام: ويمضي موكب تكريم الإسلام للمرأة على الطريق في كل اتجاه فيكون الخطاب في القرآن موجهاً للرجل والمرأة معاً، عندما يقرر الإسلام حق الحياة، وحق العلم، وحق الحرية، وحق الكرامة، وحق التملك.

إن الإسلام عندما قرر هذه الحقوق، لم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة ولم يوصد باباً من أبواب هذه الحقوق أمام أحد منهم، حتى لا يستأثر بالخير والفضل فريق دون فريق. وتمضي المرأة المسلمة مرفوعة الرأس موفورة الكرامة، لتستيقظ فيها كل ملكات الابتكار والإبداع، ويقود المجتمع الإسلامي الحضارة في كل أنحاء العالم، يرسي دعائم السلام وينشر العلم والمعرفة والرخاء في كل أنحاء المعمورة، هذه دراسة ومقارنة بين حال المرأة الأوروبية وحال المرأة المسلمة، ومع وضوح الفرق نشط العلمانيون وأعداء الإسلام وأجهزة الإعلام المعادية في محاولة تشويه وضع المرأة في الإسلام. وللأسف قلّدت المرأة العربية والإسلامية المرأة الأوروبية، فأصبحت حياة المرأة عندنا لا تقل إباحية أو حرية مزيفة عن المرأة الأوروبية، لكن عودة المرأة المسلمة إلى دينها وتقاليدها وعزتها ومكانتها السامية في عقيدتها ما تزال ممكنة، بل هي واجبة إن أرادت استعادة كرامتها المفقودة وعزتها التي ضاعت هباء. إن إعمال النهج الإسلامي هو خير طريق وأقصره لتربّع المرأة على عرشها وصيانة أنوثتها. إن المرأة عندما تلتزم بالإسلام، فهي الأم التي تحت أقدامها الجنة، وهي البنت التي في قلب أبيها تسكن. وهي الكبد لأبيها على الأرض تمشي وهي الأخت والجدة والعمة والخالة صلتها تدخل الجنة وتنمّي المال وتزكيه والسماء لدعواتها مفتوحة وهي الرحم المأخوذ من اسم الرحمن سبحانه وتعالى.

النهج الإسلامي القويم هو خير طريق وأقصره لتربع المرأة على عرشها وصيانة أنوثتها

وعلينا أن ندكر جيداً هذه الحقيقة التي ينبغي أن يذكرها كل مسلم وهي أن الإسلام سبق جميع الحركات الإصلاحية في العالم في تكريم المرأة، فمكّنها من أداء وظيفتها في المجتمع دون عوائق أو قيود. ووضع الحقيقة التالية نصب عينيها وهي «أن المرأة تنتصر بالإسلام عندما يتمسّك المجتمع بالإسلام ،وأن المرأة على مدى التاريخ كله، كانت حين تتنحى عن الطريق تتعثر وتنتكس، وكل فئات المجتمع الذي يغفل الإسلام أو ينحرف عنه، إن الإسلام كان وسيظل للمرأة نصير، فهل نحن مدركون لما سبق للنساء الخالدات في التاريخ ■

الهوامش :

١ ـ من محاضرة «بعنوان الإسلام والمرأة» المعهد العالي للفكر الإسلامي، الشيخ محمد الغزالي، الموسم الثقافي الرابع.
٢ ـ الكلام للشيخ محمد الغزالي في المحاضرة المشار إليها في المرجع السابق.
٣ ـ التغريب للمرأة المسلمة، د.عبدالفتاح بركة، سلسلة البحوث الإسلامية بالأزهر.
٤ ـ مكانة المرأة، ندوة في جامعة الأزهر ـ مركز الدراسات السكانية ـ ١٩٧٥م.
٥ ـ المرجع السابق.

طفلي يهوى اللعب ماذا أفعل؟

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

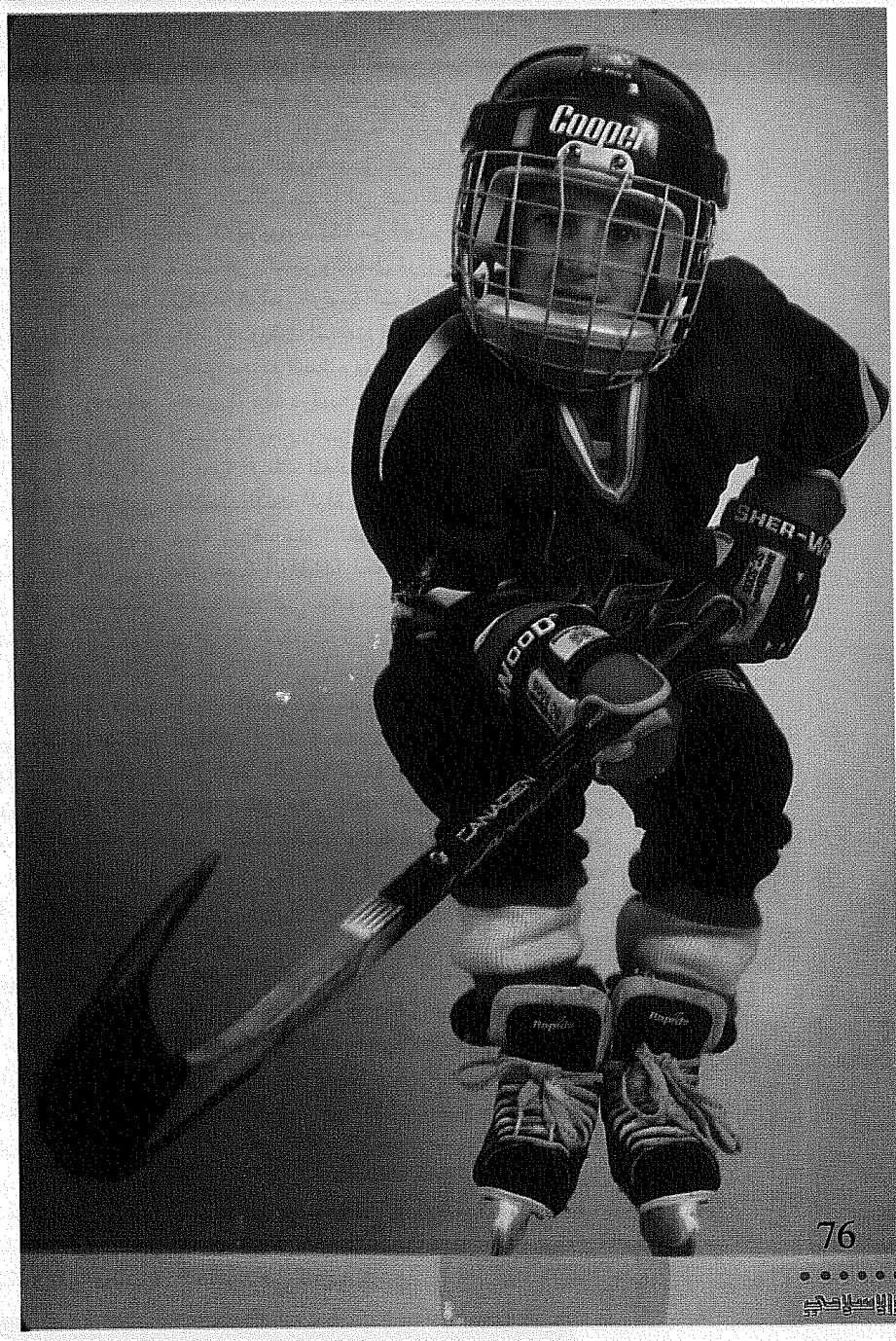

إن للحياة التي نعيشها ميزة من الصعب علينا - نحن الذين نحياها - تجاهلها، والظواهر الإنسانية تتغير، وتخضع كغيرها لحتمية التطور والتبدل... الحتمية التي تنسحب على تصرفات الناس... علاقاتهم... تصوراتهم... وأنماط تفكيرهم.

والناحية التربوية، هي من أكثر المتغيرات وأعظمها وأخطرها تأثيراً على البشر، فالديناميكية، هي صفة الحياة، ولا أحد يستطيع توقيف عجلة الأيام، ولا تقييد الحياة بأمراس وسلاسل، والذي يهمنا، أن التربية بعناصرها كافة، باتت تقوم على وسائل حديثة بغية إعداد المخلوق البشري ليكون إنساناً سوياً، صالحاً، ومن أجل ذلك يتطلب أن نعي حقائق ثلاثاً، وهي: إعداد المربي إعداداً نوعياً متكاملاً متجهاً إلى الإنسان روحاً ومادة، ثم كيفية التعامل مع المتعلم، آخذين بعين الاعتبار حاجاته واستعداداته وسنه وقدراته والفروق بين المتعلمين.

والنقطة الثالثة: هي إشاعة الألفة والمحبة بين طرفي العملية التربوية عن طريق استخدام تقنيات الوسائل الحديثة في التربية والنزول إلى مستوى الأطفال تلافياً للهوة السحيقة بين المعلم والمتعلم، وذلك باستخدام اللعب كطريقة في التربية... اللعب القائم على أهداف حديثة وسامية وخيرة... وأمام كل ذلك نجد عزوف الأطفال عن الرياض نسبياً، وتدني المستوى التعليمي لديهم على الرغم من إدخال السمعيات والبصريات

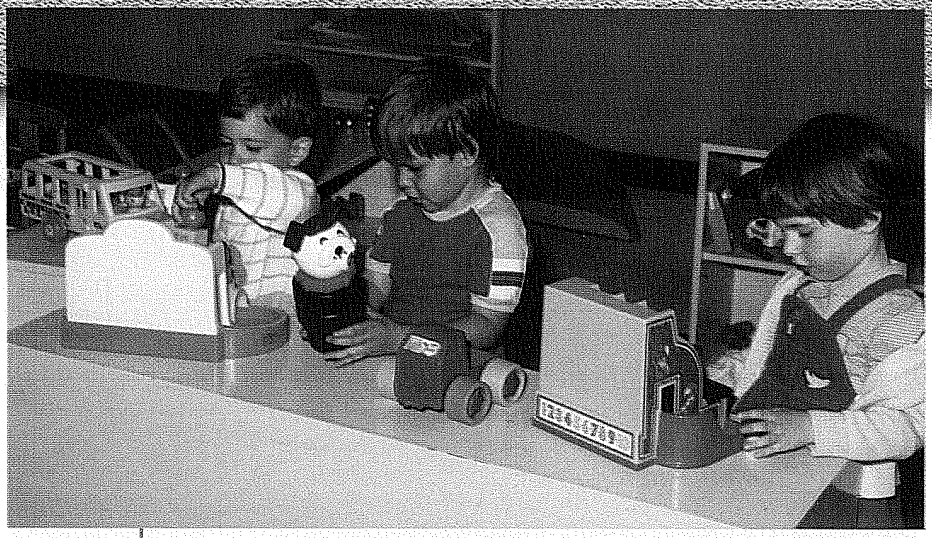

ووسائل الإيضاح... أليس السبب هو توجيه التربية في بداية المرحلة الابتدائية إلى عقل الطفل دون مشاعره. ليكون حصالة معرفية متجاهلة قدراته... ما كان السبب في إبعاد الطفل عن المدرسة، والضعف الواضح في مستواه التعليمي؟ وسأسوق مجموعة من القصص، تعرضت لها أو حدثني زملائي عنها، وهي السبب في كتابتي هذه علّني ألقي الضوء على هذه المشكلة للعمل على معالجتها.

القصة الأولى: ثارت ثائرة إحدى الأمهات على معلمة الصف الأول في إحدى المدارس، لأنها لا تلقن أو تعلم ابنها الصغير الذي لم يتجاوز الخامسة والنصف أو السادسة، الأعداد الكبيرة مثل الضرب أو عمليات القسمة، لأن زوجها صاحب دكان وعليه أن يساعد والده.

وطبعاً لم تأبه المعلمة لطلب الأم بل تابعت عملها في إعطائه المنهاج المقرر حسب الطريقة التربوية الحديثة... لقد نسيت الأم أن المعلم لم يعد ملقّناً ونبعاً للمعلومات وعليه أن يصب كالجدول في مياه البحر... جدول المعلومات في بحر العقل «عقل الطفل» دون مراعاة لقدرات هذا الأخير ودرجة استيعابه ورغباته.

القصة الثانية: منذ أيام استوقفني رجل طاعن في السن وأخبرني بأن طفله الذي في الخامسة من عمره لم يدخل المدرسة بعد، بل وضع في الكتّاب والروضة، ولا يحسن القراءة والكتابة حتى أنه يخاف أن يمسك القلم أو يحرك الطبشورة على السبورة...

قلت له: سبورة... وعلبة مكعبات... وألقنه حروف الهجاء والأعداد وأجبره على ذلك، لكن دون جدوى.

قلت له: دع ابنك دون أن تلقّنه... ولا تشعره بمراقبتك له.

ولا تقل له: تعلم كذا... أفهم كذا. اتركه يتأمل ما حوله... ينفعل... يقلد... يدرك عن طريق حواسه المرئيات والمدركات المحسوسة... دعه يرى ويعايش... يلم ويتحسس... يلعب ويمرح.. كن معه صغيراً ولا تطرح عليه الأسئلة المحرجة بل اتركه يسألك وأجب على أسئلته وتفسيراته بشكل مبسط ومفهوم دون مواربة أو تهرب. وإذا أكثر من الأسئلة شجعه على ذلك. لأن هذا بدء التعلّم بالنسبة للطفل... اترك ابنك يختار ويسأل.

القصة الثالثة: تعاتب أم طفل معلمة طفلها في الروضة، لأنها تأخذ راتبها من دون مقابل... فهي لا تعلّم طفلها اللغة الأجنبية، ليكون طليقاً بها عندما يكبر. علماً أنه لم يتعلم العربية، وتعاتب إدارة الروضة لأنها لا تجبر معلمات الأطفال على إعطاء الأولاد الواجبات البيتية وغير هذا كثير... فهل الأم هنا محقة؟ ... مؤكد هي مخطئة... ولماذا؟

نسيت الأم أن مهمة الروضة، تربوية ترفيهية، وهي تُعدُّ تمهيداً - وهذا عملها الصحيح - وتحضيراً نفسياً وانفعالياً لتقبل المدرسة والعلم حتى لا يشعر الطلاب بإكراههم على التعلّم بعد ترك البيت - موئل الدلال والحنان - وبذلك نجد في حال إذا سما الجانب التعليمي أو التثقيفي على الجانب التربوي والترفيهي، واتجهنا إلى الطفل كعقل متجاهلين النفس والأحاسيس، أن رياض الأطفال تبتعد عن تحقيق رسالتها وتكون سبباً في إبعاد الطفل عن الدراسة والضعف الواضح في مستواه العلمي فيما بعد.

إن فترة ما قبل الدخول إلى المدرسة والتي نسميها رياض الأطفال... أو فترة ما قبل البدء بالتعليم أو التحصيل والتي نعني بها الأشهر الأولى من سنه الصف الأول في المدرسة الرسمية الابتدائية.

إن هاتين الفترتين مهمتان في حياة الطفل بل تؤثران في توجهه إلى المدرسة والتحصيل... وعلينا أن نفهم هذه الحقيقة مبتعدين عن أسلوب الضغط والإكراه متوجهين إلى الطفل شعوراً ونفساً قبل توجهنا إليه عقلاً عن طريق اللعب والغناء تاركين التلقين الإجباري بعيداً... مدركين أن الطفل ليس حصالة للمعلومات، وعلى المربي أن يكون مرشداً وموجهاً. ونحن بدورنا، نقول: أيها الآباء والمربون، دعوا الطفل يلعب... يمرح... يغني... يسأل ويتعلم!

الألعاب الإلكترونية فن جديد يعلم الطفل التكيف مع الظروف التي تحول بينه وبين النجاح

كل يتغير، كل يتبدل... يتطور... يتقدم.

فالألعاب وبخاصة الألعاب الإلكترونية فن جديد يختلف عن الفنون الأخرى، يعلّم الطفل التكيف مع الظروف التي تحول بينه وبين النجاح ولا تمنعوا أطفالكم من الغناء والموسيقا، حيث هي أفضل طريق لصقل الشعور والمواهب، وبعث التفكير والانتباه ■

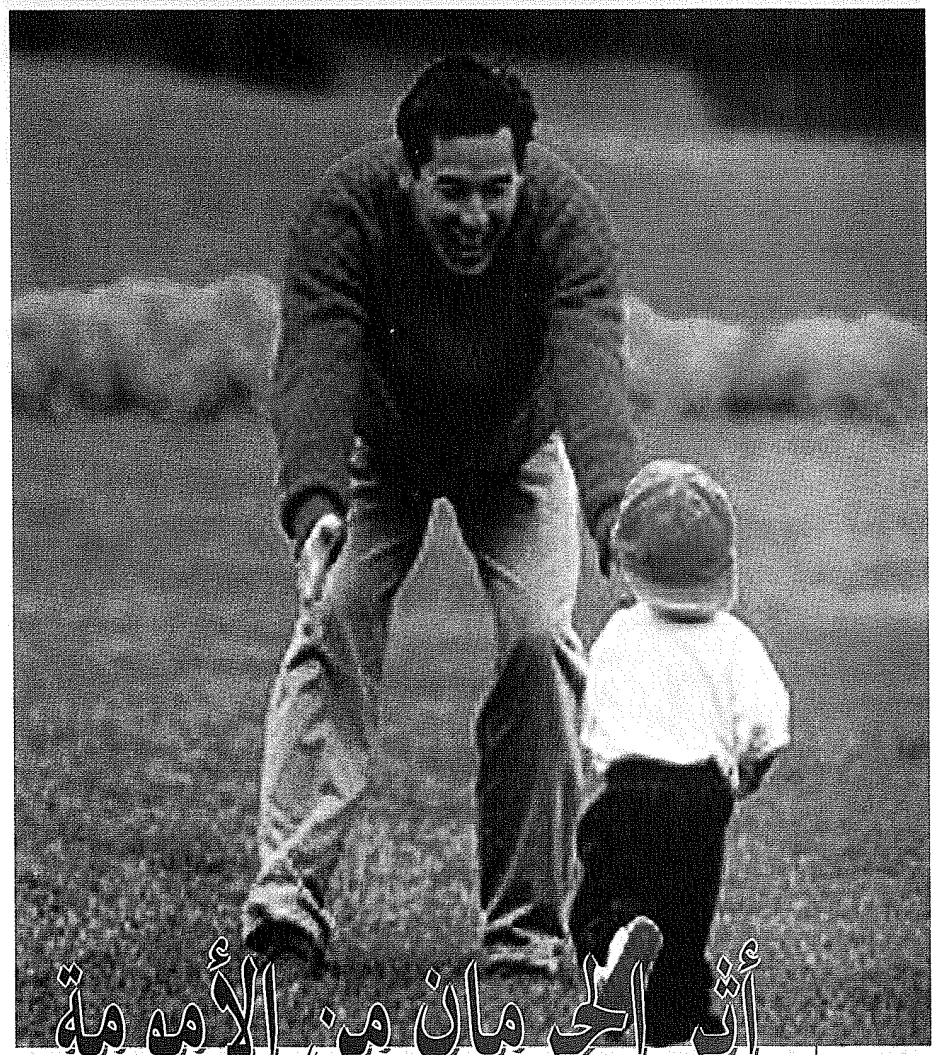

أثر الحرمان من الأمومة

بقلم د. عبد الرحمن محمد العيسوي*

لقد أجريت بعض الدراسات في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ على صغار القردة. حيث أتاح الباحث للقردة الاختيار بين أم صناعية مصنوعة من أسلاك wire mother ولكنها تقدم الحليب للقردة وأخرى لا تقدم الطعام، ولكنها ترتدي الملابس من الأقمشة الناعمة، فارتبط القرد بالأم ذات الملابس أكثر من ارتباطه بالأم التي تقدم الطعام والتغذية nourishment، ولذلك ظهر الاهتمام بدراسة الظواهر في مجراها الطبيعي في البيئة الطبيعية. ومن مظاهر ارتباط الصغير بالأم أو الأب هو تحركه حيثما يتحرك الأب أو يسير وراءه فالصغير يميل إلى الالتصاق والاقتراب دائماً من الأم أو الأب.

في هذه التجارب كان الصغير ينقل بعيداً عن أمه بعد ميلاده مباشرة، ويعيش في قفص آخر، مع أم بديلة، إما من القماش أو من السلك. ولكنهما من الحجم نفسه والشكل العام نفسه للقرد الكبير. وكانت كل أم مزودة بزجاجة تحتوي على الطعام، وكانت الفرصة متاحة لكل قرد أن يتصل بالأم التي يرغب بها وكانت النتائج ارتباط القرد الصغير بالأم المصنوعة من القماش بصرف النظر عن تقديمها الغذاء له أم لا. ولقد استنتج الباحثون من هذه التجارب أن صغار القردة تحتاج إلى مصدر للدفء والاتصال أو الارتباط والراحة إلى جانب مصدر الغذاء. فالإشباع العاطفي لا يقل قدراً عن الإشباع المادي، وكشفت متابعة هذه القردة الصغار، بعد ذلك، عن عجزها عن التصرف المناسب والتفاعل الجيد مع بقية «الزملاء». بعضها كان يغلب عليه العدوان أو اللامبالاة، وكان الذكور عاجزين عن إقامة علاقات غرامية مع الإناث. أما الإناث اللائي أنجبن بعد ذلك، فكانت الأم قاسية جداً على صغارها، ولم تكن أماً طيبة مع وليدها. لم تتمكن من تنمية سلوك مناسب وسوي من دون وجود أم حية حقيقية.

ولكن هل التفاعل اللاحق مع الأقران في السن من الممكن أن يعوض عن الحرمان من الأم؟

لقد أجريت تجارب تم فيها عزل الصغير عن الأم الحقيقية والصناعية، وعاش في عزلة تامة. فلقد لوحظ أن سلوك هذه الحيوانات كان أكثر شذوذاً، حيث كانت تندفع بشدة في سلوكها وعندما اختلطت القردة مع زملاء تربت تربية طبيعية، كان يغلب عليها البلادة والعدوان نحو هؤلاء الزملاء ونحو زملائهم في التربية

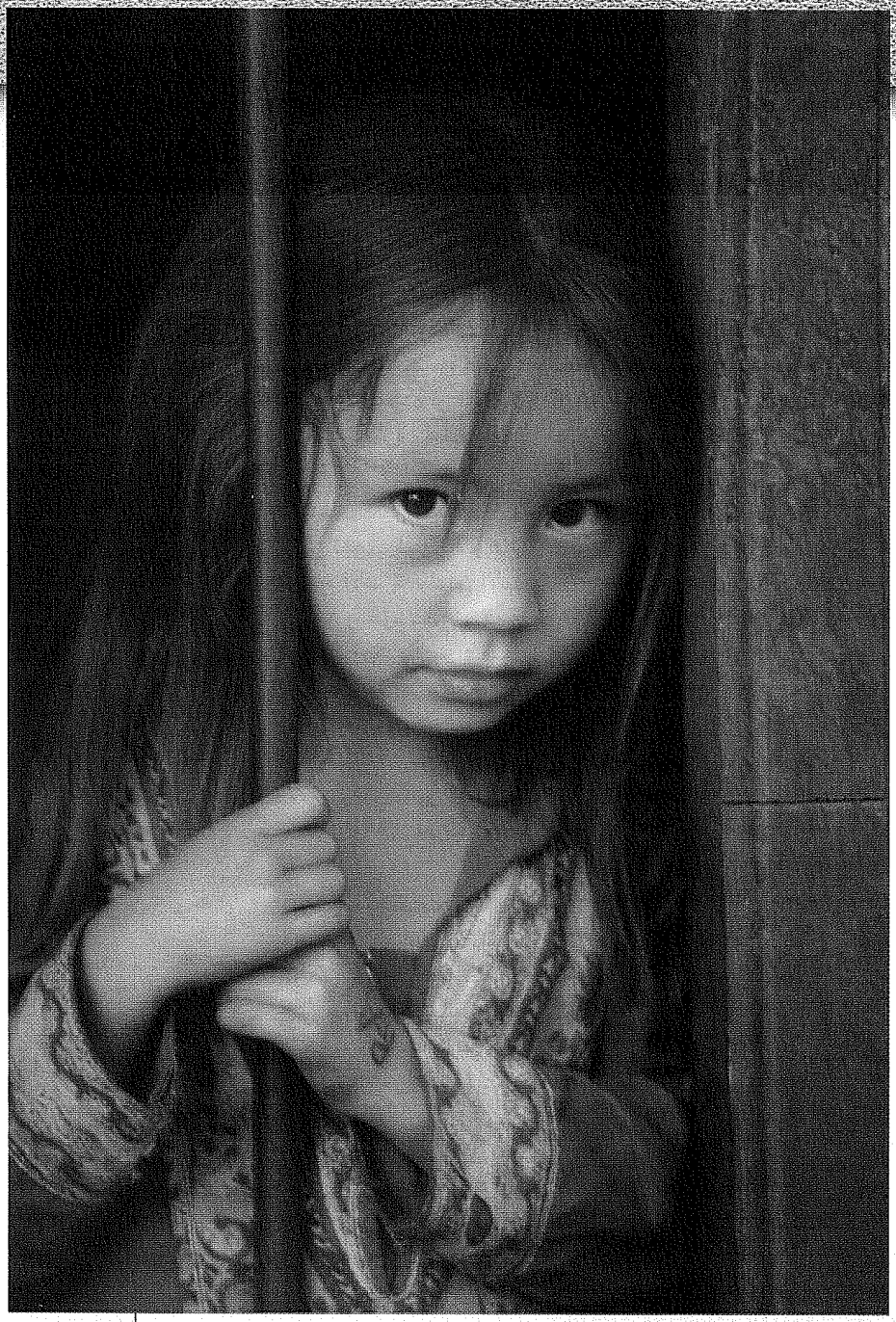

الانعزالية، بل لوحظ عليها العدوان المرتد إلى الذات كأن تعض أرجلها وأذرعها. وتمشي مقدار الشذوذ في السلوك مع مقدار فترة العزلة التي عاشها القرد وحيداً. ولذلك تأكدت أهمية الأمومة لسلامة النمو السوي في كل من الإنسان والحيوان. وهناك من يقول: إن تجربة الحرمان هذه يمكن تعويضها وعلاج آثارها فيما بعد. ولكن هناك انتقادات حادة وجهت لمثل هذه التجارب لما يتضمنه العزل والانفصال عن الأم، من قسوة على الحيوان، ما يتنافى مع أخلاقيات العلم والبحث العلمي، كما يوجه إلى كل التجارب التي تجرى على الحيوان بأن نتائجها قد لا تنطبق على بني الإنسان. وهذا حق.

الاتجاه السائد هو دراسة سلوك الحيوانات في بيئاتها الطبيعية natural habitat، من زاوية علم الحياة، وتفيد هذه الدراسات الطبيعية في فهم ظواهر سلوكية مثل العدوان والعلاقات الجنسية. من هذه الملاحظات وجد أن صغار الأوز والبط وكذلك الدجاج تتبع أماتها في السير أينما ذهبت في عمر مبكر جداً تعبيراً عن الارتباط والالتصاق بالأم. هذا الارتباط له أهمية في سلوك الحيوان الاجتماعي وسلوك الصداقة فيما بعد. ويفيد في ذلك الأم الحقيقية لا الصناعية. ويبدو هذا الالتصاق في الأيام الثلاثة الأولى من عمر الكائن، يوفر للرضيع فرصة للبقاء على قيد الحياة وللحماية protection.

ولكن هذا الارتباط لا يستمر مع أي شخص كبير، وإنما يختار الطفل شخصاً محدداً على الأغلب الأم أو من يقدم الرعاية بدلاً منها وإن كان في وسع الطفل أن يكون ارتباطات مع أشخاص آخرين، ولكن يبقى شخص محدد يفضله الطفل. ومن الانتقادات التي وجهت إلى هذا الرأي ما لوحظ من أن الطفل الصغير لا يقتصر ارتباطه بشخص واحد فقط، وإنما قد يرتبط بعدد كبير من الأشخاص الكبار، منهم الأب إلى جانب الأم والإخوة والأخوات والأجداد والجدات وأصدقاء الأسرة. وتدل الملاحظة على أن ارتباط الطفل القوي قد يكون مع الأم أو مع الأب فحتى سن ١٨ شهراً لم يكن هناك سوى (١٣٪) من الأطفال هم الذين كونوا ارتباطاً مع شخص واحد، والنسبة الباقية وهي الأكثرية (٨٧٪) كان لها ارتباطات بأشخاص عديدين(١). وعلى ذلك يمكن أن يقوم بدور الأمومة ذكر أو أنثى، وكذلك فإن الأمومة من الممكن أن يشارك فيها أكثر من شخص. فأي شخص يقدم كثيراً من المثيرات أو الحوافز والتفاعلات من الممكن أن يصبح محل

ارتباطه معه attachment figure حتى إن لم تقدم هذه النماذج طعاماً للطفل. هذه الآراء وجدت في عينات أميركية وتأيدت أيضاً من خلال الدراسات غير الثقافية في مجتمعات(٢) أخرى cross-cultural studies المسألة تتوقف على استعداد الشخص الكبير لتقديم العون والمساعدة أو الإثارة والتسلية للطفل، بصرف النظر عن مركزه في الأسرة.

وهناك كثير من الحالات التي تغيب فيها الأم عن محيط الأسرة فيتولى الأب دورها ويقوم على خدمة أبنائه والسهر على تربيتهم، وفعلاً ينجح في ذلك. حيث توفر دور الحضانة الممرضات اللائي يقمن بدور الأمهات بنجاح، واللائي يرتبط بهن الأطفال.

ولا يمنع ذلك من ارتباط الطفل مع ممرضة الأطفال من أن يرتبط بأمه أيضاً إلى جانب الأم الممرضة metapalet وتكوين روابط قوية مع زملائه مما يقود إلى التفاعل الاجتماعي الأوسع نطاقاً.

ويحقق سلوك الارتباط هذا نوعاً من الأمن والأمان للطفل، من ذلك سلوك الابتسامة والضحك والنطق ببعض الكلمات للأم والبكاء عندما تغادر الأم الغرفة ومتابعة الأم والجري وراءها وقيام الطفل برفع يديه للأم كي تحمله، كما أن الطفل يستخدم الأم كقاعدة أمن وأمان ينطلق منها نحو استكشاف العالم الخارجي والمواقف الغامضة المحيطة به ويستخدمها «كملجأ يعود إليه عند الانسحاب أمام الأخطار أو عندما يشعر بالخوف فالأم هي قاعدة الأمن والأمان والانطلاق والعودة، ولمعرفة رد فعلا الطفل في هذا الصدد يوضع في موقف غريب strange situation عليه لمعرفة كيف سيتصرف الطفل حين يشعر بفقدان الأمان insecuted إذا تعرض الطفل لسوء المعاملة أو إساءة الاستعمال maltreatment or abuse ويتوقف مبلغ استفادة الطفل من عملية الارتباط أو الترابط هذه مع الأم أو الكبار عامة على نمط شخصية الطفل، فهناك الطفل الذي يميل إلى ممارسة مزيد من اللعب الإيجابي، الذي يظهر مزيداً من الذاتية والاستقلالية والكفاءة الشخصية والاشتياق للتعلم أو لتعلم أمور قبل سن المدرسة والاستعداد للاستجابة للأشخاص الغرباء في المدرسة. كذلك فإن نوعية الارتباط متنوعة، فهناك ارتباط قائم على أساس الخوف لعدم الأمان بمعنى أن الطفل يلتصق بالأم كلما شعر بالتهديد أو الخوف. نوعية الاتصال تتغير إذا تغيرت الظروف المحيطة بالطفل، فعندما تتغير الظروف المنزلية للطفل كأن يحدث الطلاق والانفصال بين الوالدين أو يحدث انتقال الأسرة إلى منزل آخر أو ذهاب الطفل إلى دار الحضانة تتغير الروابط من الخوف إلى الأمان أو من الأمان إلى الخوف. فاستقرار الظروف الأسرية يؤدى إلى استقرار الأحوال النفسية لأعضاء الأسرة. على أن نمط استجابة الأم يختلف من أم إلى أخرى فهناك الأم الشديدة الحساسية والمستعدة للاستجابة الفورية لمطالب ابنها وحاجاته. وهناك الأم العديمة أو بطيئة الاستجابة للابن، وإشاراته الاجتماعية، وهناك الأم الباردة عاطفياً وتلك التي ترفض الطفل، وهناك الأم المتغيرة وغير الثابتة في نمط استجاباتها، فقد تستجيب بدفء في بعض المواقف وبرود في مواقف أخرى وبالإهمال في مواقف(٣) ثالثة وهناك الأم الخاملة الكسولة المهملة وبطيئة الاستجابة وهناك الأم المثالية.

استقرار الظروف الأسرية يؤدي إلى استقرار الأحوال النفسية لأعضاء الأسرة ويحقق الأمن والأمان للطفل

في حال الظروف الأسرية السيئة جداً مثل قسوة الآباء وإساءة تعاملهم لأبنائهم وإهمالهم والمعاناة من الضغوط، فإن الأطفال يعانون من مشكلات شديدة. من ذلك شعور الآباء بالاكتئاب، وجد أنه يرتبط بالتعلق غير الآمن في الطفل. فلقد أسفرت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال، والذين تساء معاملتهم، أن هناك (٩٠٪) منهم كانوا يعانون من عدم التنظيم، وعدم التوجيه الصائب. نظام معاملة الطفل القائم على الضغط وعدم الاتساق أو الثبات يعوق تنظيم الارتباط الفاعل والمؤثر. كما يشعر الطفل بالتشويش والاختلاط حول الأب الذي يرتبط به. ويتأثر الطفل بالعلاقة السائدة بين الوالدين. فالجو العائلي ينعكس سلباً أو إيجاباً على صحة الطفل النفسية والعقلية.

المؤثرات التي تسقط على عملية ارتباط الطفل بالوالدين أو من يقوم مقامهما لا تعتمد فقط على صفاتهما، وإنما تعتمد أيضاً على صفات الطفل نفسه. فلقد لوحظ أن الفوارق التي تلاحظ في السلوك الأمّوى maternal behaviour ربما ترجع على القليل جزئياً، إلى صفات الولد نفسه فالأم قد تبدو غير حساسة، لأن طفلها نفسه غير مستجيب. وعلى ذلك، فإن معاملات الارتباط التي تلاحظ بين الاستجابة الأمّوية، وبين نوع الارتباط الساعى لتحقيق الأمان، قد يدل على أن الأم هي السبب، بل قد يكون معناها الحقيقي هو الطفل نفسه.

ولا ينبغي أن نستخلص علاقة سببية من مجرد وجود معامل ارتباط بين متغيرين، فإذا وجدنا علاقة بين المتغير (أ) والمتغير (ب) فليس من الضروري أن يكون (أ) هو سبب (ب)، فقد يكون العامل (ب) هو السبب، وقد يرجع كلاهما إلى عامل ثالث هو (جـ) فالارتباط الإحصائي لا يعني العليّة أو

السببية(٤).

وهناك من يقول: إن الحال المزاجية temperament موروثة في الطفل inherited، وهي التي تحدد نمو عملية الارتباط attachment. فلقد لوحظ أن الأطفال حديثي الولادة الذين أظهروا عدم الثبات المزاجي أو سرعة الثورة المزاجية، كان سلوكهم في المواقف الغريبة يختلف عن الأسوياء «أي تلك المواقف التي يجد الطفل نفسه فيها مع أناس غرباء». ولذلك فإن الحال المزاجية للطفل، وكذلك استعداد الوالدين للاستجابة لهما أهمية في عملية نمو الارتباط. فالأطفال قد يمثلون تحديات لمن يهتم بهم، وكذلك تتأثر هذه العملية بمنهج أو أسلوب الوالد أو الوالد البديل الذي يقوم على تقديم العون والرعاية للطفل. وعلى ذلك فعملية الارتباط عملية ثنائية الاتجاه. أو هي علاقة تفاعل لا تتوقف على عامل واحد بعينه أو لا تسير في اتجاه واحد وإنما هي علاقة أخذ وعطاء.

وخير مثال يوضح ذلك هو الصعوبة التي يجدها معلم الأطفال أصحاب الصعوبات العقلية أو النفسية الشديدة، من ذلك ضعاف العقول وأصحاب العجز في الكلام والحركة والإحساس والذين يعانون من الحركة الزائدة وكذلك من الانطواء الشديد أو الطفل المتوحد مع ذاته المنسحب من العالم الخارجي(٥).

وتساءل بعضهم عن تحديد المقصود بسلوك الارتباط وعن مفهوم الأمومة المناسب؟ فالبحوث الحالية تستخدم مفاهيم مختلفة، وليس بينها اتفاق حول هذه المفاهيم، كما تستخدم معايير أو محكات مختلفة لهذا الغرض. وقيل أن السلوكيات المستخدمة قد لا تترابط فيما بينها، كالابتسامة، والبكاء، أو العناد والثورة، وأن هذه السلوكيات ليست ثابتة، فقد تختلف من وقت إلى آخر، كما تختلف باختلاف المواقف. فإحداث المواقف الغريبة في المعمل لا تماثل تلك المواقف في الحياة الواقعية في الطبيعة. فهناك بعض المواقف التي أظهر الطفل فيها ميلاً للشخص الغريب وابتسم له. كذلك بعض الأطفال يخشون الأشخاص الغرباء ليس في أوقات الشدة وحدها، وإنما في الأوقات العادية أيضاً. يضاف إلى هذه الانتقادات أن العينات التي استخدمت دراسة «الموقف الغريب» لم تكن كافية لتكون ممثلة تمثيلاً حقيقياً للمجتمع(٦) الأصلي، وبالتالي لا تسمح بالتعميم أي بتعميم النتائج المستمدة منها، كذلك فإن اتصال الطفل بأمه يختلف عن اتصاله بوالده.

وهناك آراء تقول: إن «سلوك الاتصال» هذا ليس قاصراً على مرحلة الطفولة، وإنما هو سلوك قد يصاحب الإنسان حتى آخر حياته في السن المتقدمة. وبخاصة إذا قصد من الارتباط خفض حدة القلق أو الحصر أو الخوف، وإنما قصد منه توفير نوع من الدعم العاطفي أو الانفعالي أو الدعم المادي عندما يتعرض للضغوط، فإنه يوجد في كل مراحل الحياة بما في ذلك السن(٧) المتقدم. وهناك دراسات كثيرة حاولت الربط بين أسلوب الارتباط القائم بين الطفل الصغير وأسلوب الطفل الكبير، وبخاصة عندما يصل إلى سن الرشد والكبر، والعوامل التي تؤثر في الثبات أو التغير في الارتباط مع الآباء. قد يجعل الطفل ينقل أسلوب تعامله في الكبر مع الآباء والأمهات، وإنما أيضاً مع الإخوة والأخوات والأصدقاء والزوجات والأزواج أو ينقل المرء ذلك إلى تعامله مع أطفاله.

ماذا عن الارتباط بعد سن الرضاعة؟

طبق على أطفال من سن ٣-٦ سنوات وكذلك على المراهقين عن طريق خلق ما يعرف باسم «قلق الانفصال» separation anxiety وكذلك طبق في هذا الصدد منهج «موقف الغريب» لقياس الارتباط في أطفال أكبر سناً attachment by strange situation حيث يطلب من هؤلاء الشباب أن يستجيبوا لبعض الأسئلة بعد مشاهدة صور عدة تستعرض مواقف وخبرات(٨) انفصال. واستخدمت المقابلات لقياس سلوك الارتباط مع الكبار الراشدين. وفي هذه الحال توجه الأسئلة إلى الشباب حول علاقاتهم بالآباء عندما كانوا صغاراً.

عوامل الارتباط مع الآباء تجعل الطفل ينقل اسلوب تعامله إلى الإخوة والأخوات والزوجات

الحراسة الاجتماعية للفرد

والشكل التالي يوضح الناس الذين يتصور المرء أنهم يؤثرون فيه ويتأثر بهم بدرجات أو مستويات مختلفة.

أشقائي أبنائي
أمي أنا

يشمل هذا الرسم الناس الأكثر قرباً منك الذين لا تستطيع أن تعيش دونهم أو تتخيل أنك تستطيع العيش بدونهم، وبعد ذلك يأتي أناس شديدو الأهمية في حياة الفرد ثم يأتي الأشخاص الذين يحتلون مكاناً في علاقاتك الاجتماعية. من هو الشخص الذي سيتولى رعايتك في حال المرض، ومن هم الذين سوف يقدمون للإنسان المعونة في حال تعرضه لأزمة مالية؟. ويسمى هذا «الحراسة الاجتماعية للفرد» Social convoy.

ويرى بعض علماء النفس أن الارتباط في سن المدرسة لا يستهدف الالتصاق أو القرب من الآخرين = proimity closeness وإنما الأطفال يستهدفون أهدافاً مجردة أو معونة مثل الحصول على الموافقة والقبول والحب والعطف

والحنان affection. حيث نشرِّب الطفل القيم. وما يمر به الطفل من خبرات ينتقل معه إلى مرحلة الرشد، ويؤثر في علاقاته مع الآخرين. ويتساءل بعض الباحثين عن العوامل التي تجعل من الآباء آباء فاعلين ممتازين؟ ما صفات الأم المثالية والأب المثالي؟ لا شك أن من بين تلك العوامل القرب من الطفل، وفهم ظروفه، وحاجاته وميوله، وتقديم الحب والعطف والحنان، والرعاية، والقبول، للطفل، وإشباع حاجاته في الانتماء للأسرة، وإيجاد السند والدعم والتعضيد من قبل الأسرة، ومعاملة جميع الأبناء على قدم المساواة، والإحسان إليهم والتوسعة عليهم، وتوجيه النصح والإرشاد وأساليب التأديب المعتدل، وتوفير المأكل والمشرب والملبس والمأوى المناسب لهم.

حرمان الطفل من وعاية أمه يترك آثاراً سلبية على حياته الإنفعالية وقد يقوده إلى أمراض عديدة

وتدل الدراسات الطويلة أو التتبعية longitudinal على أن خبرات الطفولة التي يلقاها الطفل من الحب والدفء والحنان الأبوي أو الوالدي في الطفولة ترتبط بالتمتع بالزواج الجيد والمستديم، وإقامة علاقات وثيقة حتى سن الأربعين، وما بعدها. هناك استمرار في تواصل الخبرات ويرجع ذلك إلى أن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق في الحاضر، والحاضر في المستقبل. فالطفولة السوية تقود إلى مراهقة سوية، والمراهقة السوية تقود إلى رشد سوي. ففي مرحلة الطفولة توضع الجذور الأولى للشخصية. الشخص الذي تلقى معاملة والدية سالبة يعكس ذلك في الرشد على أبنائه أيضاً. ولكن في جميع هذه الحالات هناك استثناءات لهذه القواعد. فهناك من يحلل خبرات طفولته ويدركها وفيهم ما كان بها من سلبيات ويتحاشاها في تعامله مع أبنائه، وهناك من يطبق المناهج نفسها التي طبقت عليه من القسوة أو التدليل. على الإنسان أن ينمي في نفسه اتجاهاً متوازناً بين خبراته السابقة وظروف(٩) أبنائه الراهنة.

الآثار النفسية لخبرات الحرمان الأمومي

وفي الوقت الراهن هناك فرض علمي مؤداه أن حرمان الطفل من رعاية أمه العاملة خارج المنزل يترك آثاراً سلبية على حياته الانفعالية أو النفسية جراء ما يعرف باسم الحرمان الأمّوي Matenal deprivation. فأيهما أفضل للطفل أن تتركه أمه لتعمل خارج المنزل أم تبقى معه في المنزل ترعاه؟ يوضح هذه الآثار مقارنة الأطفال الذين تربوا في المؤسسات أو المستشفيات والأعراض التي لوحظت عليهم institutionalized or hospitalized فلقد لوحظ أن كثيراً منهم أظهر سلوكيات مضطربة إلى جانب التخلف العقلي والعجز عن تكوين علاقات حميمة مع الناس الآخرين. وعلى ذلك يسود الاعتقاد بأن حرمان الطفل من تكوين رابطة عاطفية مع الأم أو الأم البديلة في سنواته الأولى يجعله يعاني من مشاكل اجتماعية ونفسية وانفعالية وعقلية في حياته المقبلة.

ومن الدراسات الرائدة في هذا الصدد، دراسة أجريت على أطفال لصوص Juvenile thieves ممن أدينوا بارتكاب بعض الجرائم. فلقد لوحظ على الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات أنهم يعانون مما سمي أعراض السيكوباتية عديمة(١٠) التعاطف أو المشاركة العاطفية affectionless psychopath «أي عجز الطفل عن الشعور بالعطف والحب والمشاركة الوجدانية للآخرين أو حتى مجرد الاهتمام بسعادة الآخرين». ولقد استخلص بعضهم من ذلك أن الحرمان من الرعاية الأمّوية هو سبب جنوح هؤلاء الأطفال delinquency والعجز الانفعالي حتى إن المقارنة بين أطفال المؤسسات وأطفال بيوت التبني fostered. دلت على أن أطفال المؤسسات أقل ذكاءً وأقل في القدرات اللغوية(١١) وفي النزعة الاجتماعية ويرجع ذلك إلى حرمان أطفال المؤسسات من تكوين الرابطة العاطفية في سني حياتهم الأولى. بل إن الحرمان الأمّوي قد يقود إلى الاكتئاب والتبول اللاإرادي وإعاقة النمو الجسمي، وحرمان الطفل من الرعاية وإساءة معاملته وإهماله يؤثر ذلك كله في نموه السيكولوجي فيما بعد ■

* أستاذ علم النفس في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

المراجع :

(١) Op. Cit., p.438.
(٢) Op. Cit., p.439.
(٣) Op. Cit., p.441.
(٤) عبد الرحمن العيسوي، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(٥) عبد الرحمن العيسوي، الإعاقة العقلية والجسمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(٦) عبد الرحمن العيسوي، الإحصاء السيكولوجي التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(٧) Birch, p.443.
(٨) Op. Cit., p.444.
(٩) Op. Cit., p.445.
(١٠) عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الجنوح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(١١) Birch, P., 446.

الزلازل وكوكبنا المريض

بقلم: آمال صبحي الراشد

اهتم الإنسان منذ زمن بعيد بدراسة الأرض التي يعيش عليها، فعرف أنها كروية الشكل مع وجود تفلطح بسيط في القطبين الشمالي والجنوبي، غير أن الاكتشافات العلمية الحديثة مكّنت الإنسان من معرفة الشكل الحقيقي للأرض واستطاع أخيراً أن يلتقط لها صوراً فوتوغرافية بوساطة الأقمار الصناعية، وقد أظهرت تلك الصور صحة كروية الأرض ووجود التفلطح في القطبين فبنية الأرض تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الغلاف الجوي، والغلاف المائي، والغلاف الصخري (اليابس).

أهمية علم الجيولوجيا

يبحث علم الجيولوجيا في بنية الأرض والغلاف الغازي المحيط بها وهو يدرس التضاريس التي تشاهد على سطح الأرض ويهتم بمعرفة ما يوجد في باطنها. وأهمية علم الجيولوجيا كبيرة جداً، فالبترول والفوسفات وملح الطعام والحديد والنحاس وغيرها من الثروات المعدنية، لا يتم استخراجها إلا بعد أن يبذل علماء الجيولوجيا جهوداً كبيرة لتحديد مواقع تلك المواد ومعرفة كمياتها وطرق استخدامها، كما يهتم هذا العلم بتفسير حدوث الزلازل والبراكين والانكسارات الأرضية وغيرها ليُعمل على تأمين حماية الناس من أضرارها.

العوامل المؤثرة في القشرة الأرضية

يختلف شكل القشرة الأرضية في الوقت الحاضر كما كان عليه منذ آلاف السنين، إذ أثّرت في الأرض وبشكل مستمر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

أما العوامل الخارجية فهي عوامل الحتّ كالرياح والأمطار والسيول والأنهار والثلوج والحرارة وغيرها، والعوامل الداخلية هي التي تشمل الزلازل (الهزات الأرضية) والطيات والبراكين.

وسنتحدث بالتفصيل عن الزلازل لأنّ الحديث قد كَثُر في الآونة الأخيرة عنها لحدوث الدمار الذي أحدثه الزلزال الذي ضرب تركيا واليونان والمكسيك وغيرها.

الزلازل والهزات الأرضية:

الزلازل هو اهتزاز مفاجئ في باطن الأرض تنجم عنه موجات مَرِنَة تنتشر بسرعة لمسافات طويلة، ويمكن تسجيلها على أجهزة حساسة تسمى بالسيزموجراف، وقد تُحس على بعد ١٦٠٠ كيلومتر من مركزها، ولكل زلزال مركز أو بؤرة داخل الأرض يقابلها مركز سطحي فوق هذه البؤرة مباشرة على سطح الأرض، ومعظم الزلازل تنشأ على أعماق قريبة نسبياً تتراوح بين ١٠ ـ ٢٠ كيلومتراً تحت سطح الأرض ومنها ما تقع بؤرته على أعماق تزيد كثيراً على ذلك وقد تصل إلى أعمق من ٧٠٠ كيلومتر.

أسباب الزلازل

كانت الزلازل حتى القرن الماضي تعزى للخرافات، ومنها القول: إن الأرض محمولة على قرن ثور، فإذا ما أراد أن يبدل هذا الحمل على القرن الآخر اهتزت الأرض وحدث الزلزال...!والحق فإن سبب حدوث الزلازل غير معروف حتى الآن على وجه اليقين، ولكن العلماء يعللون حدوثها بأحد احتمالين. الأول منهما يعزونه إلى حركات في قشرة الأرض تعرف بالحركات التكتونية تحدث نتيجة لعدم قوى الشد والضغط على نقط ضعيفة في قشرة الأرض، فيحدث تصدع في الصخور وتنطلق طاقة كبيرة كانت محبوسة، فتنشأ عنها موجات الزلازل. والرأي الآخر يعزو الزلازل للانفجارات البركانية وذلك لأن حركة الصهير البركاني تحت سطح الأرض تحدث تصدعاً في الصخور أيضاً، وهذا النوع من الزلازل أقل حدة من الزلازل التكتونية.

ظواهر حدوث الزلزال

تعتمد سرعة انتشار الموجات الزلزالية على طبيعة الطبقات التي تمر فيها وهناك نوعان من هذه الأمواج:

النوع الأول: منها ما ينتشر في جميع الاتجاهات على سطح الأرض وفي باطنها وهي موجات ضاغطة تنتشر على السطح بسرعة تبلغ ٥ ـ ٦ كيلومترات في الثانية وفي باطن الأرض بسرعة ١٣ كيلومتراً في الثانية.

أما النوع الثاني من موجات الزلازل فهي موجات شد تأتي في عقب الموجات الأولى وتنتشر بسرعة أقل منها فمن ظواهر حدوث الزلازل سماع أصوات انفجارات مبهمة تشبه قصف الرعد تليها الهزة الرئيسة التي تدوم بضع ثوان وقد

تستمر دقيقة وتعقبها بعد ذلك هزات بسيطة هي الزلزلة الانعكاسية التي تعقب الهزة الأولى وإذا حدث زلزال بالقرب من شواطئ البحر رافق اضطراب الأمواج، حيث يرتفع الماء ويجتاح الشاطئ وقد يصل ارتفاعه إلى ثلاثين متراً.

أما في المناطق الجبلية فإن الزلزال قد يؤدي إلى انزلاق بعض الطبقات الصخرية ما يؤدي إلى تدمير الطرقات العامة في الجبال. وفي الغابات يلاحظ الإنسان أن الحيوانات تهرب بشكل جماعي عند حدوث الزلزال ويعمد بعضها إلى إصدار أصوات غريبة لأنه يسمع أصوات الانفجارات الداخلية قبل الإنسان.

مدة الزلزال

تختلف الفترة التي تبقى فيها الهزة الأرضية على المكان الواحد بين ثانية واحدة إلى عشر ثوان تقريباً بالنسبة للموجات الأولية، ومن بضع ثوان إلى بضع دقائق بالنسبة للموجات الثانية، ولا يجب أن تستهين بقصر المدة الزمنية التي يبقى فيها الزلزال. فقد تحدث خلالها خسائر فادحة ويمكن قياس شدة الزلزال على مقياس ريختر الذي ابتكره العالم الألماني العام ١٩٣٥م وهو معروف لتسجيل الزلازل، وتعتمد فكرته على أن شدة الزلازل تتناسب مع لوغاريتم الذبذبة العظمى للزلزال، والجهاز عبارة عن إبرة حساسة تسجل الاهتزازات على شريط، والأمثلة الآتية تبين لنا شدة الزلزال بالنسبة لتدرج المقياس.

٢ درجة بمقياس ريختر = زلزال أو هزة ضعيفة.

٤,٥ درجات بمقياس ريختر = زلزال يسبب خسارة صغيرة.

٦ درجات بمقياس ريختر = زلزال يسبب خسارة متوسطة.

٨,٥ درجات بمقياس ريختر = زلزال عنيف يسبب خسارة فادحة وكبيرة.

والزلازل العنيفة التي تحدث على سطح الأرض من درجة ٨ حسب مقياس ريختر بمعدل زلزال واحد في السنة.

مناطق النشاط الزلزالي في العالم

يطلق علماء الجيولوجيا اسم حزامي الزلازل على حزامين يحيطان بالأرض.

أولهما: يمتد من جزر الأزور في المحيط الأطلنطي إلى جبال الألب فتركيا ثم ينحرف جنوباً نحو جنوب شرقي آسيا.

أما الحزام الثاني فهو موجود في شمال المحيط الهادي ويمتد من جزر اليوشن إلى شبه جزيرة كشاتكا فجزر اليابان والفلبين ويمر بغينيا الجديدة ويمتد حتى القارة القطبية الجنوبية، أما بالنسبة لجزيرة العرب فهي لاتدخل ضمن نطاق الزلازل النشطة في العالم.

ولكن من الممكن أن تحدث الزلازل في المنطقة إلا أنها لا تسجل لعدم توافر محطات رصد للزلازل في بلدان الخليج، ونحمد الله العلي القدير على هذه الحال، وهذا الأمر يدعو إلى الطمأنينة على الرغم من أن جزيرة العرب تقع على حافة الأخدود العظيم الذي يشق البحر الأحمر وعلى حافة خليج عدن الذي يعتبر سلخة متصلة بجزيرة العرب، وحسب نظرية الألواح التكتونية وزحزحة القارات فإنه يتحرك معها بعيداً عن القارة بمعدل (١) سم أ (٢) سم كل سنة وفي أي حال، إن قدَّر الله أن يتم الانفصال فلن يكون ذلك قبل عشرات الملايين من السنين.

أضرار الزلازل

تتوقف الخسائر التي تنتج عن حدوث الزلازل على مقدار شدة الزلازل ونوعية المباني والبُنى التحتية التي تتعرض للهزات، ويمكن أن نعدد الآثار الناجمة عن حدوث الزلازل بشكل عام وهي:

١ ـ هلاك العديد من البشر بسبب الانهيارات المفاجئة في المباني والمنشآت.

٢ ـ في المناطق الجبلية يؤدي الزلزال إلى الانهيارات الصخرية وانهيار التربة بما عليها من أشجار ومنازل في المناطق الجبلية الرطبة.

٣ ـ قد يحدث انهيار للجسور واختلال في مستويات السكك الحديد، وانفجار أنابيب الغاز والبترول والمياه وانقطاع أسلاك الكهرباء ويرافق ذلك حدوث الحرائق بسبب الزلزال في المدن الصناعية، وهذا ما حدث في تركيا أخيراً، حيث ترتب على ذلك خسائر فادحة في الأنفس والمنشآت.

٤ ـ الزلازل التي تحدث في قاع البحر تحدث أمواجاً تنتقل من قاع المحيط إلى السواحل بسرعة ٥٠٠كم في الساعة حين تصطدم الأمواج بالسواحل تحدث دماراً شديداً وكبيراً وبخاصة في الموانى. لذلك أطلق اليابانيون على هذه الأمواج اسم تسونامي Tsunami أو أمواج الموانى.

أما المنطقة التي تتعرض للزلزال وخصوصاً عندما يكون قوياً فنجد أنه قد ظهرت على سطح الأرض شقوق واسعة تمتلئ بالتراب والصخور المنهارة وقد تظهر في الشق المفتوح مادة سائلة ساخنة ناتجة من تسرب السائل الناري الأرضي (الماغما) إلى هذه المنطقة وفي بعض الحالات يحدث تفاوت في ارتفاع جانبي الشق وهذا ما يسمى الانكسار أو الفالق.

أشهر زلازل سجلها التاريخ

١ ـ في القرن الثاني عشر الميلادي كان الرحالة العربي ابن جبير (٥٢٩ ـ ٦١٤هـ ـ ١١٤٤م ـ ١٢١٧م) هو آخر الذين شاهدوا منارة الإسكندرية القديمة قبل أن يدمرها الزلزال، ومن المحتمل أن يكون هذا الزلزال هو نفسه الذي ضرب بلاد الشام وعلى إثره هلكت أسرة الشاعر أسامة بن منقذ (توفي العام ٥٨٤هـ ـ ١١٨٨) أمير حصن شيزر قرب مدينة حماه السورية.

٢ ـ زلزال البرتغال الشهير في العام ١٧٥٥م وقد هلك فيه ربع سكان مدينة لشبونة ونتج عنه حرائق شديدة التهمت الوثائق المهمة في قصر الهند وانهارت فيه نصف منازل المدينة.

٣ ـ في العام ١٨٥٧م حدث زلزال في مدينة نابولي وقد وصفه العالم الإيرلندي «مالية» الذي تصادف وجوده مع حدوث الزلزال فقال إنه أحدث خسائر فادحة في

تعتمد سرعة انتشار الموجات الزلزالية على طبيعة الطبقات التي تمر فيها

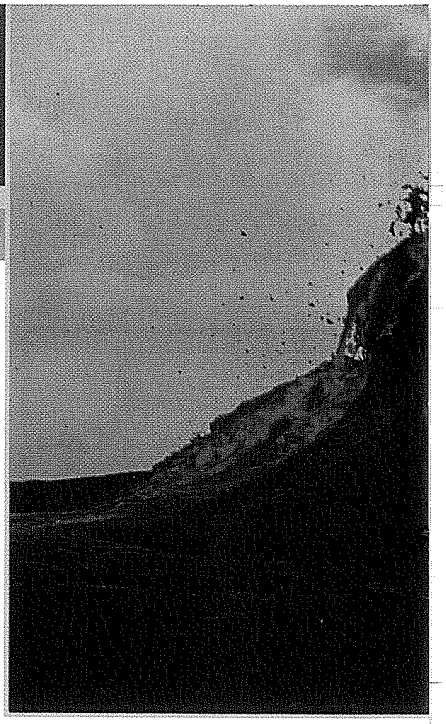

الأنفس والمنشآت.

٤ ـ زلزال سان فرانسيسكو العام ١٩٠٦م الذي تسبب في حرائق مروعة وقدرت الخسارة المادية بأكثر من ٥٠٠ مليون دولار في ذلك الوقت.

٥ ـ وفي العام ١٩٢٣م كان من نصيب مدينة طوكيو زلزال مروّع مات فيه مئة ألف نسمة والحرائق أتت على نصف العاصمة.

٦ ـ زلزال الأسكا وجزر اليابان العام ١٩٦٠م وقدرت الخسائر المادية فيه بأكثر من ٥٠٠ ألف مليون دولار «أي عشرة أضعاف خسائر مدينة سان فرانسيسكو».

٧ ـ زلزال نيكارغوا العام ١٩٧٢م انهار فيه ٧٥٪ من مباني المدينة.

٨ ـ وفي العام ١٩٦٠م أفاق سكان مدينة أغادير بالمغرب على صوت انفجار ضخم يشبه القصف الجوي أعقبه زلزال عنيف دام عشر ثوان وقد هُرع الناس إلى الشوارع فزعين، إذ دمر هذا الزلزال المدينة كلها وقُتل عشرون ألف شخص، ثم زلزال مدينة «الأصنام» في الجزائر، ثم زلزال جنوب إيطاليا الأخير، ويعتبر زلزال اليمن الأخير مدمراً وقد أحدث خسائر فادحة بالأرواح والممتلكات بالرغم من أن الزلزال كان متوسط الشدة وذلك لوجود كثير من القرى والبلدان على سفوح الجبال حيث تعرضت للانهيارات الصخرية من جهة ولضعف أساس المباني من ناحية أخرى، ولصعوبة الوصول إلى القرى المنكوبة لإسعاف الحالات من جهة ثالثة.

وفي نهاية هذا القرن وبعد كسوف الشمس سنة ١٩٩٩م، حدثت زلازل في أماكن عدة كان أولها زلزال تركيا، إذ كانت شدته ٨ ـ ٧ درجات على مقياس ريختر ويعد زلزالاً عنيفاً اجتاح خمس مدن تركية، وأودى بحياة مئة ألف شخص (٤٥) ألف شخص ماتوا، و(٥٥) ألفاً تحت الأنقاض ورافق هذا الزلزال حرائق شديدة وسيول وفيضانات مروعة أعاقت عمل فرق الإنقاذ وانهارت على أثره الكثير من المنشآت السكنية والصناعية ويتراوح عددها نحو ٤٠ ألف مبنى، وتتخذ الدول المعرضة للزلزال كاليابان الحيطة الشديدة في تصميم المباني والمنشآت وفق علم يسمى هندسة الزلازل، وحتى الآن لم يتوصل العلماء إلى التنبؤ بالزلازل قبل وقوعها، ولو تمكنوا من ذلك لأمكن تنبيه السكان في المدن المعرضة للزلازل ومن ثم نقل الخسائر في الأنفس، وكل ما يمكن فعله هو تحديد المناطق المعرضة للزلازل ليس إلا.

تنبؤ الحيوانات بالزلازل

لقد تمكن العلماء من اكتشاف أن الكثير من الحيوانات تمتلك حساسيات جبارة للقوى الطبيعية، ويكشف البحث الجيوفيزيائي عن ظواهر سابقة للزلازل لم تكن معروفة من قبل يمكن أن تفهمها الحيوانات وحدها، وتختلف هذه الظواهر من زلزال إلى آخر، وأكبر دليل على مقدرة الحيوانات على التنبؤ بحادث هاينشبنج العام ١٩٧٥م، حيث بدت الحيوانات تتصرف بشكل مضطرب وغريب، فالأفاعي زحفت من جحورها الشتوية الدافئة وتجمدت بفعل البرد القارس خلال شهر كانون الأول، أما الجرذان فقد انتشرت في وضح النهار على الطرقات وقبل مرور وقت طويل ضربت سلسلة من الهزات الصغيرة المنطقة برمتها، وفي شهر شباط شوهد الإوز يطير عبر الأشجار والخنازير تتعارك وتسحق زرائبها الأرضية، وفي صباح ٤ فبراير ١٩٧٥م وخلال ذروة الهيجان في عالم الحيوان ومؤشرات أخرى أخلى المسؤولون الصينيون مليون ساكن من مدينة (هاينشبنج) في الوقت الملائم، وبعد ساعات عدة ضرب زلزال مدمر المدينة الخالية وحولها إلى أنقاض. هذا السلوك الغريب للحيوانات تم استخدامه للمرة الأولى لإنقاذ سكان مدينة بأكملها، أما الكلاب فقد بقيت تنبح مدة قبل حدوث زلزال سان فرانسيسكو العام ١٩٠٦م ولكنها لم تلق آذاناً صاغية.

فالحيوانات العجماء كالخيل والقطط والكلاب وغيرها أكثر استشعاراً للزلازل قبيل حدوثها بوقت قصير وذلك لأنها تستطيع التقاط الموجهات الصوتية التي تصاحب الزلازل فتصدر أصواتاً غريبة وهذه الموجات تقع ضمن مجال حساسيات الكثير من الحيوانات وهي خارجة عن قدرة الإنسان المحدودة على الإحساس، ولله في خلقه شؤون. وليس في وسعنا إلا أن نتوجه في السراء والضراء وبخاصة في مثل هذه الظروف إلى الله سبحانه وتعالى ونتضرع إليه ونطلب منه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، وأن يثبّت أقدامنا على دينه وأن يرحمنا ويلطف بنا يوم تكثر الخبائث والفساد ويعم الزنى والربا أرجاء البلاد، وألا يجعل صيفنا شتاء وشتاءنا صيفاً... فلربما ـ والله أعلم ـ كانت الكوارث التي تحدث في أنحاء كثيرة من دول العالم ما هي إلا نتيجة لغضب الله وسخطه على خلقه جراء ما تقترف الأيدي والقلوب مما هو مخالف لشرع الله عز وجل... وما الكوارث هذه من زلالزل وبراكين وأعاصير إلا صوراً مصغرة ليوم القيامة يوم الزلزال الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. «الحيوانات تلتقط إشارات الخطر قبل حدوث الزلازل بعكس البشر، فالأفاعي تمتلك أنوفاً إضافية تستطيع أن تشم الغازات الهيدروكربونية قبل الزلازل، أما الحمام فيطير مستخدماً حقل الأرض المغناطيسي وعندما تبدأ الزلازل تصدر موجات فوق الصوتية تسمعها الكلاب دون البشر» ■

تتوقف خسائر الزلازل على مقدار شدة الهزات ونوعية المباني والبنى التحتية

المراجع :

١ ـ مجلة الكويت ـ العدد ٨٠ ـ ١٩٨٩م.

٢ ـ مجلة العربي ـ العدد ٢٩٦ ـ ١٩٨٣م.

٣ ـ منهاج المرحلة الابتدائية لعدد من المؤلفين ـ لمادة العلوم ـ وزارة التربية السورية.

٤ ـ مذا تعرف عن الزلازل ـ منشورات وزارة الدفاع السورية.

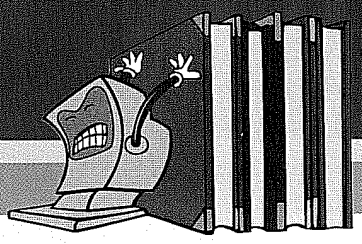

تطوير واقع المكتبات العامة في الكويت

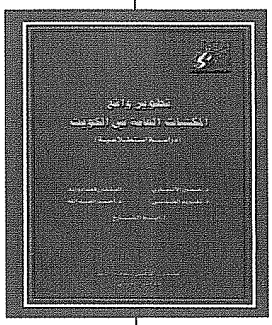

عن الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للأوقاف صدرت دراسة استطلاعية بعنوان «تطوير واقع المكتبات العامة في الكويت» والدراسة تلقي الضوء على أهم أدوات الثقافة وأبقاها ألا وهي المكتبات بما تضمه من نفائس الكتب وبما تهيئه لطالب المعرفة من وسائل الوصول إليها في سهولة ويسر ومدى تعلق المواطنين بها، وحرصهم على ارتيادها والاستفادة بما هو محفوظ في خزائنها، وكانت وسيلة الصندوق الوقفي إلى هذه الدارسة ذلك البحث الذي أجرى على عينة من المكتبات العامة والمترددين عليها من الرجال والنساء في مختلف مراحل العمر ومن مختلف أنواع المهن وما هي عليه في مبانيها وأثاثها وما يتوافر فيها من وسائل سمعية وبصرية وما تحتاجه إذا أريد لها أن تدفع حركة الفكر والثقافة إلى الصعود في سلمها. تقع الدراسة في نحو ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير.

مسؤولية الوكيل في الفقه الإسلامي والقواعد الفقهية على المذهب الحنبلي والشافعي

أصدرت لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتابين جديدين يثريان المكتبة الإسلامية، ولبيان رغبة الطلبة والباحثين حمل الكتاب الأول عنوان «مسؤولية الوكيل في الفقه الإسلامي» وهو دراسة مقارنة بالقانون الوضعي للدكتور إسماعيل عبدالنبي شاهين. يقع في ٢٧٣ صفحة، وقد تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن ماهية الوكالة وحكمها وأركانها وخصائصها وأنواعها وشروط صحتها في كل من الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية المعاصرة، كما عالج الكتاب مسؤولية الوكيل أمام موكله ومراعاة الأمانة في عمله، والالتزام بتنفيذ الوكالة في حدودها المرسومة خصوصاً في القوانين المدنية في الكويت ومصر كما وازن المؤلف بين أحكام الفقه الإسلامي وقواعد القانون الحقيقي مبيناً سمو ودقة التشريع الإسلامي الحنيف.

أما الكتاب الثاني فقد حمل عنوان «القواعد الفقهية على المذهب الحنفي والشافعي» للدكتور محمد الزحيلي. يقع الكتاب في نحو ٧٤٠ صفحة، وقد تحدث المؤلف في ثنايا الكتاب عن القواعد الفقهية التي تمثل لوناً من ألوان الفقه الإسلامي بعد تطور التأليف فيه من الفروع إلى القواعد.

الدولة في الإسلام

في نحو ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «الدولة في الإسلام» للأستاذ عبدالرحمن علي فلاح، تؤكد فصول الكتاب التسعة على أن الإسلام عقيدة وشريعة عبادات ومعاملات، أخلاق وسلوك، دين ودولة، وأن المسلمين لم تكن لهم حضارة ولا قوة، ولا ريادة إلا عندما كانوا في قمة تمسكهم بالإسلام والكتاب بفصوله التسعة أقرب إلى الثقافة الإسلامية منه إلى كتاب متخصص في سياسة الدولة وشؤون الرعية.

أخبار ثقافية

- قرر الأزهر إنشاء مركز للسنّة والسيرة النبوية للنهوض بالأبحاث في مجال السنة والسيرة وتنقيتها من الشوائب وسيصدر المركز دراسات عصرية عن السنّة والسيرة تسهم في تكوين الوعي الإسلامي الصحيح وتوضيح مقاصد السنّة النبوية وسيعمل الأزهر من خلال المركز على متابعة ما ينشر عن السنّة والسيرة بأقلام المستشرقين والرد على الافتراءات ونشر الدراسات الموضوعية الجيدة التي تنصف الإسلام والسنة النبوية.
- قرر المجلس للشؤون الإسلامية في مصر إصدار أول موسوعة متخصصة عن المفاهيم الإسلامية من حيث نشأتها والمعاني التي يتضمنها المفهوم، ومن المنتظر أن تضم الموسوعة التي من المنتظر أن تصدر خلال هذا العام نحو ثمان مئة مفهوم يقوم بكتابتها مجموعة من كبار العلماء والمفكرين في جميع التخصصات.
- أعلنت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بالقاهرة عن مسابقتها الثالثة بين أبناء مصر والعالم العربي والتي تشمل مستويين الأول من سن ٢٥ سنة فأكثر في موضوع «أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي». والثاني مخصص لمن هم في سن أقل من ٢٥ سنة في موضوع... آيات الحشرات ومعانيها العلمية في القرآن الكريم، وتقرر أن يكون آخر موعد لتسلم البحوث هو يوم ٣١ يوليو المقبل.

طفولة النبي محمد ﷺ في أدب الأطفال دراسة نقدية

هذه الدراسة للمؤلف محمد بسام ملص تتناول بالنقد الموضوعي كتاباً موجهاً للأولاد عنوانه: «طفولة النبي ﷺ للأطفال» ويكاد يكون مميزاً في بابه بسبب التفاصيل التاريخية الكثيرة التي يعرضها المؤلف إضافة إلى ما ورد فيه من تعليل وتوضيح واستنتاج، وقد بين المؤلف في كتابه الذي يقع في نحو ١٠٤ صفحات من القطع الصغير صحة وضعف الأخبار الواردة في الكتاب على ضوء قواعد المحدثين كما بين المجازفات الكثيرة التي وردت فيه اعتماداً على أخبار ضعيفة وغريبة وعلى مناهج استشراقية فيها مغالطات ومنكرات ودس. لذا يتوجب «التنبيه إليها والحذر منها» لأنها ذات صلة أساسية في تقديم سيرة الرسول ﷺ صحيحة من أصولها الصافية لأولاد الأمة، فهي تحمل المعاني التي يحتاجون إليها في فعلهم الحضاري وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام هو الأسوة الحسنة.

عنوان الناشر:
عمان - ١١١١٨ - ص.ب ١٥٨ - الأردن

السلطنة العثمانية وعلاقاتها الدولية

في إطار سلسلة المشروع القومي للترجمة التي يصدرها المجلس الأعلى المصري للثقافة صدر حديثاً كتاب «الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر» تأليف انينل الكسندروفنادولينا وترجمه عن الروسية أنور محمد إبراهيم.

ويشير المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أنه خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر دخلت السلطنة العثمانية مرحلة تاريخية جديدة، وكانت عوامل التدهور المستشرية داخلها منذ عقود طويلة انتهت إلى نتائجها الطبيعية.

ويضيف أنه بينما كانت أوروبا بعد إنجازها لأسس نهضتها الحديثة، تدخل الثورة الصناعية وتنطلق صوب آسيا وأفريقيا عبر مزيج من الغزو العسكري والتغلغل الاقتصادي، وبسبب تفاعل هذين التيارين - كما يوضح المؤلف - تحددت الملامح الأساسية للمرحلة الجديدة التي شهدت صعود حركات الاستقلال الإقليمي والتحرر القومي، الذي وصل إلى ذروته في حركة محمد علي وتوسعاته، وظهور حركة الإصلاح العثماني «التنظيمات» بما انطوت عليه من تناقضات وصراعات، وبما انتهت إليه من تحولات في السياسات الداخلية والخارجية، وتصاعد التنافس الأوروبي على السلطنة وممتلكاتها مسجلاً بداية «المسألة الشرقية».

ويسعى الكتاب إلى دراسة تحولات العلاقات الخارجية العثمانية خلال هذه المرحلة من حيث تغير بيئتها والقوى الفاعلة فيها، والأزمات والصراعات التي وجهت مسيرتها، فيتناول الأزمة المصرية في مرحلتيها واستقلال اليونان، والمشكلة الجزائرية، والتنافس التركي - الفرنسي على تونس، ومعاهدة ١٨٣٨ التجارية.

وفي سياق ذلك يمنح الكتاب اهتماماً خاصاً لأعمال وتحركات وزير الخارجية التركي مصطفى رشيد باشا، ويرصد تحولات الإطار المؤسسي الموجه للسياسة الخارجية التركية التي بدأت العام ١٨٣٤م مع تأسيس مصطفى رشيد باشا للنظام التركي الجديد.

وتميز الدراسة التي يتضمنها الكتاب باعتمادها المكثف على وثائق الأرشيف التركي التي نشرها المؤرخون الأتراك، رشيدكتار وأحمد لطفي وغيرهما، ووثائق الأرشيف الروسي، ومذكرات ودراسات الدبلوماسيين والكتاب الذين عاشوا في تركيا في فترة الدراسة.

كتب محققة

الخلفاء الأربعة للتيمي

صدر عن مركز تحقيق التراث في دار الكتب والوثائق القومية كتاب «الخلفاء الأربعة أيامهم وسيرهم» للشيخ أبي القاسم إسماعيل التيمي. حققه الدكتور كرم حلمي أبو صبري، ورغم كثرة الكتابات السابقة عن خلفاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن مخطوطة هذا الكتاب التي ترجع إلى سنة ٥٣٥هـ، تنفرد بمعلومات لم ترد في مصادر أخرى ولم يقف جهد المحقق عند تحقيق المخطوطة، وأهميته ومنهجه ومصادره بل تناول أيضاً مؤلفه الإمام إسماعيل التيمي وشخصيته ومؤلفاته وتلاميذه وقد ضاعف من جهد المحقق، أنه لا توجد إلا نسخة واحدة فقط من مخطوطة «الخلفاء الأربعة».

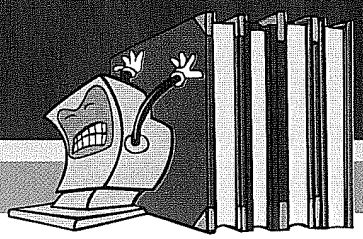

رحلات ابن بطوطة في كتاب ألماني

صدر عن دار نشر «اردمان ـ تينمان» الألمانية في شتوتغارت كتاب جديد عن الرحالة العربي المشهور «ابن بطوطة» يحمل عنوان ابن بطوطة: «رحلات نهايةالعالم بين العام ١٣٢٣ و ١٣٥٣م، وضعه الكاتب الألماني هانز لايشت يعتبر الأول من نوعه، إذ لم يسبق صدور مثل هذا الكتاب عن الرحالة الكبير باللغة الألمانية حتى الآن. ويتحدث الكتاب عن حياة ابن بطوطة الذي ولد في مدينة طنجة المغربية في العام ١٣٠٤م، كما يتحدث عن رحلاته وأسفاره حول العالم، من أعماق القارة الأفريقية حتى أقصى بلاد الصين مروراً بالهند والدول الإسلامية كذلك عن الأسلوب المشوّق الذي وصف به ابن بطوطة أسفاره ورحلاته، وبخاصة أسلوبه الأدبي والشاعري الذي لايخلو من الحقيقة والموضوعية، في إطار من الإيمان الديني، الذي شجعه على زيارة المناطق الإسلامية في إفريقيا وآسيا.

كما يتناول المصاعب والأحوال التي واجهها الرحالة العربي خلال أسفاره البعيدة، ولقاءاته مع أمراء وحكام البلاد التي زارها، وإعجاب معظمهم بعلمه وثقافته ومعرفته بالشريعة الإسلامية، وقصصه وأحاديثه التي كان يرويها باللغة العربية، التي كان مثقفو البلاد وحكامها يتقنونها، باعتبارها لغة القرآن الكريم، ويفرد كتاب ابن بطوطة، فصلاً خاصاً عن رحلته إلى الصين، عندما أرسله أحد السلاطين المسلمين في الهند للاتصال ببعض حكام المقاطعات الصينية، والصعوبات التي واجهها في التعرف على مجتمعات جديدة غير إسلامية، ذات ثقافات وعادات غريبة عن مجتمعه، ويصف كتاب «ابن بطوطة: رحلات إلى نهاية العالم بين ١٣٢٣ و ١٣٥٣م الحضارة العربية والإسلامية في ذلك العصر، بالمقارنة مع الغرب الذي كان يرزح تحت نير الظلام والجهل.

تطور الفكر السياسي المعاصر

عن مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي في باريس صدر أخيراً كتاب بعنوان: تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر للدكتور مهدي شحادة وذلك في نحو ٢٠٥ صفحات من القطع الكبير، وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أبواب: الإمامة والعلاقة بين الدين والدولة، وتطور مفهوم الإمامة، والإمامة والسلطة. عالج الكاتب في سبعة فصول: الإسلام كدين ودولة من خلال نظام الخلافة وتوقف عند تطور مفهوم الامامة تاريخياً مركّزاً على الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، ثم انتقل إلى تحديد مفهومي الإمامة في الفكرين السني والشيعي المعاصرين منتهياً إلى الكشف عن علاقة الإمامة بالصراعات حول السلطة وأشكالها الدينية والسياسية المختلفة. ومن الجدير بالذكر أن أطاريح هذا الكتاب لاتخرج عن اجتهادات عدد من المفكرين الداعين لإعادة قراءة تاريخ الفكر الإسلامي وهو أقرب إلى الروح التعليمية والأكاديمية الصرفة وهو يخاطب أساساً الغرب الذي يجهل التراث الديني العربي الإسلامي إلى حد كبير.

المساجد الشهيرة في العالم

في نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم العادي صدر كتاب «المساجد الشهيرة في العالم» لمؤلفه الأستاذ عبدالله نجيب سالم.

والكتاب يعد دراسة تاريخية وصفية مفصلة لنحو ٢٦ مسجداً موزعة على بقاع العالم الإسلامي ومواطن الجاليات الإسلامية في الشرق والغرب والشمال والجنوب.

الكتاب مقسَّم إلى ثلاثة فصول ضم فصله الأول مقدمة وآداب عامة بينما تناول الفصل الثاني المساجد الشهيرة في العالم تاريخها وترميمها وتوسيعها ووصفها وبيان نشاطها وأهم ما يتميز به كل منها معتمداً في ذلك كله على المراجع التاريخية الموثوقة التي اعتنت بالمساجد خير عناية.

وتحدث الفصل الثالث عن الأجزاء الرئيسة في المسجد وتطور كل من: المئذنة والمنبر والمحراب والقبة والرواق.

كما احتوى الكتاب على أكثر من ٣٠٠ صورة ملونة إضافة إلى نقوش ورسومات وزخارف كثيرة.

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.

● **مدرسة ابن تيمية:**

http://www.ibn-taymia.idu/

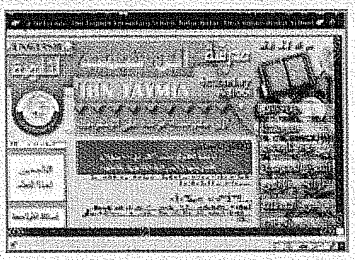

أول مدرسة عربية على الإنترنت من دولة قطر. يقدم هذا الموقع شرحاً عن المنهج الدراسي مع معلومات عامة ومفيدة للطلاب والأساتذة على حد سواء. كما أنه يربطكم بمواقع علمية مفيدة.

● **موقع البلدان العربية:**

http://www.awo.net/country/

موقع آخر من المواقع العربية التي تقدم معلومات وافرة عن الدول العربية. يمكن اعتباره مرجعاً مهماً للدول العربية من المحيط إلى الخليج. يعتمد اللغة الإنكليزية في تقديم المعلومات. ومعلوماته كاملة تشمل الحياة السياسية والجغرافية والاقتصادية وغيرها من المعلومات المفيدة للمواطن العربي للتعرف على وطنه الكبير.

● **موقع مواقيت الصلاة:**

http://www.naseej.com/prayertime/

موقع مفيد جداً لمن يريد معرفة أوقات الصلاة في أي بقعة من العالم، وبالتوقيت المحلي للبلد أو الدولة أو المدينة المحددة. خدمة مهمة جداً للمسافرين خارج أوطانهم للسياحة أو العلاج، وخلال ثوان يمكن لهذا الموقع أن يوفر لكم جدول مواقيت الصلاة.

● **قراءة العربية عبر الإنترنت:**

http://www.ihorizons.com\arabic\guide.htm

يشرح هذا الموقع بإسهاب كيفية قراءة النصوص العربية من خلال المتصفح الأجنبي ومن خلال برنامج «وندوز» غير العربي، معلوماته وفيرة في هذا المجال وسهلة المتابعة. مفيد جداً لمن يريد تغيير نظام التشغيل بل يسعى فقط لرؤية النصوص العربية المعروضة على الإنترنت.

من أخبار الإنترنت:

راديو الإنترنت يحتوي على ٣٠٠٠ محطة!!

ذهبت إلى غير رجعة أيام محاولات العبث بهوائي الراديو للاستماع إلى المحطات البعيدة. إذ سيتمكن الناس قريباً من تشغيل أجهزة الراديو والاستماع إلى بث نقي عبر شبكة الإنترنت.

فقد كشفت بعض الشركات المنتجة لأجهزة الراديو في الولايات المتحدة عن أول راديو يعمل عبر شبكة الإنترنت. وستباع هذه الأجهزة في أميركا خلال فصل الربيع المقبل، وبسعر يقل عن ٣٠٠ دولار للجهاز الواحد. وتشبه هذه الأجهزة أجهزة الراديو القديمة، حيث روعي في تصميمها الحنين إلى أيام الاستماع إلى الراديو. وبعد ربط هذا الجهاز بالإنترنت يستطيع الشخص الاستماع إلى أكثر من ثلاث آلاف محطة من محطات الإنترنت.

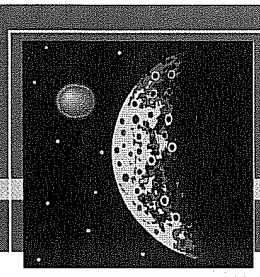

دراسة للبنك الدولي تشيد بتجربة الجمعيات الخيرية

أكدت دراسة حول دور المنظمات الكويتية التطوعية في تدفق المعونات إلى الدول النامية أن الإسلام والتراث العربي يشكلان أهم عاملين وراء نمو وتعاظم الإنفاق الشعبي الكويتي لمساعدة الدول الأكثر فقراً في العالم.

الدراسة أعدتها نورال عبدالهادي الباحثة بإدارة السياسات والمراجعات بالبنك الدولي، وقام بترجمتها ونشرها المركز الوقفي للمعلومات والدراسات التنموية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

وأوضحت الباحثة أن معظم التبرعات التي أنفقتها الجمعيات الخيرية الكويتية انصبَّت على إقامة مشروعات إنمائية في إفريقيا وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط، استفادت منها الفئات الفقيرة والمهمشة. وأشارت إلى أن هذه الجمعيات انتقلت من الاهتمام بقطاع واحد إلى نشاط متعدد الأوجه مع التركيز على مجالات الصحة والتعليم والزراعة والمشروعات الإنتاجية المدرة للدخل.

وذكرت الدراسة أن الحكومة الكويتية تدعم هذه الجهود التنموية والتطوعية، وتساعد الجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها الإنسانية داخل الكويت وخارجها.

ودعت الدراسة إلى إنشاء منظمة كويتية تطوعية جامعة تتولى تنسيق الجهود الخيرية في ا لداخل والخارج، وأن يتم التركيز على تنفيذ استراتيجيات تنموية أوسع للبلدان المستفيدة بدلاً من المشاريع الفردية التي تطبق حالياً.

الدين الإسلامي في مدارس برلين

حقق النشطاء الإسلاميون نصراً في معركة استمرت عشرين عاماً من أجل جعل الدين الإسلامي مادة اختيارية للمسلمين الذين يدرسون في مدارس مدينة برلين، حيث قضت محكمة استئناف المانية بأن للمسلمين في هذا الصدد الحقوق نفسها التي يتمتع بها الكاثوليك والبروتستانت اللوثريين وهي الخطوة الوحيدة الباقية أمام الاتحاد الإسلامي الذي يضم ٢٥ جمعية ومؤسسة إسلامية.

الفقراء يموتون من الألم بسبب نقص المورفين

قال تقرير للأمم المتحدة أن ملايين الفقراء يموتون من شدة الألم نتيجة نقص المورفين بينما يغرق مواطنو أوروبا الغربية وأميركا الشمالية في المسكرات والمهدئات. وقد انتقدت الهيئة الدولية لمكافحة المخدرات ومقرها فيينا، هذا العام ندرة المورفين أو بدائله التركيبية في ١٢٠ دولة، في الوقت الذي يدمن فيه ٧٤ شخصاً ـ من كل عشرة آلاف في الدنمارك ـ على المورفين في أعلى معدل في العالم... وقال هربرت أكون، السفير الأميركي السابق وعضو الهيئة «يفترض أن يكون المورفين متاحاً بسهولة مثل أي شيء آخر موصى به في وصفة طبيب ألا أن الأمر ليس كذلك».

وأضاف «ملايين وملايين البشر يموتون نتيجة آلام السرطان ويلقون حتفهم بطريقة مرعبة لأن المورفين غير متاح في بلادهم».

وقال التقرير أنه بحلول العام ٢٠١٥م سيكون ثلثا المرضى الجدد بالسرطان في العالم النامي، حيث يؤدي نقص الخدمات الصحية العامة والتوزيع غير الملائم للمسكِّنات واللوائح المشددة خوفاً من إساءة الاستخدام، إلى ندرة المورفين، وكشف أن نحو ٧٠ في المئة من مرضى السرطان في العالم الذين يعانون من آلام حادة لا يتلقون العلاج المناسب حتى في الدول المتقدمة.

رابطة العالم الإسلامي تدعو لإدراج الانتهاكات الروسية في سجلات جرائم الحرب

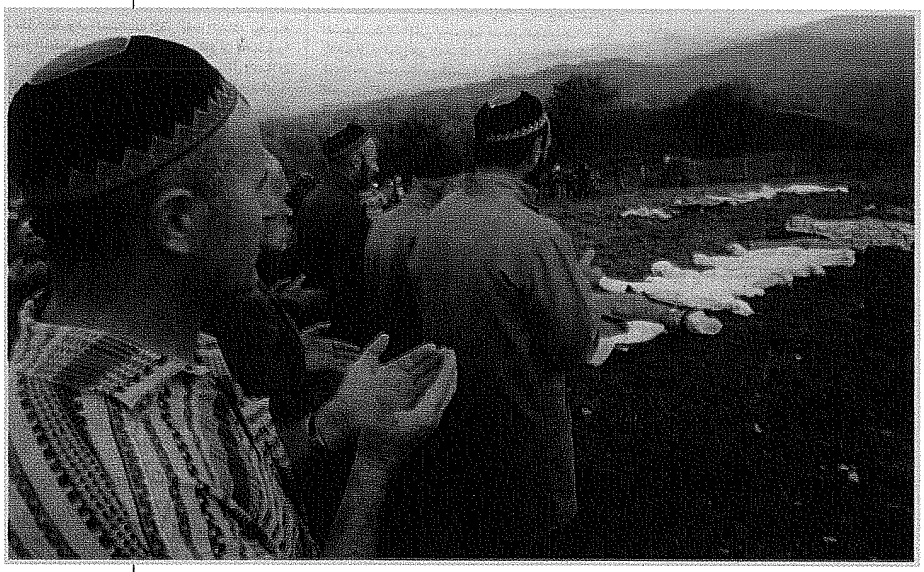

دعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة المجتمع الدولي «إلى بذل كل ما في وسعه من جهود لإيقاف المجزرة الدموية الرهيبة التي مازالت القوات الروسية المدججة بجميع أنواع الأسلحة الحديثة تنفذها على أرض الشيشان منذ ستة أشهر إلى الآن، وأكدت على ضرورة إنهاء النزاع الدموي في شمال القوقاز وحله بالحوار السياسي والوسائل السلمية».

جاء ذلك في بيان أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أعرب فيه عن «الألم الشديد الذي يعتصر قلوب المسلمين في العالم وهم يتابعون على شاشات التلفاز الصور الوحشية للقصف الروسي الذي دمر كل شيء في المدن والقرى الشيشانية»، وأردف «لقد بلغ السيل الزبى في الشيشان»، مشيراً إلى المذابح الجماعية واغتيال الأبرياء من المدنيين المهاجرين وإحراق المواطنين وشيِّ أجسادهم وهم أحياء إلى حد الموت، بالإضافة إلى قصف ما تبقى من بيوت ومخابئ بالقنابل التي تزن طناً ونصف الطن وبالقنابل الفراغية، وكذلك محاصرة اللاجئين وتجويعهم وسومهم أشد أنواع العذاب.

كما ندد الدكتور العبيد باسم الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية المتمثلة في رابطة العالم الإسلامي «بالأساليب الدنيئة التي تمارسها القوات الروسية وهي تعبِّر عن حقد كبير على الإسلام والمسلمين، وأبان أن ما حصل من دمار وتخريب للعاصمة الشيشانية غروزني لم يحصل لأي مدينة على وجه الأرض وعلى مدى التاريخ، وطالب «الهيئات الإنسانية الدولية أن تسجل جميع الانتهاكات الإجرامية الروسية في سجلات جرائم الحرب وإيقاف مجازرها الوحشية في الشيشان».

الإيدز يهدد الديموغرافيا الروسية

حذر الديموغرافي الأميركي موراي فيشباخ في مقالة نشرتها صحيفة موسكو تايمز الروسية الناطقة بالإنكليزية من تراجع عدد سكان روسيا بضعة ملايين نسمة خلال السنوات القليلة المقبلة بسبب الانتشار الواسع لمرض الإيدز. وأورد العالم الأميركي معلومات عن الخبير الروسي في الأمراض المعدية فاديم بوكروفسكي الذي قال: إن عشرة في المئة من سكان روسيا سيكونون إيجابيي المصل العام ٢٠٠٥م وأن عدد الوفيات في روسيا بسبب الإيدز سيصل إلى عشرة ملايين نسمة في نهاية العقد الحالي.

وأوضح فيشباخ الأميركي المتخصص في الشؤون الروسية أن أكثر شرائح المجتمع الروسي التي ستعاني من وباء الإيدز هي التي يتراوح عمرها بين ١٥ و٢٩ عاماً «أي الأكثر قدرة على الإنجاب»، ويزيد من تفاقم الوضع النقص الإعلامي في مكافحة الإيدز وارتفاع أسعار الأدوية المضادة. والمعروف أن نسبة الخصوبة في روسيا منخفضة جداً وإذ تبلغ ١,٢٤ ولد لكل امرأة، أي أقل بأربعين في المئة من النسبة الضرورية لـ«تجديد السكان» أي ٢,١ ولد لكل امرأة. وحسب توقعات فيشباخ، فإن عدد السكان الروس البالغ حالياً ١٤٧ مليون نسمة قد ينخفض إلى مئة مليون وربما إلى ثمانين مليوناً العام ٢٠٥٠م.

اليونسيف: ١٠٠ مليون طفل بحاجة إلى رعاية شرَّدهم اليتم والأمراض والحروب والفقر المدقع

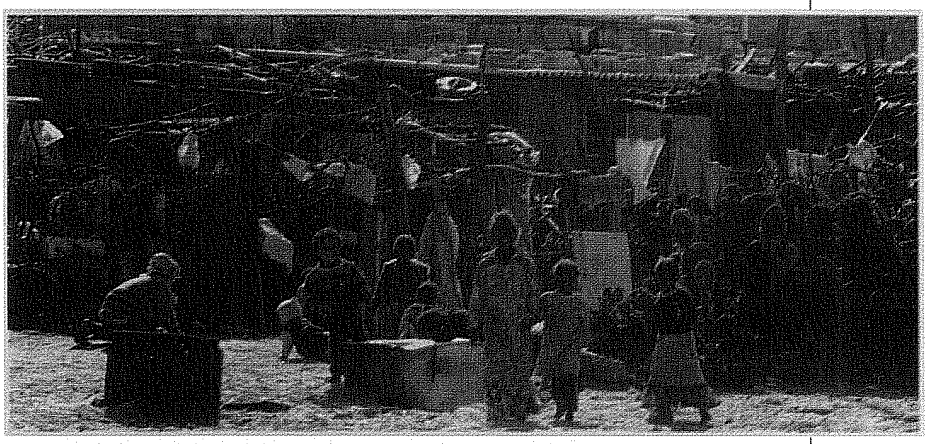

ذكر صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة «اليونسيف» إنه ينبغي على أكثر من ١٠٠ مليون طفل رعاية أنفسهم ضد الفقر والحروب وفقدان الوالدين ومشاكل كثيرة أخرى.

وفي هذا الصدد يقول: كارول بيلامي رئيس اليونسيف: «إنه سواء في الغرب أو في العالم النامي فإننا نواجه مشكلات كبيرة ومحزنة في ما يتعلق بالإساءة إلى الأطفال. من هنا علينا أن نجد حلاً لذلك بدلاً من جعل الناس يشعرون بالأسف على الأطفال الصغار». وأضاف: «يتوجب على الأمم المتحدة دعوة الحكومات والهيئات الدولية لمساعدة البلدان الفقيرة على الاستثمار أكثر في قطاعي الصحة والتعليم كجزء من حملة لحماية أولئك الذين سيفقدون طفولتهم».

وسواء تيتم الأطفال نتيجة المرض، أو أسيء إليهم وتعرضوا للاعتداءات فإن هؤلاء أخذوا يترعرعون دون حب أو عاطفة أو شعور بالأمن من قبل العائلة أو الدولة، فضلاً عن أنهم حرموا من أبسط الحقوق الممنوحة للأطفال عادة كما تقول مصادر المنظمة الدولية. ولاستقطاب اهتمام العالم لمصائب هؤلاء الأطفال، قامت لجنة بريطانيا في «اليونسيف» بإطلاق حملة مدتها ١٨ شهراً تحت شعار «يترعرع وحيداً... كلفة الأمراض غير الظاهرة والفقر والحرب».

وكانت بداية الحملة نشر تقرير عن التكاليف غير الظاهرة المتعلقة بالفقر والحرمان، أما التقريران الآخران حول تأثير الإيدز والحرب فسينشران خلال فترة الـ١٨ شهراً المقبلة، وذكر التقرير الأول أن الفقر هو السبب الأساسي الذي يجعل الأطفال يجابهون مستقبلهم لوحدهم. ويقول بيلامي إن التقديرات تشير إلى أن هناك أكثر من ٣ مليارات إنسان في العالم يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، نصفهم من الأطفال.

ومثل هذا الفقر المدقع يترك أثره في صحة الأطفال وقدرتهم على الذهاب إلى المدارس، ما يجعلهم فريسة الاستغلال.

وتتحدث المنظمة الدولية عن أطفال تركهم آباؤهم وأمهاتهم على أبواب المنازل، وأطفال خسروا آباءهم وأمهاتهم لأن هؤلاء فروا من منازلهم، فضلاً عن مئات القصص والمآسي الأخرى.

الأزهر لن يصادر الكتب التي تخالف الإسلام

قرر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر عدم مصادرة أي كتاب إسلامي يخالف الإسلام بل الاكتفاء بنشر الرد على ما جاء في الكتاب مما لا يتفق والعقيدة الإسلامية. وذكر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري أن مصادرة الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية تؤدي إلى سرعة انتشار هذه الكتب سراً بل تعطي شهرة للكاتب كما حدث لسلمان رشدي وغيره. وقال الدكتور عبدالصبور مرزوق: إن من الأفضل أن يكون دور المجمع تصحيح الأخطاء الواردة في مثل هذه الكتب والرد عليها في مجلة الأزهر ومجلة منبر الإسلام لأن المصادرة تعد ضرباً من العجز.

خطة دولية لمكافحة الفساد... في العالم!

وافقت معظم دول العالم الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة على عقد مؤتمر دولي في نهاية شهر أبريل ٢٠٠٠م في العاصمة الهولندية لبحث خطة عمل دولية «لمكافحة الفساد» في العالم... وخصوصاً بالنسبة للدول المانحة للمساعدات المالية وما يتعلق بالمعونة الفنية... والمعروف أن المنظمة الدولية تصف الدنمارك بأقل الدول فساداً، تأتي بعدها كل من فنلندا ونيوزيلندا والسويد، وتحتل اليابان المرتبة ٢٥ ضمن قائمة الدول الأقل فساداً... وسيتقدم ممثلو الدول المشاركة بهذا المؤتمر بالكثير من أوراق العمل الخاصة بالأساليب التي تساعد في القضاء على الفساد في العالم قدر المستطاع مع بيان الوسائل والإجراءات المطبقة حالياً في بعض الدول بهذا الخصوص.

وزير الداخلية الفرنسي: الإسلام يمكن أن يصبح عامل استقرار في فرنسا

نشرت اللوموند الفرنسية حواراً أجري مع جان بيير شوفنمان وزير الداخلية الفرنسي بيَّن من خلاله نظرة الحكومة الفرنسية للدين الإسلامي وللمسلمين المقيمين في فرنسا ونظراً لأهمية الحوار نعيد نشره مترجماً إلى اللغة العربية:

إعداد عبدالمنعم أحمد

أوضح جان بيير شوفنمان وزير الداخلية الفرنسي التصورات العامة للإسلام في فرنسا، وهو يرى أن الحوار الذي فتحته الحكومة الفرنسية مع الجالية المسلمة، في نوفمبر العام ١٩٩٩م بهدف تكوين منظمة تمثل الإسلام والمسلمين، إشارة واضحة إلى أن فرنسا تحترم الأربعة ملايين مسلم الذين يقيمون فوق أراضيها، وقال شوفنمان: المنظمة التي ينبغي إنشاؤها والتي ستكون بمثابة الممثل الشرعي للإسلام والمسلمين هي مسألة تخص المعنيين بالأمر، «أي المسلمين وحدهم»، غير أني اعتقد أن المؤسسات العامة مطالبة بمساعدة هذه المنظمة بهدف تسهيل عملها، وهذه البادرة هي الأولى من نوعها لاعتبارات عدة:

أولاً: لأن هذه المنظمة تبعث داخل إطار جمهورية غير مسلمة.

ثانياً: لأن تنظيم جالية أقلية داخل إطار القوانين الفرنسية يمكن أن يكون تجربة مفيدة ومثيرة للاهتمام بالنسبة للإسلام نفسه، ومذكراً بأن على الجمهورية أن تحترم المعتقدات الدينية لكل فرد وحث وزير الداخلية على بعث مقرات لممارسة الشعائر الدينية، وأضاف قائلاً: إن بناء المساجد وهدمها القوانين الخاصة بالمدنية المحلية أو المدنية القومية هي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ولا شيء آخر يمكن أن يعرقل إجراء إدارياً في هذا الشأن. وعن مشروع بعث معهد للدراسات الإسلامية قال شوفنمان: لقد كلف زميلي كلود أليجر وزير التربية القومية مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية ببعث معهد الدراسات الخاصة بالإسلام وبالعالم الإسلامي، وسيهتم هذا المعهد بالبحوث، كما أنه من المحتمل أن يكون بمثابة الجامعة المفتوحة، غير أن مهمته لن تكون تخريج أئمة بأي حال من الأحوال، ذلك أن تخريج الأئمة من مهام معاهد الدين الإسلامي الموجودة حالياً أو تلك التي يمكن إنشاؤها. ومضى قائلاً: أعتقد أنه لابد أن يكونوا أئمة يحترمون قوانيننا ومبادئنا، والأغلبية منهم لا بد على الأقل أن يكونوا حاصلين على الجنسية الفرنسية، ومن المستحسن أيضاً أن يكونوا فرانكفونيين، فتلك إشارة إلى التأقلم. وعن الخلافات داخل الجالية المسلمة قال شوفنمان: مثل هذه الخلافات لا يمكن تجنبها وهي على أي حال موجودة في كل الديانات، والمهم هو أن نثق في الحوار بين مختلف الجماعات والتيارات الدينية.

وعن مشاركة الأجانب في الانتخابات وإمكانات تأثير ذلك على الجالية المسلمة قال شوفنمان: لقد كنت دائماً من المدافعين عن ضرورة تسهيل إجراءات منح الجنسية الفرنسية للأجانب والاعتراف بالشبان الذين ولدوا في فرنسا كمواطنين فرنسيين، ومنذ أن سمح للأجانب بالتصويت في الانتخابات البلدية لم أعد أفهم لماذا وكيف يمكن حرمان أجانب آخرين. وأضاف: اقترحت منذ الفترة التي شرعنا فيها في تجديد بطاقة الإقامة التي تدوم عشر سنوات السماح لهم بالمشاركة في الانتخابات، وهذا موقف شخصي يلزمني شخصياً، غير أنه لا يلزم الحكومة، واعتقد أن موقفي هذا ناجم عن اتفاقية «ماستريخت» ما يجب أن نفعله لهؤلاء، علينا أن نفعله لأولئك أيضاً. وقال شوفنمان: إن الاعتراف بالإسلام لا يعني الاعتراف بالمتطرفين الأصوليين، موضحاً موقفه هذا بقوله: أنا لا أخلط بين الإسلام وبين التطرف الأصولي، وعلى المسلمين أولاً ألا يتركوا الفرصة لأحد لكي يستغل دينهم لأسباب دينية، ثم إني عند الاقتضاء مسؤول عن الأمن العام، ولا اعتقد أن مسيرتي السياسية يمكن أن تتيح لبعضهم باتهامي بغض الطرف عن المتطرفين الأصوليين، وقد كنت من الشخصيات السياسية الفرنسية القليلة التي ذهبت إلى الجزائر العام ١٩٩٣م في فترة المد التي عرفتها جبهة الإنقاذ.

وأكمل شوفنمان: لكي نأخذ بعين الاعتبار جميع معطيات المسألة لابد أن تكون لنا رؤية للمستقبل، ورؤية المستقبل هذه في فرنسا هي برأيي التأقلم داخل جمهورية واحدة، لكنها متعددة الجنسيات بطبيعة الحال، وفي العالم الإسلامي اعتقد أن المطلوب هو التحديث، وأعني بذلك المصالحة بين الإسلام والعالم الحديث في إطار مصالحة المسلمين أنفسهم، وأرى أن الإسلام المعتدل الذي تعلمته وعرفته منذ زمن بعيد يمكن أن يكون عنصر استقرار داخل المجتمع الفرنسي ■

من هدي كتاب الله

قال تعالى في الآية (٤٠) من سورة التوبة:

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم).

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»

رواه البخاري.

حديقة الوعي

شهر المحرم

شهر المحرم أحد الأشهر الأربعة الحرم فيه تمت البيعة للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة أربع وعشرين للهجرة، وقد اتخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدءاً للتاريخ الهجري.

أربعة أعمال صعبة

سئل الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه عن أصعب الأعمال فأجاب: العفو عند الغضب، والجود في العسرة، والفقه في الخلوة، وقول الحق لمن تخافه أو ترجوه.

العدل

يقول المفكر الهندي وحيد الدين خان: إذا كان الظمأ إلى الماء يدل على وجود الماء، فكذلك الظمأ إلى العدل لابد أنه يدل على وجود العدل، ولأنه لا عدل في الدنيا فهو دليل على وجود الآخرة مستقر العدل الحقيقي.

الزهد الصافي

كتب المنصور إلى الإمام جعفر الصادق:

لِمَ لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فأجابه: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، وما عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها، ولا نعدها نقمة فنعزيك لها. فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا! فأجابه: من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك!.

دور المرأة في الهجرة

في موقف عائشة وأسماء رضي الله عنهما في أثناء هجرة الرسول ﷺ ما يثبت حاجة المجتمع الإسلامي إلى النساء، فهن أرق عاطفة، وأكثر اندفاعاً، وأسمح نفساً، وأطيب قلباً، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال في نشره والدعوة إليه بكل صعوبة، وعملت على إقناع زوجها وأخوتها وأبنائها به، ولجهاد المرأة في سبيل الإسلام في عهد الرسول ﷺ صفحات بيضاء مشرقة، تؤكد لنا اليوم أن حركة الإصلاح ستظل وئيدة الخطا، قليلة الأثر في المجتمع حتى تشترك فيها المرأة، فتنشئ جيلاً من الفتيات على الإيمان والخلق والعفة والطهارة، هؤلاء أقدر على نشر هذه القيم التي يحتاج إليها مجتمعنا اليوم في أوساط النساء من الرجال، عدا أنهن سيكن زوجات وأمهات، وأن الفضل الكبير في تربية صغار الصحابة ثم التابعين من بعدهم يعود إلى نساء الإسلام اللاتي أنشأن هذه الأجيال على أخلاق الإسلام وآدابه، وحب الإسلام ورسوله، فكانت أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ في علو الهمة، واستقامة السيرة، وصلاح الدين والدنيا.

إن علينا اليوم أن ندرك هذه الحقيقة، فنعمل على أن تحمل الفتيات والزوجات لواء الدعوة إلى الله في أوساط النساء، وهن أكثر من نصف الأمة، وذلك يقتضينا أن نشجع بناتنا وأخواتنا على تعلم الشريعة في معهد موثوق بحسن تدريسه للإسلام.

«السيرة النبوية - دروس وعبر»
د. مصطفى السباعي - بتصرف

أعتق قاتله

قال مجاهد:
قال لي عمر بن عبدالعزيز، ما يقول الناس في؟.
قلت: يقولون مسحور.
قال: ما أنا بمسحور، وإني لأعلم الساعة التي سقيت فيها السم.
ثم دعا غلاماً له فقال له:
ويحك! ما حملك على أن تسقيني السم؟.
قال: ألف دينار أعطيتها وعلى أن أعتق.
قال: هاتها.
قال فجاء بها، فألقاها في بيت المال، وقال:
اذهب حيث لا يراك أحد.

رحم الله امرءاً

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفت علينا إعرابية فقالت: يا قوم تعثر بنا الدهر إذ قل الشكر، وفارقنا الغنى، وحافنا الفقر، فرحم الله امرءاً فهم بعقل وأعطى من فضل، وأرسى من كفاف وأعان على عفاف.

موقف عادل

يروى عن كسرى أنوشروان أنه لما همَّ ببناء إيوانه أراد عماله أن يغتصبوا قطعة أرض من أصحابها ليكن الإيوان مربعاً فرفض كسرى وقال: لئن يقال إن إيواني معوج خير من أن يُقال إن كسرى ظالم.

جرس الحروف

كن إلى الاستماع أسرع منك إلى القول، ومن خطأ القول أشد حذراً من خطأ السكوت، وإذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه قال الشاعر:

وإن كلام المرء في غير كنهه كالنبل تهوي ليس فيها نصالها

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها.

زكاة القفلية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

تاجر يقول: اشتريت محلاً تجارياً بسوق ما بقفلية مقدارها خمسة آلاف دينار الهدف أن أبيعه بعد ذلك، وفعلاً بعت هذا المحل بعد سنتين بـ ١٢ ألف دينار، فهل عليَّ في قيمته زكاة؟ علماً أنه بموجب العقد الذي بيني وبين المالك يحق لي بيع المحل.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن قصد التجارة عند التعاقد على استئجار هذا العين يعطيها المعنى التجاري، ولا سيما أن العرف قد جرى على الاتجار في كثير من المنافع، وعليه فإن هذا المال تجب فيه الزكاة وتقدر قيمة المنفعة على رأس الحول الأول ثم على رأس الحول الثاني، ويجب إخراج الزكاة على هذا التقدير وهو بالمئة اثنان ونصف من رأس المال والربح.

زكاة الودائع

عُرضت على اللجنة الرسالة التالية:

لقد قرأت في صفحة الدين بجريدة مقالاً عن الزكاة وفيه رأي لأحد علماء الأزهر بخصوص مقدار الزكاة جاء فيه: بالنسبة للودائع الاستثمارية وشهادات الاستثمار فإن مقدار الزكاة الواجب توزيعها هي ١٠٪ من عائد أرباح هذه الودائع وليس ٢,٥٪ من قيمة الوديعة.

ويطلب من اللجنة توضيح الحكم الشرعي الصحيح في ذلك.

- أجابت اللجنة:

إنه ينظر في نوع هذه الاستثمارات، فإن كانت مشروعة وتستثمر في عروض للتجارة يكون مقدار الزكاة ٢,٥٪ بالنسبة لرأس المال والأرباح، وإن كانت تستغل في عقارات ثابتة فيكون مقدار الزكاة على الربح دون رأس المال ٢,٥٪، مع مراعاة باقي شروط وجوب الزكاة حيث إنها زائدة عن حوائجه الأصلية، وحال عليها الحول وخالية من الديون.

أما إذا كانت هذه الاستثمارات غير مشروعة فإن الأرباح توجه للمصالح العامة للمسلمين دون المساجد، وتكون الزكاة على رأس المال خاصة بنسبة ٢,٥٪ ولا تحتسب الأرباح في هذه الحال من الزكاة ولا يسدد بها دين ولا تعطى نفقة لمحكوم له بالنفقة... والله أعلم.

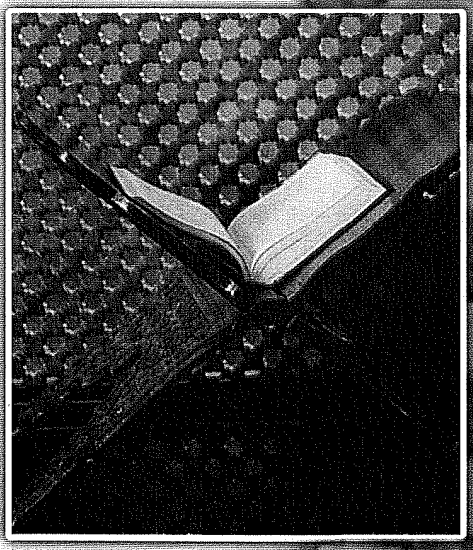

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

التفريق بين المرتد وزوجته

- حضرت إلى اللجنة المدعوة شيخة، وأفادت بالتالي:

إن زوجها طلقها مرتين وراجعها فيهما، وقد حذرته من الإقدام على طلاق ثالث فاستهان بأمر الطلاق، وهو يشرب الخمر مع أصحابه في المنزل ويكلفها خدمتهم، كما أنه يسب الدين وينكر وجود الله وقد أثر على الابن الكبير الذي كان متديناً فتغير وأصبح حاله حال أبيه، وليس لها من أهلها من يساعدها لتصحيح حال زوجها.

وتسأل هل يجوز لها البقاء معه رغم ما صدر عنه؟

- أجابت اللجنة:

إن كان ما تقوله صحيحاً من سبه دين الإسلام وإنكاره وجود الله سبحانه وتعالى ذكره، وتقدس اسمه، فقد بطل النكاح بينهما من حين نطقه بكلمة الكفر، وحرمت عليه، ولا يحل لها أن تمكنه من أن يعاشرها معاشرة الأزواج، وعليها أن تحتجب منه، فإن عاشرها معاشرة الأزواج حينئذ فذلك زنى محرم، لكن إن أحدث توبة ورجع إلى الإسلام رجوعاً ظاهراً، فإن كان رجوعه إلى الإسلام قبل انقضاء عدتها عادت إليه بالنكاح الأول، وإن كان رجوعه إلى الإسلام بعد انقضاء عدتها لم تحل له إلا بعقد جديد ومهر جديد برضاها، وعدتها المشار إليها ثلاث حيضات كوامل منذ أول ما نطق بالكفر، وعلى كل، فلا يحل لها الرجوع إليه إن كان استوفى ثلاث تطليقات منذ تزوجها، ثم إن الله تعالى يقول: (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يتأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرَّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين. بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين. ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودَّة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين. وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) الزمر: ٥٤-٦١.

إنكار ما نص عليه القرآن

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

ما مقام من ادَّعى الإسلام وينطق بقبول الأركان الخمس في الإسلام ولكن:

- يؤمن أن النبي عيسى ولد من أب وأم كسائر البشر.

- اتخذ كمجدد من ادعى النبوة بعد نبينا محمد ﷺ.

- أن النبي عيسى صلب ولكن غمي عليه، ثم انصرف إلى مكان في الشرق الأدنى.

أجابت اللجنة بما يلي:

من ادعى الإسلام ثم اعتقد أن سيدنا عيسى عليه السلام ولد من أب وأم كسائر البشر، فإنه يعتبر كافراً مرتداً لإنكاره ما نص عليه القرآن من ولادة عيسى من غير أب، مثل قوله تعالى حكاية عن السيدة مريم:

(قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً. قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً). مريم: ٢٠-٢١.

كل من يدعي النبوة أو الرسالة بعد نبي الله محمد ﷺ فإنه كاذب مرتد ولا يجوز اعتباره مجدداً، ومن اعتبره مجدداً وهو يعلم بادعائه النبوة يكون مؤيداً له فيكون مرتداً مثله، أما إذا كان يثبت له صفة التجديد وينكر أنه ادعى النبوة أو الرسالة ولا يثبت له شيئاً من أحكام النبوة أو الرسالة «كما سبق» فإنه لا يكون بذلك كافراً.

من ادعى أن عيسى عليه السلام صُلب، فإنه يكون كافراً لإنكاره ما ثبت في القرآن الكريم من نفي قتله وصلبه ومن إثبات رفعه إلى السماء، وهو قوله تعالى:

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

اللغة العربية وخطر الدياجلوسيا

بقلم: رفعت محمد بروبي

أجرت انكلترا وفرنسا بحوثاً عدة عن أسباب قوة وصلابة الإنسان العربي وتَمكنُه مِن فَتح البلاد المُحيطة به مِن الهند إلى تخوم الصين، فوجدت أن السرّ فِي ذلك كان طريقة تَعليم الطِفل العربي وكيف أنه يبدأ قبل الخامسة بحفظ القرآن وخَتمه. وهو الكتاب الجامع لأفصح التراكيب اللغوية وأجمل الصيغ البلاغية التي تنطبع في الذاكرة فلا تزول - مّما يَحميه من الوقوع في مرض الإزدواج اللغوي «ديَاجلوسيا» كما يُسمّونه - وهو الضياع بَين لُغَتَين عاميّة وفَصحى لا يُتقن أحدهما- كما يعطيه القرآن الكريم طاقة نضالية وصلابةً خُلُقية وزَخماً إيمانياً وصلة بالغيب لا تَتخلى عَنه طوال عمره. فهو يشعُر دائماً أنه لا يُقابل وحده وإنما يؤمن بأن الله معَه يَنصره ويؤازر طوال عمره.

* ولقد آمن المستعمرون الانكليز والفرنسيون بأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ مِن الفصل الدراسي ومِن المدرسة بتدمير التعليم الديني ونشر المدارس الأجنبية المنافسة في كل البلاد العربية ومحاربة اللغة العربية لغة القرآن وربطها بالتقدم والتكنولوجيا والعلوم العصرية وفُرص الثرَاء والمرتبات الأكبر- وجعل القرآن محصوراً في الكتاتيب والمدارس الفقيرة والأسر المعدومة وربط التعليم الأجنبي بالطموح الطبقي والنجاح والغنى.

ومِن وراء هذه الحملات الغَزو السافر والمُعلن مِن قِبل اللوبى الصهيوني والذي يحاول تشكيل العالم وفِق مطامعه. وصدق القرآن الكريم حين خاطب بني إسرائيل بذلك الخِطاب الجَامِع المانِع في سورة الإسراء (لِتفسدّن في الأرضِ مرتين ولتعلون علوا كبيراً).

ولكن يأتي الدمار الساحق لهم في الخاتمة مصداقاً لقول الله عزّ وجل:

(فإذا جاءَ وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تَتبيرا) سيدخل المسلمون القدس بإذن الله وتكون كلمة الله هي العليا ■

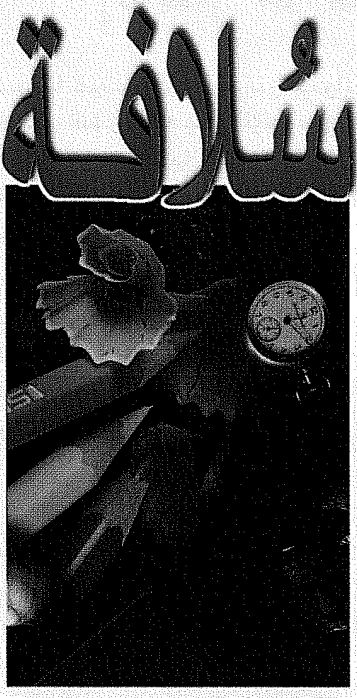

قد لا تؤثر قطعة الخبز الصغيرة

في إشباعك لكنها حتماً ستؤثر في

إشباع الآخرين

السالمية - شارع قصر
ص.ب (23865) الصفاة (13099) الكويت
عنوان الصفحات الإعلامية على الإنترنت
http://www.zakathouse.org.kw
عنوان التراسل الإلكتروني العام
zakat@zakathouse.org.kw

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت

2.5%
زكاة أموالكم

بسم الله الرحمن الرحيم

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة

١٠

د.ك

ومضاعفاته

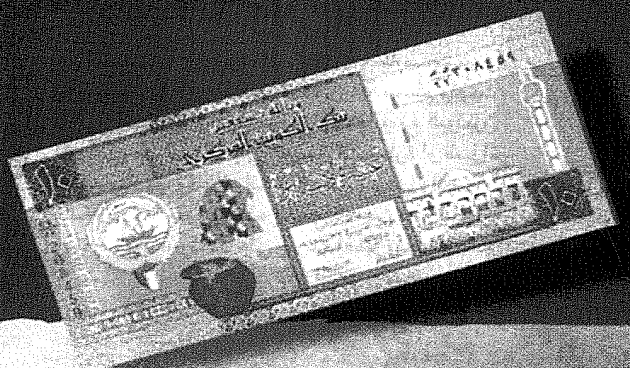

للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠

السهم الوقفي

عودة جارية - لمزيد من الخير

VISA MasterCard